دكتور بهاء الأمير

ثاني الآتين من الخلف

(٢)

في حرب فلسطين





٢٠٢٣م

دكتور بهاء الأمير

ثاني الآتين من الخلف

(٢)

في حرب فلسطين



٢٠٢٣م

بلاليص ستان في حرب

مخطط يهودي:

في كتابه: نكبة فلسطين والفردوس المفقود، الذي يؤرخ فيه تفصيلاً لحرب فلسطين، يقول المؤرخ الفلسطيني الشهير عارف العارف:

"أيقنت بريطانيا، بعد انقضاء ثلاثين علماً على وجودها في فلسطين، أن ما أسمته عصبة الأمم بالانتداب مشروع فاشل، وأن زمام الأمور قد أفلتت من يدها، رغم الجهود التي بذلتها لإرضاء العرب واليهود، فلم يعد في إمكانها السيطرة على البلاد، كما كانت مسيطرة عليها في أوائل عهد الانتداب، ولهذا اعتزمت أن تنسحب من الميدان كدولة منتدبة، وكانت نتيجة ذلك أن تحولت القضية الفلسطينية في ٢نيسان (أبريل) ١٩٤٧م من وزارة الخارجية البريطانية في لندن، إلى هيئة الأمم المتحدة في نيويورك"[١].

وما قرأته نموذج على عدم فهم بلاليص ستان وساستها ومؤرخيها وعموم نخبها لتاريخهم وما شهده من أحداث، وكيف ولماذا سار في المسار الذي سار فيه، ووصل إلى الصورة التي صار عليها، وعلى عدم إدراكهم إلى يومك هذا لحقائق المشروع اليهودي الساري عبر التاريخ، وكيف أقيمت الدولة البني إسرائيلية، والأوهام التي في رؤوسهم عن الغرب وإمبراطورياته وعصبة أممه وأممه المتحدة الماسونية.

وإذا ذهبت إلى فصل: اليهود والحرب من كتابنا: الوحي ونقيضه، ستعلم أن وعد بلفور صاغه اليهود وأصدره اليهود لليهود، وأن الانتداب على فلسطين لم يكن مشروعاً لعصبة الأمم وفشل، بل كان مشروع اليهود ونجح نجاحاً لا نظير له، والأميون في بلاليص ستان هم الذين لا يفهمون لأنهم يتعاملون مع الشعارات والواجهات وأغلفة

---

١) المؤرخ الفلسطيني عارف العارف: نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج١، ص٧، دار الهدى، بيروت، ١٩٥٦م.

الأحداث والأشخاص، ولا يدركون حقائقها، وقبل لذلك لأن أدمغتهم مفرغة من العقائد والتاريخ وموازينهم مختلة، بعد أن أذابتها إمبراطوريات الغرب الماسونية، وهو أصلاً ما غزت هذه الإمبراطوريات بلاليص ستان من أجله، وليس الهراء الذي يكتبه الأميون في كتب تاريخهم المزور.

ووضع فلسطين تحت انتداب بريطانيا الماسونية، لكي يتسلل اليهود إليها، ويدفعوا اليهود إلى الهجرة إليها من كل مكان في العالم، ثم تكوين عصابات مسلحة منهم تستولي على بلدات فلسطين في حراسة بريطانيا، إلى أن يتمكنوا من استكمال قوتهم، ويصبحوا جاهزين لإقامة الدولة، فتخرج بريطانيا منها وتسلمها لهم، خطة يهودية من ألفها إلى يائها.

فهاك هي.

في مذكراته، التي عنوانها: التجربة والخطأ Trial And Error، يقول رئيس المنظمة الصهيونية، وأول رئيس للدولة البني إسرائيلية، حاييم وايزمان، ضمن كشفه للجهود التي بذلتها الحركة الصهيونية من أجل التغلغل في أوساط ساسة بريطانيا ودوائرها الحكومية ليكونوا أداة الوصول إلى الدولة اليهودية، إنه أرسل في مارس سنة ١٩١٥م رسالة إلى ب. سكوت P. Scott، رئيس تحرير جريدة المانشستر جارديان، وأخبره فيها أنه:

«أنا أعي أن بريطانيا تتفهم الروابط الروحية العميقة بين اليهود وفلسطين، وأنها مع ذلك لا تريد أن تتورط في إجراءات تتحمل مسئولياتها السياسية والتاريخية، ولذا فإن ما يريده اليهود من بريطانيا، التي يقدرون تماماً أنها لا تريد أن تكون فلسطين في حوزة غيرها من القوى العظمى، هو أن تراقب القوى الأخرى وتمنعها من الوصول إلى فلسطين، وباسم بريطانيا سوف يستوطن اليهود فلسطين، ويقع على عاتقهم تنظيم أحوالها وضبط سياساتها، على أن يكون ذلك تحت حماية بريطانيا لعشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً، يكون اليهود خلالها قد تمكنوا من استكمال أركان إقامة الدولة

اليهودية For The Next Ten Or Fifteen Years They Work Under A Temporary British Protectorate"[1]!!

وصك الانتداب على فلسطين صاغه يهوديان هما اليهودي الأمريكي بنيامين كوهين، أحد أركان إدارة الرئيس ويلسون، واليهودي البريطاني إريك فوربس آدم، سكرتير اللورد كيرزون، وزير خارجية بريطانيا، وبلفور وكيرزون اللذان يحمل الوعد والصك توقيعهما وأختامهما ليسا سوى الدم الكذب الذي يطمس به اليهود آثارهم، ويُحملون به وزر ما فعلوه لغيرهم من ذئاب الأميين.

يقول حاييم ويزمان:

"ظل بنيامين كوهين Ben Cohen، معنا في لندن، وهو واحد من أفضل من يصوغون نصوص الوثائق والبيانات في أمريكا، وخاض هو وإريك فوربس آدم Eric Forbes Adam، سكرتير اللورد كيرزون Curzon، خاضاعاً معركة صك الانتداب لشهور عديدة، فكانا يضعان مُسَوَّدات النصوص، ثم يقومان بعرضها عليَّ، ثم يقدمانها لكيرزون، وإذا أبدى كيرزون ملاحظة يقومان بإعادة صياغة النصوص، من أجل الوصول إلى الصيغة التي نريدها ولا يعترض عليها"[2].

وفي سنة ١٩٤٥م، وتمهيداً لإنهاء الانتداب البريطاني، ومن أجل زيادة أعداد اليهود في فلسطين، لكي يستكملوا عدتهم ويتمكنوا من إقامة الدولة البني إسرائيلية، وبناءًا على طلب من الرئيس الأمريكي الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، هاري ترومان Harry Truman، وبالتنسيق معه، قررت حكومة الانتداب البريطانية تسريع معدل هجرة اليهود إلى فلسطين، وإصدار مائة ألف تصريح إضافي ليهود أوروبا بالهجرة.

---

1) Chaim Weizmann: Trial And Error, The Autobiography Of Chaim Weizmann, P177 , Harper & Brothers, Publishers New York, 1949.
2) Trial And Error, The Autobiography Of Chaim Weizmann, P279-280.

وفي يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٤٧م، أعلن وزير المستعمرات البريطاني آرثر كريتش جونز Arthur Creech Jones، إنهاء الانتداب البريطاني رسمياً على فلسطين، وأن بريطانيا ستنسحب منها يوم ١٥ مايو ١٩٤٨م.

وكانت حكومة الانتداب البريطانية قد سلمت فلسطين فعلياً للعصابات اليهودية التي سلحتها طوال الخمس وعشرين سنة التي استغرقها الانتداب، بينما كبلت العرب وألقتهم فريسة عزلاء أمام هذه العصابات، بإصدار قانون بمنع إدخال السلاح إلى فلسطين، ومنع حمل أهلها له، ولم تطبقه إلا عليهم.

وفي يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧م، أصدرت الجمعية العامة في الأمم المتحدة الماسونية قرار تقسيم فلسطين العربية المسلمة لأكثر من ألف وثلاثمائة سنة، إلى دولتين، عربية مساحتها ٤٥% من فلسطين، ويهودية مساحتها ٥٥%، وتدويل منطقة القدس، أو وضعها تحت الإدارة الدولية.

وإذا رجعت إلى كتابنا: بذور المشروع اليهودي في الشام، ستعلم تفصيلاً أن كلمة تدويل في كل ما يتعلق بفلسطين والمشروع اليهودي من قرارات، شفرة معناها الحقيقي حجز ما تم تدويله، ووضعه تحت الانتظار، حتى يتمكن اليهود من استكمال القدر اللازم من القوة للاستيلاء عليه.

فهاك كيف صدر قرار التقسيم.

قرار تقسيم فلسطين:

لكي يصدر قرار التقسيم، كان لابد أن يوافق على صدوره ثلثا أعضاء الجمعية العامة بالأمم المتحدة، وكان الأميون في بلاليص ستان في اطمئنان إلى تأييد ثماني عشرة دولة لهم ومعارضتها للتقسيم، مما يستحيل معه صدور القرار بأغلبية الثلثين المطلوبة.

وفي اليوم المحدد للتصويت على مشروع القرار، يوم ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٤٧م، أدرك سفير الولايات المتحدة الماسونية، هيرشل جونسون Herschel Johnson، أن القرار لن يمر، فما كاد يتم اجتماع الأعضاء حتى وقف وطلب تأجيل التصويت إلى ما بعد عيد الشكر، وهو في اليوم التالي مباشرة، وذلك لأن عدداً كبيراً من الأعضاء يطلب الكلام ولا متسع من الوقت، ورد مندوبو بلاليص ستان على السفير الأمريكي بالتنازل عن حقهم في الكلام توفيراً للوقت، وأصروا على إجراء التصويت في نفس الجلسة.

وهنا قام مندوب البرازيل، أوزفالدو أرانيا Oswaldo Aranha، وهو أيضاً رئيس الجمعية العامة، مصراً على التأجيل للاحتفال بالعيد، وبعد العيد وقف روجيه بارودي Roger Parodi، مندوب فرنسا ليطلب تأجيلاً آخر.

وخلال الأيام الثلاثة ضغطت الولايات المتحدة الماسونية على الفلبين، فغير مندوبها موقفها، وتراجع مندوب هايتي عن وعده للبلاليص، لأن بلاده ضغطت عليه ليصوت على مشروع قرار التقسيم، وغيرت ليبريا موقفها بضغط من اليهودي هارفي فايرستون Harvey Firestone، صاحب شركة فايرستون للمطاط، إذ تصديره للشركة هو مصدر دخل ليبريا الرئيسي، وذلك مع رشوة قدرها أربعون ألف دولار دفعها لمندوبها في الأمم المتحدة الصهيوني موشيه شاريت، الذي أصبح وزير خارجية الدولة البني إسرائيلية، وتوّلى اليهودي الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين تريجفيه لي Trygve Lie، الأمين العام للأمم المتحدة، الضغط بنفسه على عدد من الدول الصغيرة التي لا يراها أحد على الخريطة، وسخَّر موظفي الأمم المتحدة في التواصل مع مندوبي جميع الدول لإقناعهم بالتصويت بالموافقة على قرار التقسيم.

وفي يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧م، صدر قرار التقسيم بموافقة ثلاثة وثلاثين صوتاً ومعارضة ثلاثة عشر صوتاً !

وفي كتابه: ثمن إسرائيل What Price Israel، وهو يعرض الطريقة التي صدر بها قرار التقسيم، يقول المؤرخ اليهودي الأمريكي ألفريد ليلي إنتال Alfred Lilienthal:

"كان اليوم المحدد للتصويت يوم ٢٦ نوفمبر، وتم تأجيل التصويت دون أسباب واضحة، والذي طلب التأجيل مندوب البرازيل أوزفالدو أرانيا Oswaldo Aranha، وكان رئيس الجمعية العامة، وكان اليوم التالي، ٢٧ نوفمبر، يوافق عيد الشكر Thanksgiving، وعندما اجتمعت الجمعية العامة في يوم ٢٨ نوفمبر، طلب مندوب فرنسا المسيو بارودي Parodi تأجيلاً آخر لمدة أربع وعشرين ساعة، وخلال هذه الأيام الثلاثة كثف اليهود بمعاونة الولايات المتحدة اتصالاتهم داخل أروقة الأمم المتحدة، وتمكنوا من اجتذاب بعض الدول وتأمين حصول قرار التقسيم على أغلبية الثلثين، وكان موقف مندوبي ليبيريا وهاييتي والفلبين شديد الغرابة، إذ صوتوا بالموافقة على قرار التقسيم، رغم أنهم كانوا قد أعلنوا قبلها بأربع وعشرين ساعة معارضتهم للقرار"[١].

وفي يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤٨م، ومع حلول اليوم الذي حددته بريطانيا لإنهاء انتدابها على فلسطين، أعلن ديفيد بن جوريون إقامة الدولة الإسرائيلية، في الدقيقة التي ينتهي فيها الانتداب البريطاني، وهي منتصف الليل وبداية يوم ١٥ مايو، وتحولت العصابات اليهودية إلى جيش الدفاع اليهودي، وكان أول من اعترف بها رئيس الولايات المتحدة، الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين هاري ترومان، وكان الثاني رئيس الاتحاد السوفيتي، اليهودي جوزيف فسرايونوفيتش دي جوجاشفيلي Ioseb Vissarionovich dze Jughashvili، المشهور باسم جوزيف ستالين.

---

1) Alfred M. Lilienthal: What Price Israel, P60-63, H. Regnery Company, Washington, D.C., 1953.

وفي الرواية الإسرائيلية الرسمية لحرب فلسطين، في كتاب: تاريخ حرب الاستقلال، الذي أصدره فرع التاريخ في هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي، أنه:

"لم تكن هناك أية سابقة لاعتراف بدولة لم تتضح حدودها بعدُ، وعمر حكومتها يوم واحد فقط، وكان هذا الاعتراف بمثابة تدخل سياسي لمصلحتنا من جانب رئيس الولايات المتحدة هاري ترومان، وقد عزز هذا التدخل مكانة إسرائيل في صراعها ضد العرب، وتبع الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة، فكان أول دولة اعترفت بإسرائيل اعترافاً شرعياً كاملاً"[1].

بلاليص ستان في حرب:

وبعد إعلان إقامة الدولة البني إسرائيلية، قرر حكام دول بلاليص ستان إعلان الحرب عليها، ودخول فلسطين، لا للدفاع عن أمة الإسلام، ولا لتحرير فلسطين، ولا لأنهم يدركون حقيقة اليهود ومشروعهم وخطورته على بلادهم، بل دخلوا الحرب فقط للحفاظ على ورقة التوت التي تستر عوراتهم أمام شعوبهم العربية المسلمة، ولم يكن قد آن الأوان لإزالتها وارتمائهم أمام اليهود بلابيص، كما ترى في زمانك، ولأن شعوبهم المنكوبة بهم لا تعلم أن بريطانيا التي صنعت الدولة البني إسرائيلية هي نفسها التي صنعتهم وصنعت لهم دولهم، لكي تكون محضناً للدولة البني إسرائيلية، ثم تتمدد على حسابهم، أو لوشئت الدقة اليهود والماسون هم الذين صنعوهم وصنعوا دولهم في غلاف بريطانيا.

وعبد الله بن الشريف حسين، ملك الأردن، دخل بجيشه حرب فلسطين، وهو موافق على تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية، لأن بريطانيا أوهمته أنه إذا وافق على الدولة اليهودية، فسوف تساعده على ضم الدولة العربية التي ستنشأ في فلسطين إلى مملكته.

---

١) فرع التاريخ، هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي: حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٥٦٧، ترجمه عن العبرية: أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، شركة الخدمات النشرية المستقلة، الطبعة الثانية، نيقوسيا، قبرص، ١٩٨٦م.

وبعد ظهور فكرة تقسيم فلسطين لأول مرة، في تقرير لجنة بيل، سنة ١٩٣٧م، أدلى، وهو إذ ذاك أمير على إمارة شرق الأردن، بتصريحين لصحيفة الديلي تليجراف وغيرها من الصحف البريطانية، يوم١٠ و١٢ يوليو ١٩٣٧م، قال فيهما:

إن صداقة بريطانيا للعرب، كانت دائماً مفيدة للعرب، وقد كان العرب يفضلون الاحتفاظ بفلسطين كلها، كما كانت دائماً ، ولكن الواجب يقضي بمواجهة الحقائق الواقعية، والتسليم بالأحوال الحاضرة، وتأليف دولة عربية جديدة سيكون مرحلة جديدة في طريق الأماني العربية، وخطوة نحو الوَحدة العربية"[1].

وفي مذكراته عن حرب فلسطين، التي عنوانها: كارثة فلسطين، يقول القائد العربي الميداني، عبد الله التل، قائد الكتيبة الأردنية السادسة المسؤولة عن جبهة القدس، والذي أنقذ القدس الشرقية من عصابات الهاجاناه، يقول التل:

"كانت اتصالات الملك عبد الله باليهود مستمرة، وكان جلالته يحضر اليهود إلى القصر عن طريق مطار عَمَّان، حيث تنزل بهم الطائرة وكأنها طائرة بريطانية، فلا يجرؤ أحد على التعرض لها ... وفي يوم ١٢ أبريل ١٩٤٨م ادَّعى جلالة الملك أنه يرغب في زيارة مقام الصحابي الجليل أبي عبيدة عامر بن الجراح، ثم انتقل إلى مشروع روتنبرج لتوليد الكهرباء، على الحدود الأردنية الفلسطينية، وهناك كان موشيه شارتوك (شاريت) في استقبال جلالته، فاختلى معه ساعة، وكان أهم ما اتفق عليه في الاجتماع هو قبول الطرفين لمشروع التقسيم والعمل على تنفيذه"[2].

وجيش المملكة الأردنية، لم يكن سوى قطعة من الجيش البريطاني، وبريطانيا هي التي كونته وتموله وتسلحه، وقائده العام الذي من المفترض أن يشترك في تحرير

---

١) دكتور حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، رسالة دكتوراة، ج١، ص٧١٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢) القائد الأردني عبد الله التل: كارثة فلسطين، مذكرات عبد الله التل قائد معركة القدس، ص٦٥، دار الهدى، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٠م.

فلسطين ومنع اقامة دولة اليهود هو الجنرال جون جلوب البريطاني John Glubb، والقيادة العامة للجيش كانت تتكون من ٥٠ضابطاً ، منهم ٤٥ضابطاً بريطانياً ، وثلاثة من كتائب الجيش الأردني الست التي اشتركت في حرب فلسطين كان يقودها بريطان، والقائد الميداني العام للقوات الأردنية في الحرب هو البريطاني نورمان لاش Norman Lash، ورغم ذلك كان الاسم الرسمي للجيش الأردني أنه الجيش العربي!

وكان رأي جون جلوب، قائد الجيش الأردني، الذي صرح به لرئيس حكومة الأردن، توفيق باشا أبو الهدى:

"ليس من المستحسن أن يعادي الأردن اليهود، والبلاد العربية التي تنادي بعدائها لليهود ستترك الأردن وحده في الميدان، وقد يقول البعض إن العرب لن تتفرق كلمتهم، وانهم إما أن يحصلوا على النصر مشتركين، أو يموتوا متحدين، وهو ما لا أصدقه"[١].

وفي مذكراته ويومياته عن حرب فلسطين، يشكو القائد العربي الميداني للقوات الأردنية عبد الله التل، من عدم تلبية جلوب لمطالبه الميدانية، ورفضه إمداده بالقوات المطلوبة والسلاح والذخيرة، وأنه يفرض عليه قرارات ميدانية خاطئة متعمدة، تصب في مصلحة اليهود، ويتعمد تحريك الكتائب الأردنية بعيداً عن مواقع اليهود، وقص عبد الله التل تفصيلاً حيل جلوب والقرارات التي اتخذها لإبعاد أقوى كتيبة أردنية عن اللُد والرملة، وهما من أكبر مدن فلسطين، وأكثرها أهمية استراتيجية، لكي تتمكن القوات اليهودية من الانفراد بهما والاستيلاء عليهما.

وفي مقدمة المذكرات، يقول عبد الله التل:

"حين نشبت الحرب الفلسطينية، في ١٥ مايو ١٩٤٨م، كنت ضابطاً من ضباط الفريق جون جلوب، قائد الجيش العربي الأردني، وأكرمني الله تعالى بأن قدر لي أن

---

١) المؤرخ العسكري محمد فيصل عبد المنعم: أسرار حرب ١٩٤٨م، ص١٩٩-٢٠٠، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م.

أكون قائداً للكتيبة التي أنقذت مدينة القدس وما فيها من مقدسات إسلامية ومسيحية،وحين انتهت المعارك عينت حاكماً لمنطقة القدس، ثم متصرفاً للمدينة، وأتيح لي بحكم عملي السابق في الجيش وعملي اللاحق في الحكومة، أن أطلع على خفايا السياسة التي سيرت الحرب الفلسطينية، وكنت منذ ابتداء الحرب متمرداً على قائدي جلوب، في ظروف قاسية مريرة، يعرفها من له علم بأحوال شرق الأردن والجيش العربي في ذلك الحين، وحين أمسكت بطرف الخيانة، أخذت اجمع الأدلة، وأسجل الجوانب السرية من تاريخ الكارثة"[١].

فلن تعجب أن اللواء عبد الله التل بمنصبه وما تمكن من جمعه من مصادر، ألف غير كتابه: كارثة فلسطين، كتابين آخرين، وعنوان الكتابين يوجز لك ما فيهما، وهما كتاب: الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، وكتاب: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية.

وأما كبرى ممالك الجاز، فحين قرر مجلس الجامعة العربية في اجتماعه في القاهرة، في ٨ ديسمبر ١٩٤٧م، استخدام سلاح البترول للضغط على الولايات المتحدة، رفض ملكهاوأصدر وزير خارجيته تصريحاً علنياً رداً على مجلس الجامعة، يقول فيه:

"إن جلالة الملك لا يريد الخلط بين الاقتصاد والسياسة، وينوي القيام بتعهده بحماية شركة التابلاين الأمريكية، ولن يقوم بفسخ الامتياز الممنوح للشركة، ويرى أن واجبه حماية الأمريكيين في الجزيرة"[٢].

وفي ٢٢ فبراير ١٩٤٨م أصدرت اللجنة السياسية في الجامعة العربية، قراراً تمنع فيه منح امتيازات تتعلق بأنابيب البترول، لشركات البترول الغربية التي تنتمي لدول تضغط على الدول العربية لقبول قرار التقسيم،وتمنع تنفيذ ما تم منحه فعلاً، ورفض مندوب مملكة الجاز التوقيع على القرار، وألقى كلمة قال فيها:

---

١) كارثة فلسطين، مذكرات عبد الله التل قائد معركة القدس، المقدمة، ص: هـ.

٢) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج١، ص٦٢.

"اليهود أقوياء وأذكياء وأغنياء في كل شئ، في المال والعلم والفن والقوة القاهرة، بينما نحن علَّ من السلاح وفقراء لا نملك من أسباب القوة قليلاً أو كثيراً لنتمكن من محاربتهم"[1].

وتنبه أن هؤلاء الذين يتذرعون في كل قضية من قضايا أمة الإسلام، بأنهم لا يريدون الخلط بين السياسة والاقتصاد، هم أنفسهم إذا انتقد أحد نظام حكمهم أو سياساتهم بكلمة،ولو من بعيد، فسوف تجدهم وفوراً يخلطون السياسة بالاقتصاد والاجتماع والدين والعقيدة والأدب والفن والرياضة.

وجلالة الملك لا يريد استخدام سلاح البترول، ليس لأنه لا يريد خلط الاقتصاد بلسياسة، بل لأن بريطانيا الماسونية هي التي أقامت له مملكته ونصبته ملكاً عليها، والولايات المتحدة الماسونية هي التي تحميه وتحميها له ليس من أجله ولا حباً فيه ولا في مملكته، بل لتحرس به وبها وببلاليص ستان كلها دولة اليهود، إلى حين أن تستكمل عدتها، فتأكلها وتتمدد على حسابها.

وأما كبرى دول بلاليص ستان، فقد تحولت منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى مقر لتمركز الحركة الصهيونية، وقاعدتها للعمل من أجل إنشاء الدولة البني إسرائيلية، بعد أن غسلت بريطانيا عقلها، عبر الماسونية، وعبر سياساتها الإدارية والقانونية والتعليمية والإعلامية، وخَّلقت لها في غلاف القومية والاستقلال الوطني هوية تخرجها بها من عقائدها وتاريخها، وتعزلها بها عن بلاد العرب والإسلام، وتجعلها أقرب لليهود، وصنعت لها ساسة ونخباً على عينها ووضعتهم على صدرها ليكونوا من أدواتها وأدوات الصهاينة في الوصول إلى دولة اليهود.

وفي سنة ١٩١٧م، أسس المحامي الصهيوني ليون كاسترو فرعاً للمنظمة الصهيونية العالمية La Fédération Sioniste Générale En Égypte، وأقام له مقرين رسميين، أحدهما في الإسكندرية، والثاني في القاهرة.

---

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج١، ص٦٣.

وليون كاسترو، رئيس المنظمة الصهيونية في مصر، هو نفسه سكرتير الزعيم الوطني سعد زغلول، وكان يسافر معه إلى أوروبا على نفقته الخاصة، ليكون المتحدث الرسمي باسمه إلى الصحف الأوروبية!

وفي سنة ١٩١٤م، ومع نشوب الحرب العالمية الأولى، هبط على مصر الصهيوني زئيف جابوتنسكي Ze'ev Jabotinsky، مؤسس الصندوق القومي اليهودي، وقام بتكوين ميليشيات عسكرية من يهود مصر، وأقام لهم معسكرات تدريب في الورديان وبرج العرب بالإسكندرية، ثم قام بتقسيمهم إلى أربع فرق، وسماها كتائب أبناء صهيون، وأرسلها إلى الجبهة العثمانية للقتال مع الجيش البريطاني الذي يرابط في شبه جزيرة جاليبولي في تركيا، لتصبح الكتيبة رقم ٤٠، وإحدى الكتائب الثلاث التي يتكون منها الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني، مع الكتيبة ٣٨، والكتيبة ٣٩، ثم عادت كتائب الفيلق اليهودي من الجبهة العثمانية إلى الإسكندرية، لكي تنضم إلى القوات البريطانية في فلسطين.

ولم يكن عند الدولة الوطنية في بلاليص ستان ولا ساستها الأميين البقر الذين صنعتهم بريطانيا والمحافل الماسونية، أدنى مشكلة في أن يقيم جابوتنسكي في يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩١٨م عرضاً عسكرياً للميليشيات اليهودية بالزي العسكري والسلاح والرايات التي عليها نجمة داوود، وهو العرض الذي اخترق شوارع الإسكندرية، إلى أن وصل إلى المعبد اليهودي في شارع النبي دانيال، لكي تنال البركة من حاخام الإسكندرية دافيد براتو، قبل رحيلها إلى القاهرة في طريقها عبر البر إلى ميادين القتال في فلسطين[١]!

---

١) دكتورة سعيدة محمد حسني: اليهود في مصر ١٨٨٢م-١٩٤٨م، رسالة ماجستير، ص١٧٦-١٧٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

وفي القاهرة انضم إلى كتائب اليهود القادمة من الإسكندرية كتيبة جديدة من يهود القاهرة، فإليك وصف رئيس المنظمة الصهيونية في مصر، ليون كاسترو، في مجلة لاُرفو سونيست La Revue Sioniste، التي تصدرها المنظمة بالفرنسية، يوم ١٥ مارس ١٩١٨م، لاستقبال اليهود للفيلق اليهودي وهو يطوف في شوارع القاهرة، في طريقه إلى فلسطين:

"إن استقبال الفيلق اليهودي اكتسب طابع العيد القومي، فقد اشتركت كل المنظمات اليهودية وجميع أبناء الطائفة تقريباً في استقبال الفيلق اليهودي الذي طاف شوارع القاهرة، تتقدمه جوقة المكابي وأعضاء الجماعة الرياضية وفتيان الكشافة، وانضم إليهم تلاميذ الملجأ اليهودي وجمعية قدامى التلاميذ ومرشدات صهيون والعاملون والعاملات في محلات شيكوريل وموروموس وأورزدي بك، وطاف الموكب من محطة باب الحديد إلى شارع نوبار، فميدان الأوبرا وشارع المناخ (عبد الخالق ثروت حالياً)، ثم ميدان سوارس (مصطفى كامل حالياً)، وشارع قصر النيل وشارع سليمان باشا، حتى قصر الدوبارة، وعلى طول الطريق تجمع جمهور غفير يهتف بحياة الجنود الشجعان، في حين ألقت عليهن السيدات الورود من النوافذ، كما ارتفعت الأعلام اليهودية فوق المنازل والمتاجر اليهودية"[١].

ورئيس الحكومة المصرية الذي نال شرف أن يتكون الفيلق اليهودي في مصر في عهده، وأن يتلقى تدريباته فيها، وينطلق منها إلى فلسطين، هو حسين رشدي باشا، وهو أيضاً وزير الداخلية، وأسرته من المجاهيل الذين لا تُعرف أصولهم وهوياتهم الحقيقية، وقدمت إلى مصر مع وصول أول الآتين من الخلف إلى سدة الحكم فيها.

---

١) دكتورة سهام نصار: الصحافة الإسرائيلية والدعاية الصهيونية، ص٤٣٣-٤٣٤، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

وتخليداً لذكرى رجل الدولة المصرية حسين رشدي باشا ومواقفه الوطنية فإن اسمه يزين إلى الآن أحد شوارع وسط القاهرة، وهو أيضاً اسم أحد الأحياء الراقية في الإسكندرية.

ومنذ أن وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني، في عشرينيات القرن العشرين، وطوال الثلاثينيات والأربعينيات، كانت الحكومات المصرية تمنع نشر أخبار فلسطين وما تفعله العصابات الصهيونية في الصحف المصرية، كيف لا واليهود الذين زحفوا على مصر منذ عهد أول الآتين من الخلف، يسيطرون على اقتصادها وصحفها والسينما وملاهيها، ورؤساء حكوماتها جميعاً من ربائب بريطانيا، وجُلهم من الماسون، بمن فيهم سعد زغلول، وكان الأستاذ الأعظم الفخري للمحفل الوطني المصري الأكبر، وأحد رؤساء الحكومة المصرية، وهو أحمد ماهر باشا، ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين والأستاذ الأعظم للمحفل الوطني المصري الأكبر، وعضو عامل في محفل إنجلترا الأعظم، والقيم الأعظم للمحفل.

وفي سنة ١٩٣٣م، وبعد أن بدأت أخبار فلسطين وما تفعله العصابات الصهيونية في أهلها تظهر في الصحف الإسلامية، ثم انتقلت من الصحف إلى الخطباء في المساجد، أصدر رئيس الحكومة المصرية إسماعيل صدقي باشا، أمراً بإغلاق جريدة الشورى لمحمد علي الطاهر، وهي أبرز الجرائد التي تبث أخبار فلسطين وتعرف أهل مصر بما يحدث فيها، كما أصدر أمراً آخر لوزارة الأوقاف بمنع ذكر اسم فلسطين في خطبة الجمعة[1]، بينما اليهود في مصر يصدرون عشرات الصحف والمجلات التي تناصر الحركة الصهيونية بترخيص من الحكومة المصرية، بل وأقاموا في مصر فرعاً علنياً للصندوق القومي اليهودي، ومركزه في لندن، وصاروا يجمعون من خلاله الأموال

---

١) دكتورة عايدة سليمة: مصر والقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير، ص٢٥، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م.

ويرسلونها إلى الوكالة اليهودية في فلسطين، للإسهام في الاستيلاء على أراضي البلدات العربية وإقامة المستوطنات اليهودية مكانها[1]!

وفي سنة ١٩٣٣م، نفسها التي أغلقت فيها الحكومة المصرية الجرائد التي تنشر أخبار فلسطين، ومنعت ذكر اسمها في خطبة الجمعة، في السنة نفسها بلغت حصيلة التبرعات التي جمعتها المنظمة الصهيونية من اليهود في مصر، وأرسلتها للوكالة اليهودية في فلسطين ٣٠ ألف جنيه[2]!

وليس ساسة بلاليص ستان فقط هم الذين تم غسل أدمغتهم، وصاروا عُمياناً وبقراً موازينها مختلة، بعد أن أذابت بريطانيا والمحافل الماسونية العقائد والتاريخ في أذهانهم ونفوسهم بالعقيدة الوطنية القومية البني إسرائيلية، التي صنعتها لتعزل بلاليص ستان عن الشرق، وتفصلها عن محيطها العربي الإسلامي، وتحولها إلى محضن للمشروع اليهودي ثم إلى جناح للدولة البني إسرائيلية، ليس ساسة بلاليص ستان فقط هم الذين صاروا عمياناً وبقراً، بل وأيضاً كتابها ومفكروها وطبقاتها العليا وعامة نخبها في مختلف المجالات.

وفي سنة ١٩٢٣م، مات المؤرخ والمفكر اليهودي الألماني ماكس نوردو Max Nordau، وهو أحد قادة المنظمة الصهيونية العالمية، والرجل الثاني فيها، بعد حاييم وايزمان، فكتب عباس محمود العقاد عدة مقالات في جريدة البلاغ في رِثائه، وهو يعلم موقعه من الحركة الصهيونية.

---

١) الأستاذان أحمد أبو كف وأحمد محمد غنيم: اليهود والحركة الصهيونية في مصر ١٨٩٧م-١٩٤٧م، ص٨٦، دار الهلال، ربيع الأول ١٣٨٩هـ/يونيو ١٩٦٩م.

٢) دكتور علي شلش: اليهود والماسون في مصر، ص١١٠، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

فإليك نص ما كتبه العقاد، في رِثاء ماكس نوردو، الرجل الثاني في المنظمة الصهيونية العالمية، يخبرك فيه بفجيعته لفقده، وكيف نشر أفكاره وأراءه، وهو يعلم أنها مشبعة بإسرائيليته:

"ولما ظهرت الحركة الصهيونية وكان هو من أعوانها الكبار وقادتها المعدودين ... والرجل يكاد لا ينسى الإسرائيلية في جميع آرائه، ولا يعدو أن يكون مدافعاً عنها في كل مبحث من مباحثه ... وليس ماكس نوردو بمجهول في مصر، فقد ترجمنا له بعض آرائه، وشاعت كتبه بين الأدباء من ناشئتنا فتداولوها وتناقلوا آراءها واستفادوا منها، وإني لأشعر للرجل بمثل الصداقة الحميمة لطول عهدي بعشرته الأدبية وسلوكي معه ما سلك من فجاج الفكر ومنافذه ووقوفي على أخباره وحوادثه حيناً بعد حين، حتى لقد فوجئت بنعيه كما يفاجأ الصاحب بموت صاحبه الذي كان يصاحبه ثم لم يلبث أن نُعي إليه"(١).

وفي سنة ١٩٢٥م، أرسلت الحكومة المصرية، وفداً يرأسه مدير الجامعة المصرية وأستاذ الجيل الأمي الفاسد الذي صنعته بريطانيا والماسونية، أحمد لطفي السيد، أرسلته إلى "أورشليم"، للاشتراك في حفل افتتاح الجامعة العبرية، الذي كان يرأسه جيمس بلفور، صاحب الوعد، ويدير فقراته رئيس المنظمة الصهيونية العالمية حاييم ويزمان.

وفي الحفل، يوم ٢٥ أبريل سنة ١٩٢٥م، ألقى اليهودي جوزيف بتشوتو عضو مجلس النواب ومجلس الشيوخ في مصر كلمة، قال فيها:

---

(١) الأستاذ عباس محمود العقاد: مطالعات في الكتب والحياة، ص١٨- ١٩، ٢٨، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.

"لا أستطيع أن أعبر عن مدى البهجة التي يشعر بها اليهود تجاه الموقف المصري الذي يتسم بالعطف على القضية الصهيونية، بدليل إرسال أحمد لطفي السيد كمندوب عن الجامعة المصرية في افتتاح الجامعة العبرية"[١]!

ورئيس الحكومة المصرية الذي نال شرف إرسال وفد للاحتفال مع الصهاينة بافتتاح الجامعة العبرية، هو أحمد زيور باشا، وهو يوناني الأصل، وأسرته من قوله/كافالا Kavala في مقدونيا اليونانية، من حيث جاء أول الآتين من الخلف، وقدمت إلى مصر في عهده.

وفي أربعينيات القرن العشرين، والعصابات الصهيونية ترتكب المجازر في فلسطين وتستولي على بلداتها، واليهود في مصر يناصرونها بالمال والدعاية، كان طه حسين أحد أبواقهم ووسائلهم في استغفال أهل مصر، في مقابل تمجيدهم له في وسائل الإعلام التي يسيطرون عليها، وتنظيم الحفلات والمحاضرات له.

وفي نهاية سنة ١٩٤٣م، والدولة البني إسرائيلية قد ظهرت ملامحها وبدأت في التشكل، نظمت له الطائفة الإسرائيلية في الإسكندرية زيارة إلى دار مدارسها، واستقبله فيها أقطاب اليهود،وقد أعدوا نشيداً خاصاً للترحيب به، ثم ألقى محاضرة عن إسهام اليهود في الأدب العربي والحضارة العربية، ودعا فيها إلى التقارب بين اليهود والعرب.

فإليك ما نشرته صحيفة الشمس الأسبوعية التي يصدرها اليهود في مصر بالعربية، احتفاءًا بزيارة عميد الأدب في بلاليص ستان ومحاضرته، في عدديها الصادرين في ٣١ ديسمبر ١٩٤٣م، و٧ يناير ١٩٤٤م:

"حفلت دار المدارس الإسرائيلية بالإسكندرية بعدد زاخر من أفاضل أهل الإسكندرية، لحضور المحاضرة القيمة التي ألقاها عميد الأدب العربي دكتور طه حسين بك، وذلك في مساء الخميس ٢٣ ديسمبر، وحضرها سيادة الحاخام أبراتو،

---

١) مصر والقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير، ص٢٣.

والحاخام فنتورا، ثم وقف سعادة المحاضر وألقى محاضرة، وقوطعت في كثير من مواضعها بعاصفة من التصفيق، وأعلنت المدارس الإسرائيلية عن جائزة خصصت باسم الدكتور طه حسين، تعطى سنوياً للفائز الأول والفائزة الأولى في اللغة العربية"[1] ... "وكانت محاضرة الدكتور طه حسين عن اليهود والادب العربي آية على يقظة الشرق وعنايته بتراثه، وقد جاءت في الوقت المناسب لتذكر بما كان لليهود في العصور الخوالي من أياد بيضاء وفضل عظيم في نشر النور والعرفان في أنحاء العالم"[2]، [•].

وفي سنة ١٩٤٥م، اشترت أسرة هراري الصهيونية عميد الأدب في بلاليص ستان، بتنصيبه رئيساً لتحرير مجلة الكاتب المصري التي بدأت في إصدارها، وعميد الأسرة اليهودي الصهيوني فيكتور هراري كان باشا مصرياً وفي الوقت نفسه إنجليزياً وحاصلاً على لقب سير، فكان عميد الأدب في بلاليص ستان، يسرب في افتتاحية المجلة التي يكتبها عبارات أفعوانية مراوغة تسبغ الشرعية على ما يفعله اليهود في فلسطين، ويستميل بها أهل مصر للتعاطف معهم.

فإليك ما كتبه في افتتاحية العدد التاسع، الصادر في شهر يونيو ١٩٤٦م، وكان عنوان الافتتاحية: من القاهرة إلى بيروت، يقول فيها:

"حتى إذا بلغت السفينة حيفا كان المنظر الذي يبعث في النفس ألماً أي ألم، وغضباً أي غضب، ورثاءً أي رثاء، فقد كانت السفينة تحمل ألفاً أو نحو ألف من ضعاف اليهود المهاجرين، من الأطفال والصبية الذين لم يبلغوا الحلم، ومن النساء

---

١) جريدة الشمس، العدد ٤٧٢، ٣١ ديسمبر ١٩٤٣م

٢) جريدة الشمس، العدد ٤٧٣، ٧ يناير ١٩٤٤م.

●) من طرائف بلاليص ستان، أن أجهزة الأمن والمخابرات فيها تمنع الاطلاع على الصحف والمجلات التي كان يصدرها اليهود في النصف الأول من القرن العشرين، لكي لا ينكشف ما فعلوه فيها ويظل مخبوءًا، بينما المكتبة الوطنية في الجامعة العبرية، تضع الأعداد الكاملة لهذه الصحف، ومنها صحيفة الشمس، في موقعها الرسمي على الإنترنت!

الأيامى، منهن من فقدت كل شيء ولم تحتفظ حتى بهذا الأمل الضئيل الذي يرسم على الثغور هذه الابتسامة الحزينة، ومنهن من فقدت كل شيء، ولكن بين أحشائها حقد تثير في قلبها الحزين المكلوم أملاً ويأساً، ورضاً وسخطاً، وقد أقبل هؤلاء المهاجرون جميعاً يقودهم رسل من الحلفاء إلى فلسطين ليجدوا فيها أمناً بعد خوف، وراحة بعد عناء، ولكن أهل فلسطين لم يستشاروا ولم يستأمروا في إيواء هؤلاء البائسين"[1].

فإذا كفكفت دموعك التي تنهمر شفقة على هؤلاء اليهود، الذين يخبرك عميد الأدب في بلاد البلاليص أنهم أناس بائسون، والحلفاء من الأمريكان والبريطان جلبوهم إلى فلسطين ليجدوا فيها الراحة والأمن، وإذا أفقت من البنج الذي خدرك به، وارتد إليك عقلك، فلن تحتاج إلى من يعرفك أن هؤلاء اليهود البائسين ليسوا سوى العصابات الصهيونية المسلحة التي تهاجم أهالي فلسطين العرب المسلمين المسالمين العزل من السلاح، وتستولي على بلداتهم وقراهم، لكي تجد فيهاأمناً بعد خوف، وراحة بعد عناء.

ثم تنبه أن المجلة التي صار طه حسين رئيس تحريرها، وكتب فيها هذا الكلام، حقيقتها الصهيونية ويمولها ويصدرها آل هراري الصهاينة، بينما اسمها الكاتب المصري.

ونعود بك إلى حرب فلسطين.

لم يكن رئيس الحكومة المصرية إبان قرار تقسيم فلسطين، محمود فهمي النقراشي باشا، يريد دخول الحرب، ولا يفكر فيها، ومثل جميع الأميين من ساسة بلاليص ستان في ذلك الزمان، لم تكن تعنيه فلسطين، ولا يشغله أن يكون من فيها عرب أو يهود، ووضعت الجامعة العربية وأمينها عبد الرحمن عزام خطتها في الحرب على أن مصر

---

١) دكتور طه حسين: من القاهرة إلى بيروت، افتتاحية مجلة الكاتب المصري، العدد ٩، ص١٠، دار الكاتب المصري، القاهرة، يونيو ١٩٤٦م.

ليست فيها، بعد أن أعلن النقراشي صراحة في مؤتمر الجامعة العربية أن مصر لن تدخل الحرب، وقال:

"مصر في نزاع مع الحكومة البريطانية، وهي لذلك لا يمكنها أن تشتبك في أي حرب"[١].

ثم كلف النقراشي باشا، وزير الخارجية أحمد خشبة باشا، إبلاغ السفير البريطاني في القاهرة رسمياً أن:

" مصر لن ترسل جيشها النظامي إلى فلسطين"[٢].

وفجأة، وفي يوم ١٢ مايو ١٩٤٨م، قبل شن الحرب بثلاثة أيام فقط، قرر النقراشي باشا رئيس الحكومة المصرية أن مصر ستشترك في الحرب!

وكان الذي دفعه لتغيير موقفه وإدخال مصر في الحرب بهذه الطريقة العشوائية المرتجلة، سببان، الأول ضغط الملك فاروق عليه، لكي لا تهتز مكانته بين الحكام العرب، وأمام أهل مصر الذين أدركوا الكارثة، بعد أن لم يعد من الممكن إخفاؤها، خصوصاً مع تكوين كتائب من المتطوعين للجهاد في فلسطين.

وأما السبب الثاني الذي جعل النقراشي باشا يغير موقفه، فهو أنه كغيره من الأميين في بلاليص ستان، كان يعيش في الأوهام، ويُمنّي نفسه، كما قال للواء أحمد المواوي، قائد الحملة المصرية على فلسطين، أن:

"الاشتباكات ستكون مجرد مظاهرة سياسية وليست عملاً حربياً، وإعتقد أن المسألة ستسوى سياسياً بسرعة، وأن الأمم المتحدة ستتدخل"[٣]!

---

١) أسرار حرب ١٩٤٨م، ص١٩٢.

٢) اللواء أركان حرب إبراهيم شكيب: حرب فلسطين ١٩٤٨م رؤية مصرية، رسالة دكتوراة، ص١٢٦، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣) أسرار حرب ١٩٤٨م، ص١٩٣.

وحين سأله فؤاد سراج الدين باشا، عن موقف الإنجليز من دخولهم الحرب في فلسطين، كان رد النقراشي باشا:

"أنا عندي وعد من الإنجليز بمدنا بكل ما نحتاج إليه من أسلحة وذخيرة، وهم متحمسون لدخولنا الحرب"(١)!

والأمم المتحدة التي أوهمت رئيس الحكومة المصرية أنها ستتدخل في سير الحرب، تدخلت فعلاً، لكن لمعاونة اليهود، فإذا حوصر اليهود أو أوشكوا على خسارة معركة، أو فقدان مواقع أو بلدات، فرضت الأمم المتحدة بسرعة هدنة على الطرفين، والعرب لأنهم مؤدبون ومهذبون ويعشقون المنظمات الدولية وبعضهم عبيد عندها، يلتزمون بالهدنة ويتوقفون عن القتال، بينما اليهود لا يعنيهم سوى غاياتهم، والمنظمات الدولية هم والماسون من صنعوها لتكون من أدواتهم في تحقيق هذه الغايات، وإبان الهدنة يكسر اليهود الحصار ويحتلون المواقع والبلدات ويحققون مكاسب واسعة، فتنتهي الهدنة ويعود العرب للقتال، فإذا تأزمت أوضاع العصابات اليهودية وأوشكت القوات العربية على تحقيق انتصار، عادت الأمم المتحدة الماسونية لتفرض هدنة ثانية، يستكين معها العرب المؤدبون المهذبون، ويحقق اليهود مكاسب أخرى، وهكذا.

ولأن استراتيجية مصر في الحرب، كانت فقط انتظار معاونة بريطانيا، وترقب تدخل الأمم المتحدة، لم يكن للحملة المصرية على فلسطين خطة محددة، ولا هدف تسعى لتحقيقه، ولا يعلم قادتها ما هو المطلوب منهم بالضبط.

وفي كتابه: حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، وهو أطروحته التي حصل بها على درجة الدكتوراة في التاريخ العسكري، يقول اللواء أركان حرب إبراهيم شكيب:

"وكانت حملة فلسطين وما شابها من قرارات سياسية، سلسلة متصلة من الخروج على مبادئ الحرب وعدم تطبيقها، فالغرض أو الهدف أو الغاية من هذه الحملة لم

---

١) أسرار حرب ١٩٤٨م، ص١٩٤.

يتحدد للعسكريين من قِبل السياسيين، ومن ثم فإن الحكومة المصرية لم تبين بوضوح لرئاسة هيئة أركان حرب الجيش في أي وقت من الأوقات الهدف الاستراتيجي من هذه الحملة، وحتى الأهداف التكتيكية في الميدان كانت تُحدد لقيادة القوات تليفونياً، الأمر الذي حدا بالقائد العام للحملة، بعد شهر من بدء القتال، إلى إرسال خطاب يستفسر فيه عن الغرض من الحرب وتحديد الأهداف الاستراتيجية"[١]!!

والآن نخرج بك من هذه اللمحة التي لم يكن بد منها، لتدرك الأجواء التي واكبت حرب فلسطين، ولتعرف أن الذين خاضوها لم ينهزموا لأن اليهود أقوياء، بل لأنهم، ساسة وجيوشاً، مسوخ مشوهة وخليط من صنائع بريطانيا والماسون والمغفلين الذين لا يميزون يمينهم من شمالهم، وخاضوا الحرب تائهين، ليس لهم هوية ولا هدف ولا غاية محددة، ولا يعرفون غاية اليهود وماذا يريدون، ولا يعرفون ماذا تكون بريطانيا الماسونية ولا الرابطة العقائدية والتاريخية العميقة التي بينها وبين اليهود، ولا يدركون أن إعادة اليهود إلى فلسطين وإقامة دولتهم فيها واستعادة الهيكل عقيدة بروتستانتية وغاية التاريخ البروتستانتي، كما هي عقيدة اليهود وغاية تاريخهم، ومن غفلتهم وأميتهم يتوهمون أن بريطانيا ستمدهم بالسلاح الذي يحاربون به اليهود، وأن الأمم المتحدة الماسونية التي صنعها اليهود والماسون ستكون عوناً لهم على اليهود، وخاضوا الحرب أمام شعوبهم ضد اليهود وهم يتواطؤون من خلفهم معهم ومع الإمبراطوريات الماسونية الراعية لليهود ولهم.

يقول اللواء أركان حرب حسن البدري، رئيس هيئة البحوث العسكرية في القوات المسلحة المصرية، في الكتاب الأول من سلسلة كتبه عن الحروب العربية الإسرائيلية، وعنوانه: الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، يقول اللواء حسن البدري:

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، رسالة دكتوراة، ص٤٢٥.

"وسقط أبطال ميامين هم زينة الشهداء، من أمثال عبد القادر الحسيني وأحمد عبد العزيز وحسن سلامة كما وجد من كان يقود بعض جيوش العرب نهاراً من قاعة تمؤها الشمس، ثم يجتمع ليلاً بوفود إسرائيل في الظلام الدامس، ربما في نفس القاعة"[1].

وما نريدك أن تعلمه وتكون واعياً به، أن الهزيمة العارضة في ميادين القتال في معركة أو بضع معارك مسألة، وهزيمة الدولة الشاملة مسألة أخرى، والدول لا تهزم هزيمة شاملة من عدو خارجها، إلا إذا كانت متآكلة ومهزومة أولاً من داخلها، واليهود خاضوا معارك سياسية وحروباً عسكرية وانتصروا في هذه وتلك، لأنهم خاضوها من أجل تحقيق مشروعهم النابع من عقائدهم ويؤمنون به ويحملونه ويتوارثونه عبر التاريخ، بينما بلاليص ستان وساستها وجيوشها ونخبها التي صنعتها الإمبراطوريات الماسونية ليست سوى هياكل مفرغة خاوية، لا تؤمن بشيء، وليس فيها شيء، وقد هُزموا لأنهم أهل للهزيمة ولا يستحقون النصر.

وقد جئناك بهذه اللمحة عن حرب فلسطين، وبنبذة عن صفة من خاضوها من الأميين في بلاليص ستان، لكي تدرك أيضاً أن أي قوة بصفة ومواصفات غير تلك التي عليها الأميون وصنائع بريطانيا، فتخوض الحرب وهي تمتلك هوية وتؤمن بعقيدتها وتحفظ تاريخها، ولها غاية، وتعرف من ثم نفسها وما تريده، وتعرف اليهود وماذا يريدون، وتقاتلهم بجسارة وتقارع غايتهم بغايتها وإرادتهم بإرادتها، وليست تحت طوع الإمبراطوريات الماسونية وأممها المتحدة، أي قوة من هذا الطراز كان لابد من إزالتها من المشهد، لأن المشروع اليهودي لن يكتمل ويصل اليهود إلى غايتهم إلا بإزالتها وبقاء الصنائع والمغفلين.

١) اللواء أركان حرب حسن البدري: الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص١٩، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ولهذا قتل أحمد عبد العزيز، البطل الحقيقي الذي ينتمي لأمته وتاريخها ويعرف نفسه وهويته، ويعرف من يكون اليهود وماذا يريدون، وذهب إلى فلسطين بإرادته، ليقاتلهم بجسارة وينتصر عليهم، دون أن تقيده بريطانيا ولا غير بريطانيا، بينما بقي ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود، البطل المزيف الذي أرسلوه إلى فلسطين فرآها فرصة سانحة لأن يتلقى الدروس من اليهود ويتعلم منهم كيف كونوا حركات سرية تمكنوا بها من تحرير فلسطين من بريطانيا والاستيلاء عليها لأنفسهم!! ثم فُتح له الطريق لكي يركب بلاليص ستان، لا ليحررها من الاستعمار ويواجه الدولة البني إسرائيلية، كما توهم الأميون في بلاليص ستان، وما زالوا يتوهمون، بل لكي يخربها من الداخل، ويعمي أهلها بالشعارات، ويضرب بعضهم ببعض، وهو في الحقيقة يسير بها في الاتجاه الذي يمهد للخطوة التالية في المشروع اليهودي وتمدد الدولة البني إسرائيلية.

وما جئناك به كله، من أجل مسألتين من أشد المسائل في حرب فلسطين غموضاً وخفاءً، فالمسألة الأولى هي استشهاد البكباشي أحمد عبد العزيز، قائد كتائب الكوماندوز والفدائيين المتطوعين، وهو يحاصر العصابات اليهودية في القدس، ويوشك أن يدخلها، برصاصة مصرية يقال إنها طائشة، وما هي بطائشة، بل جاءت في موعدها وأوانها، والمسألة الثانية هي موقع ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود من هذه الحرب، وما الذي كان يفعله فيها، ورغم أنهما تبدوان مسألتين متباعدتين إلا أن بينهما، كما لابد بدأت تدرك الآن،رابطاً وعلاقة وثيقة.

وإذا كنت قد قرأت كتبنا السابقة، فلا ريب أنك تعلم أنه لا يمكن فهم أي مسألة فهماً صحيحاً وإدراك حقائقها وما تعنيه حقاً، إلا داخل موقعها من زمانها ومكانها، وما أحاط بها من وقائع وملابسات، وكذلك الأشخاص لا يمكن إدراك حقيقتهم وما فعلوه إلا برؤيتهم داخل هذه الصورة الشاملة وفي موقعهم من الأحداث، وإدراك ارتباطاتهم بجميع الأطراف، وآثار ما فعلوه في مختلف جوانبه، ودون ذلك، وبفصل الواقعة عما يحيط بها، وعزل الشخص وما فعله عن موقعه من الأحداث أو إهمال ارتباطاته المختلفة

وآثار ما فعله في مختلف جوانبه، يتحول العميل أو الماسوني أو المغفل بالعبارات المنمقة المزخرفة إلى بطل، والعكس أيضاً صحيح، فيتحول الأبطال الحقيقيون في دول الماسون وخريجي حواري اليهود إلى خونة للوطن وأعداء للشعب.

النمر في فلسطين

فأما مسألة استشهاد البكباشي أحمد عبد العزيز، فلكي تدرك أبعادها، فلابد ان تعرف أولاً طرفاً من سيرته وسيرة كتائب الفدائيين المتطوعين التي كان يقودها في حرب فلسطين.

بعد أن أصدرت الأمم المتحدة الماسونية قرار تقسيم فلسطين، في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، وقبل أن تقرر دول بلاليص ستان وحكوماتها خوض الحرب ضد العصابات اليهودية، كانت مجموعات وكتائب من المجاهدين المتطوعين قد بدأت تتكون في عدة بلدان عربية، منها مصر، ودخلت فلسطين فعلاً وبدأت في مهاجمة المستوطنات اليهودية.

يقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف، في كتابه: نكبة فلسطين والفردوس المفقود:

"وعندما بدأ هؤلاء يناوشون المستعمرات اليهودية القائمة في بئر السبع، راحت الحكومة (المصرية) تراقب الحدود، وتحول دون وصول النجدات والمؤن إليهم، فعاشوا أياماً طوالاً على التمر والماء، ليس هذا فحسب، بل منعت حكومة النقراشي عودة المجاهدين الذين يغادرون الميدان لرؤية أهلهم في إجازات قصيرة"[١].

ومع ظهور نذر الحرب الرسمية في فلسطين، ولتخفيف الضغط الواقع عليها بسبب إعلانها عدَم اشتراك الجيش المصري النظامي في الحرب، سمحت حكومة النقراشي باشا للمجاهدين المتطوعين بالتدرب في معسكرات الهايكستب، والذهاب إلى فلسطين، وسمحت لمن يرغب من ضباط الجيش وضباط صفه وجنوده بالتطوع مع هؤلاء المجاهدين، بعد طلب إحالتهم إلى الاستيداع من الجيش الرسمي.

وأشرف على تنظيم قوات المتطوعين وتدريبها الصاغ محمود لبيب، والبكباشي حسين مصطفى.

---

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٣٩٨.

وكان البكباشي أحمد عبد العزيز، المدرس بكلية أركان الحرب، ثم قائد الآلاي الأول خيالة في سلاح الفرسان، أحد الضباط الذين طلبوا الإحالة للاستيداع من أجل الجهاد في فلسطين، وهذا هو نص طلبه، الذي تقدم به لوزير الحربية محمد حيدر باشا، في ٦ يناير ١٩٤٨م، من كتاب: البطل أحمد عبد العزيز، الذي نشر فيه المؤرخ أبو الحجاج حافظ يوميات أحمد عبد العزيز التي كتبها في حرب فلسطين، مع سيرته ووثائقه ورسائله، تحت إشراف أسرته.

يقول أحمد عبد العزيز في طلبه:

"حضرة صاحب المعالي الفريق محمد حيدر باشا،يشعر الشرق قاطباً ، والمصريون عامة، وضباط الجيش خاصة، بالعطف على قضية فلسطين، وعلى كفاح العروبة من أجلها، وضباط الجيش المصري يؤمنون بالمكانة السامية التي تحظى بها مصر بين سائر الأمم العربية، إن الخطر الصهيوني يهدد الشرق، وإذا استفحل أمره وقويت شكيمته فإنه سيهدد مصر، وسيكون من الصعب القضاء عليه، ولذلك فإني أحس بالواجب الوطني يفرض عليَّ أن أتطوع فوراً لخدمة فلسطين، يدفعني لذلك هذا الشعور الذي ذكرته ورغبتي في مشاركة العرب في الجهاد، ثم إيماني بمقدرتي على تقديم المساعدة التي تليق بضابط مصري أركان حرب"[١].

ولم ُيبت في طلب البكباشي أحمد عبد العزيز، بل لجأت قيادة الجيس وقائد سلاح الفرسان إلى التسويف والمماطلة، فأرسل عدة طلبات ورسائل أخرى، كان آخرها إلى قائد سلاح الفرسان، في ٢٠ أبريل ١٩٤٨م، وقال له فيها:

"قدمت عدة طلبات للتطوع إلى فلسطين، ولكني انتظرت للآن مدة قاربت على ثلاثة شهور، دون أن أعلم نتيجة ذلك الطلب، ولذلك إن كان هناك مانع لتحقيق طلبي،

---

١) المؤرخ أبو الحجاج حافظ: البطل أحمد عبد العزيز، ص٩٨، مكتبة الجندي، ميدان الحسين، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٦م

فأرجو عرض موضوعي على الرئاسة العليا للنظر، حتى لا يضيع الوقت، وتذهب الفرصة، أو تخمد الجذوة"[1].

وهاهنا، وبعد أن رأيت إدراك البكباشي أحمد عبد العزيز لخطر المشروع اليهودي على مصر والشرق كله، وكفاحه من أجل التطوع لجهاد اليهود في فلسطين، جاء موضع أن ترى نقيضه وتعرف موقف ثاني الآتين من الخلف من تطوع المجاهدين لقتال اليهود في فلسطين، يخبرك به أحد رفقائه من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، وأحد الذين عهد إليهم بتكوين التنظيم الشيوعي السري الذي أنشاه في بلاليص ستان بعد أن سيطر عليها ليفسدها ويخربها من خلاله.

يقول أحمد حمروش، في الجزء الأول من كتابه: قصة ثورة ٢٣ يوليو، وهو الجزء الذي عنوانه: مصر والعسكريون:

"وكان جمال عبد الناصر قد اوضح رأيه في التطوع لوجيه خليل، احد الضباط الوطنيين الذين سعوا إلى العمل التنظيمي خلال الحرب العالمية، ثم استشهد في فلسطين، إذ طلب منه تأجيل ذلك حتى يدرس الأمر على مستوى الدولة كلها"[2].

وثاني الآتين من الخلف، لم يفكر في الذهاب لفلسطين، ليس لأنه كان ينتظر موقف الدولة، بل لأنه خريج حارة اليهود، وفلسطين لا تعنيه، لا هي ولا العرب والمسلمون، والشعارات التي رفعها بعد أن ركب بلاليص ستان، كانت فقط للتصوير والزعامة وامتطاء كتل العوام الأمية العمياء، وحين دخل الجيش المصري النظامي الحرب، وأرسلوه إلى فلسطين، لم يذهب إلى فلسطين لقتال اليهود الذين وُلد وربي بين أحضانهم، بل كما ستعلم، ذهب للقائهم كأحبة، وليتلقى منهم الدروس في تكوين الحركات السرية.

---

١) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٠٢.

٢) الأستاذ أحمد حمروش: قصة ثورة ٢٣ يوليو، ج١: مصر والعسكريون، ص١٣٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

ونعود بك من البطل المزيف، ابن اليهود وخريج حارتهم، إلى البطل الحقيقي، ابن مصر وأمته ودينه حقاً .

تكونت من المتطوعين للجهاد في فلسطين ثلاث كتائب، يقود الأولى البكباشي أحمد عبد العزيز، وقائد الثانية البكباشي عبد الجواد طبالة، ويقود الثالثة اليوزباشي محمود عبده، على أن تكون الكتائب تابعة للجامعة العربية وأمينها عبد الرحمن عزام باشا، وتمويلها وتسليحها من الجامعة العربية.

ثم اختار أمين الجامعة العربية، عبد الرحمن عزام باشا، البكباشي أحمد عبد العزيز ليكون قائد كتائب المتطوعين من المصريين، ومن ينضم إليهم من السودان وليبيا وتونس، وصار الاسم الرسمي لكتائب الفدائيين المتطوعين المصريين: الكتائب المصرية الخفيفة الكوماندوز، وكان شعارها الذي اختاره أحمد عبد العزيز نمراً يزأر بين سيفين، ولذا كان لقب أحمد عبد العزيز بين ضباطه وجنوده: النمر.



أحمد عبد العزيز



شعار الكتائب المصرية الخفيفة الكوماندوز

وفي يوم ٢٥ أبريل ١٩٤٨م، غادر البكباشي أحمد عبد العزيز القاهرة مع اليوزباشي مصطفى صدقي، في عربتي جيب، لاستطلاع المناطق الجنوبية من فلسطين، التي ستكون عملياته فيها، فوصل إلى العريش في نفس اليوم، ومنها إلى غزة، حيث اتصل

ببعض الأشخاص الذين يحتاجهم لمعاونته في مهمته، ثم ارتدى زي البدو وتسلل يوم ٢٦ أبريل قرب المستوطنات اليهودية في خان يونس ومناطق جنوب فلسطين لمعاينتها بالمنظار المكبر واستطلاع تحصيناتها وقدراتها العسكرية.

يقول المؤرخ الفلسطيني عارف باشا العارف:

"وكان يرافقه في رحلته الاستطلاعية هذه الشيخ محمد فرغلي من رؤساء الإخوان، والبكباشي زكريا الورداني وعبد المنعم البحار والشيخ عبد الله أبو ستة والشيخ فريح الْمُصَدَّر شيخ عشيرة النُصَيْرات"(١).

وبعد جولته الاستطلاعية، عاد أحمد عبد العزيز إلى غزة، فالعريش، وكانت كتيبة المتطوعين الأولى التي يقودها قد وصلتها، فانطلق بها حتى وصل إلى رفح، حيث الحدود التي صنعتها بريطانيا الماسونية بين مصر وفلسطين، لتعزل هذه عن تلك.

وفي يوم ١ مايو ١٩٤٨م، وقد قرر أن يدخل فلسطين في اليوم التالي، كتب البكباشي أحمد عبد العزيز، في رفح، منشوره الأول، وأمر بتوزيعه على جميع أفراد الكتائب، وعلى أهالي بلدات فلسطين التي يمرون بها، لكي يتعرفوا عليهم، ويعرفوا مهمتهم التي جاؤوا من أجلها.

فهاك نص المنشور الأول الذي كتبه النمر أحمد عبد العزيز لقواته وأهالي فلسطين، وهو يتأهب لقتال اليهود، من مذكراته ووثائقه التي جمعها المؤرخ أبو الحجاج حافظ:

"من القائد العام لقوات المتطوعين بالجبهة الجنوبية بفلسطين، إلى المتطوعين، أيها المتطوعون، قبل أن نتحرك إلى جبهة القتال يجب أن نؤمن تماماً بالغاية النبيلة التي نحارب من أجلها، إننا سنقاتل اليهود بفلسطين، لأنهم قوم جحدوا نعمة الله عليهم وإحسان المسلمين إليهم الذين تركوهم بينهم ينعمون في بلادهم ويثرون ويتكاثرون، حتى إذا ما أَنِسوا في أنفسهم بعض القوة غدروا بالمسلمين، وشرعوا في

---

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٣٩٩.

اغتصاب أقدس ما لديهم، وهو وطنهم العربي وتراثهم الإسلامي، إننا نحارب دفاعاً عن تراث العروبة، ودرءا لخطر جسيم يهدد كيان الدول العربية ومستقبلها، نحن نحارب في سبيل الله، لأننا لا نبغي استعماراً، بل نريد أن نمنع أشنع خيانة وأفظع نوع من أنواع الظلم، نحن نحارب عدواً غادراً خائناً يقتل ويمثل بالأبرياء الذين آووه وتسامحوا معه كثيراً، نحن نحارب لحماية بلادنا وأولادنا وأحفادنا وأعراضنا وآمالنا في المستقبل من خطر اليهود الذي لا يضاهيه خطر في الشرق، أيها المتطوعون إن حرباً هذه أهدافها هي الحرب المقدسة، وهي الجهاد الصحيح الذي يفتح أمامنا أبواب الجنة، ويضع على هاماتنا أكاليل المجد والشرف"[١].

فتنبه أولاً أنك أمام منشور لقائد عسكري في قواته التي تتأهب لخوض الحرب، على وعي فائق بعقيدته وتاريخه، ودورهما في تحديد الغاية من الحرب، وفي إدراك غاية العدو، واليهود فيه هم اليهود وليسوا الصهاينة، وتجد فيه الإسلام والمسلمين والجهاد وأبواب الجنة، فقارنه بما أتيناك به من مواقف حكام بلاليص ستان المغفلين وصنائع البريطان.

وثانياً نريدك أن تقبض على منشور النمر أحمد عبد العزيز بقلبك ويدك، وتصحبه معك، وتخرجه لتراجعه حين تصل إلى ثاني الآتين من الخلف، وترى نفسيته تجاه اليهود وموقفه منهم، وما كان يفعله في الحرب، لتفهم لماذا قتل قائد كتائب المجاهدين برصاصة مصرية يقال إنها طائشة وما هي بطائشة، وأبقوا على ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود ليركب بلاليص ستان وبلاليصَها.

وفي كتابه: الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، يقول اللواء أركان حرب حسن البدري، رئيس هيئة البحوث العسكرية في القوات المسلحة المصرية:

---

١) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٩٤-١٩٥.

"وكان قوام هذه القوة ٣٤٤ مصرياً ، و٢٩٧ ليبياً ، و٤٥ تونسياً ، علاوة على ١١٢ جندياً من المدفعية المصرية، وبهذا كان مجموعها الكلي ٧٩٨ فرداً "[١].

وفي كتابه: أسرار حرب ١٩٤٨م، يقول المؤرخ العسكري محمد فيصل عبد المنعم، إن تسليح قوة الكوماندوز المصرية أو كتائب المتطوعين كان يتكون من:

"٨ رشاشات خفيفة، و١٠٦ بندقية، و٤ مدافع ميدان، و٤ مدافع مضادة للدبابات، و٨ حمالات مدافع، و٨ عربات ذخيرة، و٨ عربات نقل، وسيارات جيب، والجنود كانوا ٣٤٤ متطوعين مصريين، و٢٩٧ متطوعين ليبيين، و٤٥ متطوعين تونسيين، و١١٨ مدفعية مصرية"[٢].

ويقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف إن الملازم عمر البنبلي التونسي، وكان أحد الذين تطوعوا للقتال مع قوة الكوماندوز المصرية، أخبرهشخصياً أن القوة كانت تتكون من:

"أربعمائة مقاتل، مائة وعشرون منهم تونسيون، والباقي مصريون، بينهم ثمانية ضباط، هم اليوزباشي حسن فهمي عبد المجيد، واليوزباشي معروف الحضري، واليوزباشي كمال الدين حسين، واليوزباشي حمدي واصف، واليوزباشي عبد المنعم عبد الرؤوف، واليوزباشي رستم، والملازم أول زغلول الشلبي، والملازم أول عمر عمر البنبلي، جميعهم من ضباط الجيش المصري"[٣].

وفي مذكراته عن حرب فلسطين، يقول اليوزباشي كمال الدين حسين، قائد المدفعية في كتائب الكوماندوز أو الفدائيين المتطوعين:

---

١) **الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص١٢٨.**

٢) **أسرار حرب ١٩٤٨م، ص٢٩٧.**

٣) **نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤٠٢-٤٠٣.**

"ولكي تدخل كتائب المتطوعين الكوماندوز إلى فلسطين، واجهتها مشكلة، وهي أن لا يمكن المرور على الطريق الرئيسية من رفح إلى خان يونس بالعربات والمدافع، لأن الإنجليز يحرسونها، ولا يمر أحد فيها إلا بتصريح منهم، والدرب السلطاني مهجور ولا يصلح لمرور العربات والمدافع عليه، فأشار الدليل الجاويش الفلسطيني خالد أبو الوليد، أن تمر المدفعية والعربات عن طريق خط السكة الحديدية الخالي من رقابة الإنجليز، وبالفعل مرت المدفعية والعربات بمشقة بالغة على قضبان السكة الحديدية، بينما دخل المشاة فلسطين من الدرب السلطاني"[1].

وبمجرد وصولهم إلى خان يونس، عسكرت قوة الكوماندوز والفدائيين المصرية قرب المدرسة الأميرية في خان يونس، وبدأت في حفر خنادق، وإقامة استحكامات، واختيار مواقع للتمركز، وأماكن للمراقبة، والقيام بتدريب المتطوعين.

وفي يوم ٣ مايو ١٩٤٨م، جاءتهم الأنباء أن العصابات اليهودية تتخذ من مستوطنة بئروت إسحق، قرب خان يونس، مركزاً لشن الهجمات، فانطلقت مجموعة من الفدائيين المتطوعين، لمهاجمة الدبابات اليهودية في مدخل المستوطنة، يقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف:

"وكان عددهم خمسة عشر رجلاً، يرافقهم خمسة وثلاثون رجلاً من البدو، يقودهم عبد الله أبو ستة، فاصطدموا باليهود المقيمين في الدنقور إلى الشرق من منازل أبي مدين"[2].

وعادت المجموعة، وقد استشهد أحد أفرادها، وهو فتحي الخولي، يقول اليوزباشي كمال الدين حسين في مذكراته:

"واحتفل القائد أحمد عبد العزيز بدفن أول جندي شهيد احتفالاً عسكرياً، وأقام العرب في خان يونس احتفالاً كبيراً بهذه المناسبة"[1].

---

١) البطل أحمد عبد العزيز، ص١١٤-١١٥.

٢) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٣٩٩.

وبعد إرسال مجموعة بقيادة اليوزباشي كمال الدين حسين، قامت باستطلاع مستوطنة كفار داروم، في دير البلح، التي تتحكم في طرق المواصلات بين غزة وخان يونس ورفح، قرر احمد عبد العزيز مهاجمتها، وكان الموعد المقرر للهجوم بعد منتصف الليل بداية يوم ١١ مايو ١٩٤٨م.

يقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف:

"وكانت الخطة التي رسمها القائد أحمد عبد العزيز تقضي بقصف المستعمرة بالمدافع أولاً، وأن يتقدم الفدائيون بعد عشر دقائق، فينسفون الألغام والأسلاك الشائكة التي تحيط بالمستعمرة، ثم يزحف المشاة صوب المستعمرة من ثلاث جهات، وكان يقود الهجوم من الجنوب اليوزباشي عبد المنعم عبد الرؤوف، ومن الشمال الملازم أول عمر البنبلي التونسي، ومن الشرق أحمد لبيب التَرجمان"[٢].

ولم يبدأ القصف والهجوم فعلاً إلا في الساعة الرابعة والنصف، وكان الضوء قد انتشر، وأصبح في مقدور اليهود المتحصنين داخل المستوطنة رؤية المهاجمين، يقول عارف العارف:

"ولما اقترب المجاهدون من الأسلاك الشائكة، راح اليهود يمطرون المصريين بوابل من رصاصهم، فقتلوا من قتلوا، وكان بين القتلى الفدائيون الذين وكل إليهم تدمير الأسلاك الشائكة بألغام البنجالور، ومع هذا تقدم شاب اسمه عمر عثمان بلال وقذف بنفسه على الأسلاك الشائكة المشحونة بالألغام، فانفجرت وتمزقت الأسلاك وتمزق معها جسد البطل، بعد أن فتح ممراً في الأسلاك، فتدفقت الجموع إلى داخل المستعمرة، ووقعت في داخل المستعمرة معركة دامية"[٣].

---

١) البطل أحمد عبد العزيز، ص١١٦.

٢) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤٠٠.

٣) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤٠١.

وانتهـت المعركـة داخـل مسـتوطنة كفـار داروم، باستشـهاد ٧٤ مـن الفـدائيين المتطوعين، وجرح ٥٠، وانسحبت قواتهم من المستوطنة وحاصرتها من جميع الجهات لتمنع وصول المؤن والأسلحة والذخائر إليها.

ويقول اليوزباشي كمال الدين حسين في مذكراته عن حرب فلسطين، إنه بعد يوم من الحصار قبض المجاهدون على جاسوس عربي اسمه سلامة، يعمل لحساب العصابات اليهودية، وحملوه إلى القائد أحمد عبد العزيز، لكي يأمر بقتله، لكنه بدلاً من ذلك قال له:

"إني أعلم ان ظروف الحياة القاسية هي التي دفعتك لفعل ما فعلته، فبكى سلامة وطلب العفو، فعفا عنه، في مقابل أن يذهب لقيادة القوات اليهودية، ويخبرها أن المصريين يحاصرون مستوطنة كفار داروم من كل جانب، وقد نفدت ذخيرتها وعتادها ومؤنها، وانها تطلب إمدادت سريعة وتريدها في الساعة الثانية عشرة ظهراً "[1].

وأوفى الجاسوس التائب بوعده ونفذ فعلاً ما طلبه القائد أحمد عبد العزيز، يقول اليوزباشي كمال الدين حسين:

"وتسلح اليوزباشي حسن فهمي عبد المجيد بمدفعين، وانطلق في قوة من ٨٠ جندياً، فرابط بهم عند الطريق الذي ستمر منه القافلة اليهودية، ونصب مدفعيه في موضع يشرف على الطريق، بينما اختبأنا نحن الفدائيين في مزارع القمح، وعند الظهر ظهر القُول اليهودي، وكان يتألف من ١٨ عربة مدرعة، وفجاة أطلق حسن مدفعيه فأصاب المصفحة التي تتقدم القافلة، كما أصاب الأخرى التي تسير في المؤخرة، وعندما رأى اليهود ما حدث، وكانت أبواب السيارات تنفتح إلى أسفل، فروا نحو مزارع القمح، فتصيدناهم واحداً واحداً حتى قضينا عليهم، وكان عددهم ٥٤ جندياً "[2].

---

١) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٢٦.

٢) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٢٧.

ويقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف:

"وأخبرني المناضلون الذين اشتركوا في هذه المعركة من أبناء دير البلح أن المصفحات التي أتى بها اليهود يومئذ اثنتا عشرة مصفحة، وأن اليهود وصلوا بها إلى وادي السلقة، على مقربة من محطة دير البلح، وكانت مليئة بالعتاد والذخائر، فقد كان في إحداها ٣٦٠ بندقية ألمانية حديثة الصنع، وفي ثانية ثلاثة أطنان ونصف الطن من الطلقات، وفي ثالثة مقادير كبيرة من الدقيق، وفي رابعة ثياب عسكرية، وفي خامسة بنزين، وكان مع المصفحات رافعة أثقال"[١].

وفي يوم ١٥ مايو ١٩٤٨م، دخلت الحملة المصرية النظامية الرسمية فلسطين، بقيادة اللواء احمد علي المواوي، وجعل مقر قيادته في مدينة المجدل، التي تقع شمال شرق غزة، وعلى بعد ٢٥كيلومتراً منها.

وفي اليوم التالي ذهب أحمد عبد العزيز للقاء اللواء المواوي، وأطلعه على الموقف العسكري وأمده بمعلومات عن القوات اليهودية وأماكن تمركزها وتسليحها، وطلب منه المواوي أن تكون قواته تحت قيادته وأن يتلقى الأوامر منه، فرفض أحمد عبد العزيز، وطلب أن يظل كما هو ويعمل مستقلاً، ثم اتفقا على أن تتولى كتائب الفدائيين المتطوعين الكوماندوز العمليات في منطقة بئر السبع في ميمنة القوات المصرية الرسمية، وهي مركز للمواصلات داخل فلسطين ومِفتاح النقب، وتتمركز فيها القوات اليهودية.

وبعد أن وصل بئر السبع، وعسكر في مدرستها، قصف أحمد عبد العزيز بالمدافع، مستوطنة بيرة غرب بئر السبع، يوم ١٧ مايو، ومستوطنة كفار إيشيل في شرقها، يوم ١٨ مايو:

---

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤٠٢.

"فدك تحصينات اليهود وسواها بالأرض، ثم هاجمها المشاة بالرشاشات والبنادق، ثم أرسل حاميتين، إحداهما بقيادة البكباشي زكريا الورداني، والثانية بقيادة اليوزباشي عبد المنعم عبد الرؤوف، إلى مدينتي العوجا وحفير، لتأمين نقل الأسلحة والذخائر من مصر عبر الطريق الذي تقع عليه المدينتان"[١].

وفي يوم ٢١ مايو ١٩٤٨م، كتب أحمد عبد العزيز في يومياته:

"كان يوماً من أروع أيام فرقتنا، لقد نطحنا كل مستعمرات الجنوب، واشتبكنا معها في الأيام الماضية، وقد فرغنا أمس فقط من معاركنا مع مستعمرتي بيرة وبيت إيشيل، ودخلنا بئر سبع نحمل جثة أول شهيد من الضباط، وكان الملازم أنور الصيحي"[٢].

ولكي يتجنب الخلاف مع اللواء المواوي قائد القوات المصرية الرسمية، كان أحمد عبد العزيز يرسل إليه ببلاغات حربية منتظمة عن معاركه وخط سيره.

وفي يوم ١٩ مايو ١٩٤٨م، جاء إلى أحمد عبد العزيز في بئر السبع وفد من عرب الخليل، يطلبون منه أن يشترك مع القوة الأردنية في الدفاع عن الخليل وبيت لِحم، وكانت تقع ضمن الجبهة الأردنية في خطة الجامعة العربية العامة للحرب، فأرسل إلى اللواء المواوي، فلم يرد عليه، فترك قوة في بئر السبع بقيادة اليوزباشي محمود عبده، وتحرك بقواته في اتجاه الخليل، فوصلها مساء يوم ٢٠ مايو ١٩٤٨م، ثم غادرها في اليوم التالي إلى بيت لِحم، حيث كانت القوات الأردنية تخوض معركة مع العصابات اليهودية في مستوطنة رامات راحيل، فنصب معسكره قرب قبة راحيل[٣].

ويقول القائد الأردني عبد الله التل في يومياته للحرب التي دونها في كتابه: كارثة فلسطين، إن مستوطنة رامات راحيل كانت تشكل نتوءاً قوياً في خطوط الدفاع العربية بجنوب القدس، وزاد في خطورتها موقعها الحربي الهام على رابية عالية تطل على

---

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤٠٣.

٢) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٩٧.

٣) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤٠٤.

صور باهر وطريق القدس بيت لحِم، كما أن اليهود بنوا بيوتها من الحجر الصلد فتحولت إلى حصن منيع.

ويقول التل إن السرية الثانية عشرة، المسؤولة عن جبهة جنوب القدس، كانت تتبع الكتيبة الأردنية السادسة، التي تحت قيادته، ولكن القائد الميداني العام للقوات الأردنية في فلسطين، الضابط البريطاني نورمان لاش Norman Lash، أخرجها من قيادته وفصلها عن الكتيبة السادسة، وجعلها تابعة للواء الرابع في رام الله،ووضع عليها قائداً بالاسم فقط هو حكمت مهيار، بينما كان قائدها الحقيقي الذي يخوض المعارك ويقاتل بشجاعة فائقة ويلتف حوله الجنود قسيم محمد.

وكانت أوامر نورمان لاش لجميع القوات الأردنية هي:

"عدم اشتراك قوات الجيش العربي (الأردني) في أي عملية حربية تقوم بها القوات المصرية"[١].

وبعد أن وصل القائد أحمد عبد العزيز إلى الخليل وبيت لحم، وصار على تخوم القدس، وقد سبقته أنباء معاركه وانتصاراته، قرر عبد الله التل مخالفة أوامر نورمان لاش، بل وتحريض حكمت مهيار قائد السرية الثانية عشرة المدافعة عن جنوب القدس، على مخالفة اوامر القيادة الإنجليزية، والتنسيق مع قوات أحمد عبد العزيز في مواجهة العصابات اليهودية.

يقول عبد الله التل:

"وفي اليوم الذي وصل فيه المرحوم أحمد عبد العزيز مع قواته إلى جنوب القدس بعثت إليه أخبره بأن قوات الجيش العربي (الأردني) المرابطة في تلك المنطقة تعتبر تحت تصرفه، وله حق إشراكها في خططه وعملياته، وعلى هذا الأساس تعاون

---

١) كارثة فلسطين، ص١٦٧.

الضباط والجنود المصريون والأردنيون، ووزعوا القوات على المواقع الدفاعية الهامة، وأصبح القائد أحمد عبد العزيز مسؤولاً عن القوات العربية في جنوب القدس"[1].

وقرر القائد أحمد عبد العزيز الهجوم بقواته على مستوطنة رامات راحيل الحصينة يوم الاثنين ٢٤ مايو ١٩٤٨م، بالاشتراك مع قوة أردنية من السرية الثانية عشرة، تتكون من ٥٠جندياً وثلاثة ضباط، بقيادة حكمت مهيار، ومعهم مدرعتان، بالإضافة إلى قوات من البدو والمجاهدين المتطوعين من فلسطين بقيادة الشيخ إبراهيم أبو دية، وكانت خطة أحمد عبد العزيز دك المستوطنة وهدم تحصيناتها بالمدافع، لتقليل الخسائر في المشاة، وعلى أن يقوم عبد الله التل في الوقت نفسه بقصف الأحياء اليهودية في القدس بمدافعه، لكي يشغلها عن إرسال التعزيزات لمستوطنة رامات راحيل التي تقع على بعد ٦ كيلومترات منها.

يقول عبد الله التل:

"وحينما انتهى رمي المدفعية، زحف المشاة المصريون والأردنيون يتقدمهم حاملوا الألغام الذين استطاعوا الوصول إلى أغلب أهدافهم فدمروها، وحينما توسطت الشمس السماء كان المشاة قد وصلوا إلى جميع أهدافهم إلا منزلاً واحداً احتمى اليهود فيه"[2].

وما أن وصل نبأ انتصار القوات المصرية الأردنية بقيادة أحمد عبد العزيز، واستيلائهم على مستوطنة رامات راحيل وفرار اليهود منها، إلى أهالي القرى المجاورة، حتى توافدوا بالمئات إلى المستوطنة، وهُمهم الاستيلاء على ما فيها من أبقار وأغنام وأثاث ومتاع، وانتقلت عدواهم إلى البدو المتطوعين، ثم إلى الجنود الأردنيين، وإلى قائدهم بالاسم حكمت مهيار، ولم يبق متحصناً في المستوطنة سوى أحمد عبد العزيز

---

١) كارثة فلسطين، ص١٦٧-١٦٨.

٢) كارثة فلسطين، ص١٦٩.

وضباطه وجنوده من المصريين، ومن القوة الأردنية قائدها الحقيقي قسيم محمد والملازم قاسم الناصر ومن يتبعهم من الجنود.

وفي الوقت نفسه، وصلت أنباء دخول القوات المصرية الأردنية مستوطنة رامات راحيل، إلى القائد الميداني العام للقوات الأردنية، البريطاني نورمان لاش، فاستشاط غضباً من انتصار القوات التي من المفترض أنه قائدها وأمرها بالانسحاب.

يقول عبد الله التل:

"وصلت الأخبار إلى رام الله، فثارت ثائرة لاش، وأمر أحمد صدقي الجندي، قائد اللواء الرابع، ان يعيد جنود الجيش العربي (الأردني) إلى مواقعهم في بيت لحم حالاً، فلبى قائد اللواء أوامر سيده، ووردت الأوامر لحكمت مهيار في بيت لحم ان يسحب جنوده من المستعمرة، وكان ينتظر مثل هذا الأمر، فأمر جنوده بالعودة من المستعمرة تنفيذاً لأوامر القيادة، ودارت بينه وبين ضباطه مشادة، وتدخل الجنود فيها ضده"[١].

ومع الفوضى التي انتشرت في مستوطنة رامات راحيل، بتكالب البدو وبعض المتطوعين والجنود الأردنيين التابعين لحكمت مهيار على السلب وجمع الغنائم، ثم انسحاب القوات الأردنية، بأوامر قائدها البريطاني، قرر القائد أحمد عبد العزيز إخلاء قواته من المستوطنة بعد تدمير جميع منازلها، ثم عادت إليها العصابات اليهودية.

يقول القائد الأردني عبد الله التل:

"دمر العرب جميع منازل المستعمرة، ما عدا واحداً، اعتبره اليهود نواة لمستعمرة جديدة، وقد قتل من اليهود في هذه المعركة ما يزيد على سبعين، وخسروا جميع أموالهم المنقولة في المستعمرة، وأصاب الذعر جميع الأحياء اليهودية، وهلك من النازحين اليهود عدد كبير بسبب القنابل التي كنت أرميها على تل بيوت والبقعة ومعسكري العلمين وآللنبي، لمنع النجدات عن المستعمرة، وقد خسرت قوات الجيش

---

١) كارثة فلسطين، ص١٧٠.

العربي (الأردني) عشرة شهداء، منهم المجاهد محمد الشالاتي، مساعد قائد سرية أسامة، وخسرت القوات المصرية تسعة شهداء، وجُرح المجاهد إبراهيم أبو دية، قائد إحدى سرايا الجهاد المقدس التي اشتركت في العملية،ورغماً عن النهاية المخزية لتلك المعركة، فقد كانت نصراً كبيراً للقوات العربية في جنوب القدس، ولو أن الخطة العامة المرسومة في لندن والمنفذة في عمَّان، كانت غير ما كانت عليه، لأصبح ذلك الهجوم عاملاً هاماً في القضاء على مقاومة مائة ألف يهودي في القدس كلها، ولكن الإنجليز كانوا مصممين على منع الجيش العربي من احتلال أي منزل يهودي في القدس"[١].

وبعد معركة رامات راحيل تمركز أحمد عبد العزيز بقواته في تل صور باهر جنوب القدس، الذي يشرف على مستوطنات رامات راحيل ورانونا وتل بيوت المحيطة بالقدس، ويتحكم في الطريق إليها من الجنوب، ونشر قواته في المواقع الجنوبية من جبل المكبِر[•]، الذي يقع جنوب شرق القدس، ويشرف عليها، بينما تمركزت القوات الأردنية بقيادة عبد الله التل شمال جبل المكبر، والقوات الفلسطينية في شرقه، وهكذا أحاطت القوات العربيةبالقدس وطوقتها استعداداً لتحريرها وإخراج العصابات اليهودية منها، وكان يتمركز في القدس مائة ألف يهودي، هم سُبع اليهود في فلسطين كلها.

فإليك الهدف الذي كان يسعى إليه أحمد عبد العزيز، يخبرك به هو نفسه في تقديره لموقف قواته:

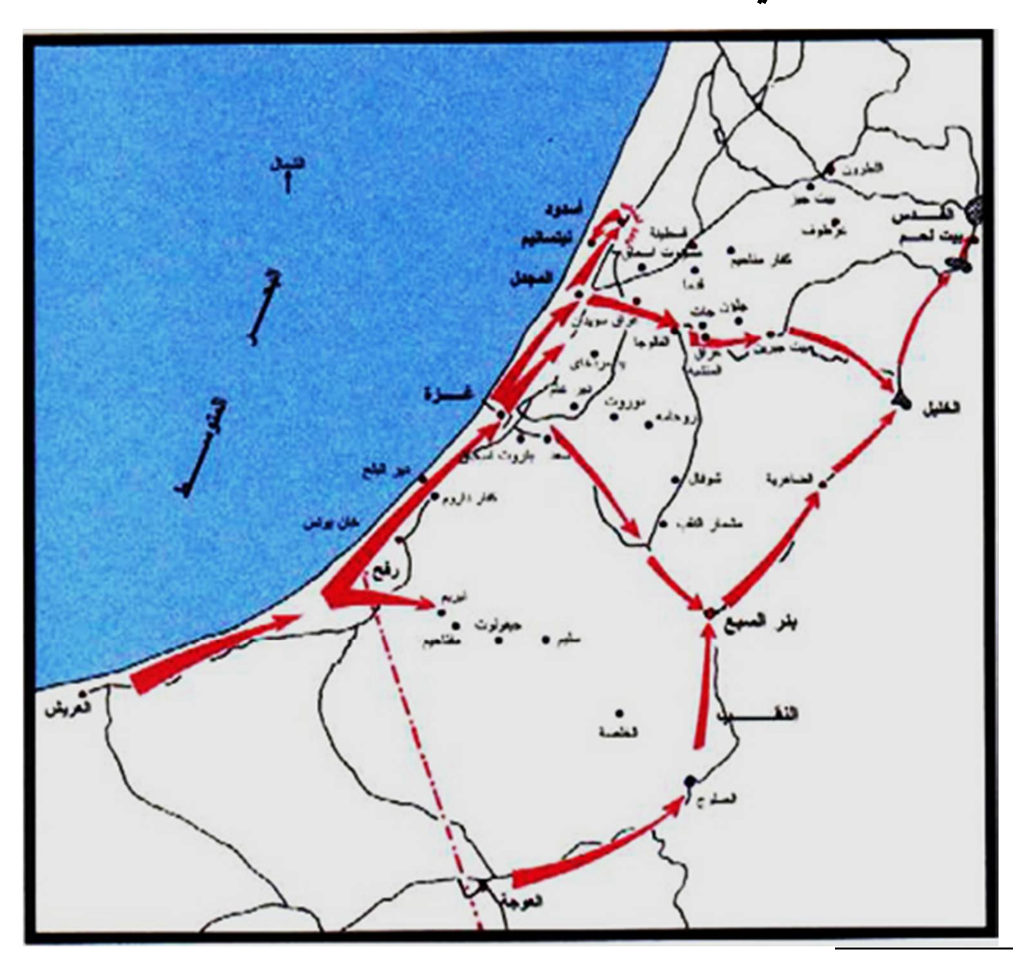
"كان غرض قواتي إزعاج العدو وتكبيده خسائر فادحة وإشغاله وتقديم كافة المساعدات الممكنة لقوات الجيش الأساسية، وقد تحقق هذا الغرض باختراق قواتي

---

١) كارثة فلسطين، ص١٧٢.

●) جبل المكبر يقع جنوب القدس الشرقية، ويفصله عنها قرية سلوان ووادي سلوان، وسمي بجبل المكبر، لأن عمر بن الخطاب استراح عليه وهو في طريقه إلى القدس، ثم نزل منه إليها وهو يكبر مع قوات الفتح.

منطقة النقب بسرعة وتحطيم المستعمرات التي في طريق القوة دون احتلالها، تفادياً لإضعاف القوة، ثم الوصول إلى ضواحي القدس الجديدة، واحتلال المرتفعات المشرفة عليها والمتحكمة فيها، والاشتباك بالعدو، والقدس الجديدة هي في الواقع عاصمة فلسطين، والمعقل الثاني لليهود بعد تل أبيب، مما يجعل لعملياتي في هذه الجهة أهمية استراتيجية كبرى، وقد أمكن خلال هذه العمليات الاتصال بقوات الجيش الرئيسية، عن طريق الخليل ــ بيت جبرين، فأصبح لدى قواتي خطان للمواصلات مع القاعدة، كما أمكن تأمين منطقة الخليل وبيت لحِم، بعد الذعر الذي كان مستولياً على الأهالي، فارتفعت معنوياتهم، وعلا شأن مصر في هذه المناطق، وأخذ الفلسطينيون يتوقعون دخول المصريين القدس"[١].



تقدم قوات أحمد عبد العزيز في ميمنة القوات المصرية الرسمية في اتجاه الخليل والقدس

١) أسرار حرب ١٩٤٨م، ص٢٩٦.

ومع حصار العصابات اليهودية في القدس، وتأهب القوات العربية لتحريرها، تقدمت بريطانيا باقتراح في مجلس الأمن في الأمم المتحدة الماسونية، لوقف القتال في فلسطين، وإقرار هدنة لمدة أربعة أسابيع، وتعيين وسيط دولي بين العرب واليهود، ووافق مجلس الأمن على الاقتراح، وقام بتعيين الكونت برنادوت وسيطاً دولياً ، وأرسل إلى الحكومة اليهودية في فلسطين وإلى الحكومات العربية يطلب ردها على القرار.

وبتعليمات وضغط من بريطانيا الماسونية على صنائعها في بلاليص ستان، وافقت الحكومات العربية في اجتماع الجامعة العربية في عمَّان يوم ٢٥ مايو ١٩٤٨م على الهدنة، وقد علمتَ من قبل أنهم دخلوا الحرب في فلسطين ليس لقتال اليهود ولا لتحرير فلسطين والقدس، بل دخلوها للحفاظ على ورقة التوت التي تستر عورتهم أمام الشعوب العربية، ودخلوها وكل خطتهم فيها وهدفهم الاستراتيجي منها أن تقوم بريطانيا بمعاونتهم على العصابات اليهودية، وأن تتدخل الأمم المتحدة وتوقف الحرب وتكفيهم القتال.

ومن المضحك المبكي، أن القائد العام للجيش الأردني المسمى بالعربي، الجنرال جلوب، أصدر أمراً لجميع وحدات الجيش في فلسطين، أن تتوقف عن إطلاق النار بدءًا من يوم ٢ يونيو، وهو اليوم الذي تم فيه إقرار الهدنة، رغم أن موعد سريان الهدنة طبقاً لقرار مجلس الأمن، يبدأ في الساعة السادسة صباحاً بتوقيت جرينتش، يوم ١١ يونيو، أي أن الجنرال جلوب أمر القوات الأردنية بالتوقف عن القتال ومواجهة العصابات اليهودية، وتركها تهاجم وتستولي على ما تشاء من بلدات فلسطين وقراها، قبل موعد سريان الهدنة بتسعة أيام.

فإليك موقف القادة المقاتلين في فلسطين من الهدنة التي فرضها عليهم صنائع البريطان في بلاليص ستان، وهم يحاصرون اليهود، وما فعلته فيهم، وما أنزلته بهم من خسائر، وكيف أفقدتهم الانتصارات التي حققوها على العصابات اليهودية، يخبرك به القائدان العربيان الوحيدان اللذان دخلا الحرب لقتال اليهود حقاً ، وانتصرا عليهم، وكانت انتصاراتهم بتجاوزهم للأوامر القادمة لهم من بلاليص ستان وصنائع البريطان.

يقول النمر والقائد المصري أحمد عبد العزيز في تقديره لموقف قواته الذي كتبه يوم ١٨ يونيو ١٩٤٨، بعد أسبوع من بداية الهدنة، يوم ١١ يونيو:

"في يوم الهدنة ١١ يونيو، استولى العدو غدراً على بلدة العسلوج، التي تقع على خط مواصلاتي الأطول، وانتهز العدو الهدنة وتوقف القتال بعد الثامنة صباحاً فهجم عليها بقوات كبيرة، واستولى عليها بعد موعد وقف القتال، ولولا ذلك لأمكن تدمير قواته المهاجمة، وبعد الهدنة فتح العدو طريق مواصلات في جبهة الجيش الأردني والعراقي من تل أبيب إلى القدس الجديدة، وهو ينقل الآن إمدادات كثيرة، كما أن ميزة المفاجأة والسرعة التي تمتعت بها قواتي قبل الهدنة قد بطل مفعولها الآن"[١].

وإليك القائد الأردني عبد الله التل، يخبرك في صراحة ومرارة بما قاله أحمد عبد العزيز ضمناً في تقديره العسكري لموقفه، يقول التل:

"ليس لي إلا أن أصفها بالجريمة الكبرى، وهي أخف وصف يمكن أن توصف به موافقة الجامعة العربية على شروط الهدنة التي قدمها برنادوت بدون قيد أو شرط، فقد وافق أعضاء اللجنة السياسية على أكبر خطيئة في تاريخ الحروب بالمشرق العربي، ألا وهي السماح بفك الحصار عن مدينة القدس، وإنقاذ مائة ألف يهودي كانوا على وشك التسليم أو الموت جوعاً وعطشاً، وافقوا قبل أن يفكروا قليلاً في نتائج ما أقدموا عليه، وافقوا قبل أن يفكر أحدهم فيما سيقع بعد عشرة أيام فقط من ذلك اليوم المشئوم، وافقوا قبل أن يفهموا أن القدس هي كل شيء في فلسطين، وأن من يحتلها ينهي المعركة كلها، وافقوا قبل أن يسمعوا ما يقوله القائد العربي في تلك المدينة العظيمة، وقبل أن يعلموا مقدار الدماء والدموع والجهود التي بذلناها في القدس حتى جعلناها تترنح لتهوي صاعقة على رأس الصهيونية فتزيلها إلى الأبد، وافقوا قبل أن يسيئوا الظن قليلاً بشروط الهدنة، ويفرضوا شرطاً واحداً على الأقل لمراقبة الطريق إلى القدس، وجعل تموين اليهود تحت إشراف العرب، لقد وافقوا، ولو

---

١) أسرار حرب ١٩٤٨م، ص٢٩٦.

لم يفعلوا لتغير مجرى الحرب في فلسطين، وإنني أعتبر جميع الدول العربية مسؤولة عن ذلك القرار في هذا اليوم الأسود بعمَّان"[١].

وإبان الهدنة التقى القائدان المقاتلان الحقيقيان، أحمد عبد العزيز، قائد قوات الكوماندوز المصرية المتطوعة، وعبد الله التل، قائد الكتيبة الأردنية السادسة.

يقول التل في يومياته للحرب:

"كان لقاؤنا مؤثراً، إذ لم نجتمع من قبل، وإنما كنا نلتقي بروحينا، وجلسنا طويلاً نتبادل الآراء والمقترحات، بعد أن كانت مقتصرة فيما مضى على الرسائل البرقية المختصرة، ولأن المدفعية الثقيلة التي تساند أي هجوم في الجيش العربي (الأردني) في يد الإنجليز، اتفقنا على تبادل المعونة في الحدود الضيقة التي تسمح بها ظروف كل منا، فمثلاً عندما تتعرض منطقة جنوب القدس لهجوم اليهود، تهب الكتيبة السادسة، لضرب الأحياء اليهودية بجميع أسلحتها لتخفيف الضغط على الجنوب، وبالعكس عندما يقع الهجوم على البلدة القديمة تهب قوات جنوب القدس لمناوشة اليهود وضربهم بجميع أسلحتها، ثم اتفقنا على تبادل المعونة فيما يتعلق بالذخائر الحربية التي تنفد من جهة، وتكون متوفرة في جهة أخرى، وقد نفذنا هذه الاتفاقية غير المكتوبة في جميع مراحل الحرب دون أن يكون لقيادة الجيش العربي (الأردني) أي تدخل فيها أو تأثير"[٢].

---

١) كارثة فلسطين، ص٢٠٣-٢٠٥.

٢) كارثة فلسطين، ص٢٤٢.



أحمد عبد العزيز وعبد الله التل

وفي يوم ٩ يوليو ١٩٤٨م، انتهت الهدنة، فقرر أحمد عبد العزيز استرداد بلدة العسلوج التي تقع على خط مواصلاته، واحتلتها العصابات اليهودية إبان الهدنة، يقول قائد مدفعيته كمال الدين حسين في مذكراته:

"وقرر أحمد عبد العزيز أن ينتقم من اليهود، ويسترد العسلوج، التي انقضوا عليها أثناء الليل في أول أيام الهدنة، وقتلوا جنودها وأحرقوا جثثهم، فأوفد الصاغ محمد سالم عبد السلام إلى قوات الجيش المصري في غزة لتنسيق خطة الهجوم، وكلف اليوزباشي حسن فهمي عبد المجيد بأن ينطلق على رأس قوة من الفدائيين لمهاجمة العسلوج، وكانت تلك أول مرة تشترك فيها القوات النظامية مع الفدائيين في إحدى المعارك، واستولى الفدائيون على العسلوج"[١].

وفي يوم ١٥ يوليو، اجتمع مجلس الأمن بطلب من بريطانيا، وفرض هدنة ثانية في منطقة القدس، على أن يبدأ سريانها بعد ثلاثة أيام، يوم ١٨ يوليو.

---

١) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٦٣-١٦٤.

وبين الهدنتين كانت العصابات اليهودية قد استولت على مدينتي اللُد والرملة، باستخدام الدبابات والمدرعات التي أمدتها بها بريطانيا إبان الهدنة الأولى، وبتواطؤ قائد الجيش الأردني، البريطاني جلوب، معها، وسحبه للقوات الأردنية من نطاق المدينتين.

يقول عبد الله التل في يومياته للحرب:

"يعتبر تسليم اللُد والرملة لليهود من أكبر الفواجع التي وقعت في فلسطين، لأن التسليم جاء على يد الجيش العربي (الأردني) الذي يقوده الإنجليز ... فقد أصدر جلوب أوامره إلى أقوى كتيبة في الجيش العربي (الأردني)، وهي الكتيبة الأولى المرابطة في منطقة اللد والرملة، لحماية المدينتين من أي عدوان يهودي، بالانتقال إلى منطقة طوباس المشرفة على الغور لتراقب تجمعات اليهود، مع أن منطقة طوباس كانت في مسؤولية الجيش العراقي وليس الجيش العربي (الأردني)، وقد حرص جلوب على تنفيذ أوامره يوم ٨ يوليو، قبل انتهاء الهدنة وبدء القتال ثانية، وبذلك أخلى جلوب باشا منطقة اللد والرملة من القوة الوحيدة التي كان يعول عليها في صد أي اعتداء يهودي"[١].

وفي يوم ٢١ يوليو، بعد بدء الهدنة الثانية بثلاثة أيام، وبينما حكام بلاليص ستان، كتاكيت بريطانيا والأمم المتحدة الماسونية، يقيدون المقاتلين في فلسطين، أغار اليهود بطائراتهم على القرى العربية في منطقة المثلث شمال فلسطين، ثم احتلوها بعد عدة أيام وهجَّروا العرب منها، وبعدها بأيام أخرى احتلوا التلال التي تشرف على الطريق بين رام الله والقدس، وهجروا العرب من حولها.

وفي يوم ٢٧ يوليو ١٩٤٨م، تولى موشيه دايان قيادة العصابات اليهودية في القدس، فوضع خطة للاستيلاء على القدس الشرقية، وفي يومي ١٦ و١٧ أغسطس، والهدنة سارية، قصفها بالقنابل ومدافع الهاون، وشن بقواته هجوماً عليها، وقبل فجر يوم

١) كارثة فلسطين، ص٢٤٧، ٢٥٠.

١٨ أغسطس شن هجوماً بالمدافع على جبل المكبر، وتمكن من احتلال جميع مواقع القوات المصرية التي يقودها أحمد عبد العزيز، في جنوب الجبل، وكذلك مواقع القوات الأردنية التي يقودها عبد الله التل في شماله، وخلال بضع ساعات تمكن أحمد عبد العزيز والتل من سحق الهجوم اليهودي الذي قاده موشيه ديان واستعادوا مواقعهم في جبل المكبر وسيطروا عليه.

يقول عبد الله التل في يومياته للحرب:

"وفي الوقت الذي قامت فيه قواتنا بهجومها المعاكس، قامت القوات المصرية من جهتها بهجومها المعاكس، مما كان له أكبر الاثر في نجاح العملية والانتصار الساحق على العدو، ففي تمام الساعة الرابعة من صباح يوم ١٨ أغسطس ١٩٤٨م، كانت مدفعية الكتيبة السادسة تقصف جبل رأس المكبر ومستعمرة تل بيوت ومراكز اليهود، ومن الطرف الآخر كانت المدافع المصرية تقصف الجبل والأحياء اليهودية التي جاء منها الهجوم، وكان القصف شديداً لدرجة أن مشاة اليهود فقدوا السيطرة على أعصابهم، فتشتت شملهم، واضطربت تشكيلاتهم، ولجأوا إلى الأبنية يحتمون بها، وفي الوقت نفسه كان الجنود المصريون يستردون مواقعهم، ويطاردون العدو المنهزم صوب الغرب ... وقتل من اليهود في هجومهم أكثر من ٥٠ يهودياً، منهم اثنان من كبار ضباط الهاجاناه، وهما قائد لواء، اسمه حاييم هلبرين، ومساعد قائد فرقة، اسمه شالوم أزميلي، وجرح ما لا يقل عن مائة يهودي، وأسرنا ١٢ يهودياً، وغنمنا كميات كبيرة من الأسلحة"[١].

وإبان هجوم موشيه ديان على جبل المكبِر، احتل المنطقة المحرمة الخاضعة للصليب الأحمر في الجبل، فدعا المندوب الأمريكي في لجنة الهدنة إلى لقاء، لمناقشة المشكلة التي ترتبت على خرق الهدنة، يحضره القائدان العربيان، البكباشي عبد الله التل والبكباشي أحمد عبد العزيز، وقائد العصابات اليهودية موشيه ديان، ورئيس المراقبين

---

١) كارثة فلسطين، ص٣٢٦-٣٢٨.

الدوليين، الجنرال ويليام رايلي William Riley، ومندوب الصليب الأحمر، وتسلم احمد عبد العزيز مذكرة الدعوة إلى المؤتمر صباح يوم ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م، وقد تقرر موعده مساء اليوم نفسه.

يقول كمال الدين حسين، قائد المدفعية في قوات أحمد عبد العزيز، في مذكراته:

"وعندما حان موعد الاجتماع، قصد أحمد عبد العزيز تجاه القدس، ولكنه في الطريق فوجئ باليهود يطلقون الرصاص على سيارته، فاضطر للعودة، وبعث احتجاجاً للجنرال رايلي"[١].

ويقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف:

"ورغم العلم الأبيض الذي كان مرفوعاً على مقدمة السيارة، ورغم إخطارهم من لدن رجال الهدنة بالكف عن الضرب في هذا الموعد، إلا أن اليهود راحوا يطلقون عليه النار بشدة، الأمر الذي اضطره إلى الرجوع، ورغم أنه احتج على عمل اليهود، إلا أن المراقبين الدوليين لم يستطيعوا، كعادتهم، أن يقوموا بأي عمل، إلا أنهم أرجأوا الاجتماع ليوم آخر"[٢].

ولم تستطع نيران اليهود الكثيفة أن تصيب أحمد عبد العزيز، وتركوا شرف قتله لرصاصة مصرية واحدة يقال إنها طائشة، وما هي بطائشة، بل جاءت، كما ترى، في موعدها الموعود لليهود، وهو يحاصر عصاباتهم في القدس ويتأهب مع عبد الله التل لفتحها وتحريرها منهم.

يقول قائد مدفعيته كمال الدين حسين في مذكراته عن حرب فلسطين:

"وفي الأسبوع الأخير من أغسطس ١٩٤٨م، كانت قواتنا بقيادة البطل أحمد عبد العزيز، قد قطعت تماماً شمال فلسطين عن جنوبها، بخط متصل ما بين بيت لحم

---

١) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٦٦.

٢) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤١٠.

والمجدل، وقد قربت أن تسقط فلسطين في يده، لو أمهله القدر يوماً واحداً قبل أن يذهب"[١].

وتقرر أن يكون الموعد الجديد للمؤتمر يوم ٢٢ أغسطس ١٩٤٨م، فأرسل أحمد عبد العزيز إلى قائد الحملة المصرية، اللواء أحمد المواوي، برقية يخطره بالمؤتمر وموعد عقده،وكان اللواء المواوي غاضباً على أحمد عبد العزيز، ويتهمه بتجاوزه وتخطي حدود المهام الموكولة إليه.

وفي رسالته للدكتوراة وكتابه: حرب ١٩٤٨م رؤية مصرية، يقول اللواء أركان حرب إبراهيم شكيبه نقلاً عن أوراق السفير محمد كامل الرحماني ويومياته غير المنشورة، والرحماني كان قائمقام في الحملة المصرية الرسمية، وقائد الكتيبة التاسعة بنادق مشاة، ويتمركز مع اللواء المواوي في مقر قيادة الحملة في مدينة المجدل:

ذكر السفير الرحماني أن خلافاً قد نشب بين اللواء المواوي والبكباشي أركان حرب أحمد عبد العزيز، لاعتقاد المواوي أن أحمد عبد العزيز يتخطاه ويتصل بالقيادة في مصر مباشرة، وقد حدث حوار بينهما في هذا الشأن، وحضره العقيد الرحماني، وقد حرص أحمد عبد العزيز بعد ذلك أن يكون فوق كل مظنة، فحدث أن طلبته القيادة الإسرائيلية المواجهة للقدس بقيادة الكولونيل ديان للتفاوض، مع المقدم عبد التل، قائد قطاع القدس، فأرسل برقية إلى اللواء المواوي يخطره بذلك، فأرسل إليه النقيب صلاح سالم ليحضر معه"[٢].

واللواء المواوي في موقفه من أحمد عبد العزيز وتقدمه بكتائبه إلى القدس، كان في الحقيقة ينفذ قرار رئيس الحكومة المصرية النقراشي باشا، والقيادة العامة للجيش في مصر، فبعد أن تقدم أحمد عبد العزيز بقواته فعلاً ، في أعقاب معركة رامات راحيل، إلى صور باهر وجبل المكبر، وحاصر العصابات اليهودية في القدس، بالاشتراك مع القائد

---

١) **البطل أحمد عبد العزيز، ص١٦٩.**

٢) **حرب ١٩٤٨م رؤية مصرية، ص٣١٠.**

الأردني عبد الله التل، جاءت أوامر من القاهرة، لكي تكبله وترده عن القدس، بذريعة أنها لا تقع في نطاق عمليات الحملة المصرية!

وفي كتاب العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨م، الذي أصدرته شعبة البحوث العسكرية بالقيادة العامة للقوات المسلحة المصرية، في وزارة الحربية، سنة ١٩٦١م، برقية مرسلة من رئاسة أركان حرب القوات المسلحة إلى قائد القوات المصرية في فلسطين، اللواء المواوي، بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٤٨م، نصها:

"بلغ أحمد عبد العزيز أن يوقف إطلاق النيران في سعت ٢٠٠ يوم ١٧ يوليو، وأن يسحب قواته في القدس للخلف"[١].

ويقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف، في كتابه: نكبة فلسطين والفردوس المفقود:

"وفي ٢٥ آيار/مايو ١٩٤٨م، راح أحمد عبد العزيز يتأهب للزحف نحو القدس، وكان ينوي احتلالها، وحدثني السيد عيسى البندك رئيس بلدية بيت لحم، أنه رفض الدعوة التي وجهها إليه سراة بيت لحم، لتناول العشاء معهم في المساء، قائلاً إنه ينوي مطاردة اليهود وفتح الطريق، وسيتناول طعام العشاء في القدس، إلا أنه ما كاد يتم ترتيباته العسكرية حتى أتاه الأمر بالانسحاب من النقراشي باشا بمصر، بناءًا على طلب من الأردن، وجاء في الأمر أن الكيلومتر الخامس، عند مفترق الطرق بين القدس وبيت لحم وبيت صفافا وصور باهر، هو الحد الأقصى للقطاع الذي خصص للجيش المصري في جنوب القدس"[٢].

وانعقد المؤتمر أو الاجتماع مع المراقبين الدوليين بعد ظهر يوم ٢٢ أغسطس ١٩٤٨م، فهاك وصفه.

---

١) شعبة البحوث العسكرية، القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية، وزارة الحربية، الجمهورية العربية المتحدة، العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨م، ج١، مقدمة وبدء العمليات حتى الهدنة الثانية، ١٩٦١م.

٢) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٢، ص٤٠٨.

يقول البكباشي عبد الله التل، قائد الكتيبة الأردنية السادسة المحاصرة للقدس من الشمال والشمال الشرقي:

"تم الاجتماع في دير السُريان بالقرب من باب العمود، وحضره عن هيئة الأمم الجنرال رايلي، ومساعده، ورئيس المراقبين في الجانبين العربي واليهودي، وحضره عن العرب كل من المؤلف (عبد الله التل)، وأركان حربه، والقائد أحمد عبد العزيز، والصاغ حسن فهمي عبد المجيد، واليوزباشي صلاح سالم، مندوب القيادة المصرية، وعن المناضلين طارق الإفريقي، وحضر الاجتماع عن اليهود القائد موشيه ديان وأركان حربه"[١].

ويقول كمال الدين حسين في مذكراته:

"ورفض أحمد عبد العزيز أن يجلس إلى المنضدة التي جلس أمامها القائد اليهودي موشيه ديان"[٢].

ويقول اليوزباشي صلاح سالم، أحد أركانات حرب اللواء المواوي، والذي أرسله لحضور الاجتماع، في شهادته التي سنعرفك بها تفصيلاً بعد قليل، وكان قد وصل إلى المؤتمر متأخراً :

"كان الشهيد أحمد عبد العزيز يخطب مزمجراً ثائراً ، فانتحيت مع الصاغ حسن فهمي عبد المجيد جانباً ، وفهمت منه ما وصل إليه الموقف، وعرفت أن الجانب المصري قد سلك مسلكاً مخالفاً في بعض التفصيلات لتعليمات القائد العام، التي لم يكن على علم بها، وكانت المناقشة دائرة حول إيجاد منطقة محايدة قد تمس جبل المكبر، مما يؤدي إلى أن تنسحب بعض قوات المتطوعين، بقيادة القائد السنغالي

---

١) كارثة فلسطين، ٣٣١-٣٣٢.

٢) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٦٧.

عبد الله (طارق) الإفريقي، الذي كان يقف عن بعد يزمجر متحدياً أي أمر سيصدر إليه بترك موقعه، ولو كان من القيادة المصرية"[1].



أحمد عبد العزيز فوق رأس موشيه ديان في مؤتمر المراقبين الدوليين

وقد طلبنا منك من قبل أن تصحب معك المنشور الذي وزعه النمر أحمد عبد العزيز على قواته وعلى أهالي قرى فلسطين التي تمر بها، لكي تخرجه وتراجعه حين تصل إلى ثاني الآتين من الخلف وما كان يفعله في حرب فلسطين، لتقارن بين هذا وذاك، وها هنا نطلب منك أن تضم إلى المنشور صورة القائد احمد عبد العزيز الذي يحاصر العصابات اليهودية في القدس، ويحضر اجتماع الهدنة، فيرفض الجلوس مع موشيه ديان على منضدة واحدة، ويقف فوق رأسه مزمجراً ، وأن تصحب المنشور والصورة معك إلى حين أن تصل لثاني الآتين من الخلف.

---

١) اليوزباشي صلاح سالم: صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

وبعد انتهاء المؤتمر خرج أحمد عبد العزيز إلى السيارة الجيب التي جاء بها اليوزباشي صلاح سالم من قيادة الحملة المصرية، وركب عن يمين صلاح سالم الذي يقود الجيب، وفي المقعد الخلفي جلس اليوزباشي محمد الورداني الذي جاء مع صلاح سالم من قيادة الحملة المصرية في المجدل، وإلى جواره سائق السيارة الذي جاء معهما، واتجهت السيارة الجيب إلى المجدل، وفي الطريق أُطلقت رصاصة مصرية فأصابت أحمد عبد العزيز وقتلته، رصاصة مصرية يقال إنها طائشة.



أحمد عبد العزيز بعد استشهاده

تحقيق واقعة استشهاد البطل أحمد عبد العزيز

وواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز برصاصة مصرية، كما أخبرناك، هي إحدى أكثر وقائع حرب فلسطين غموضاً ، وهي ما جئناك بسيرته ووقائعه في حرب فلسطين من أجله، لكي تدرك موقع هذه الرصاصة من الحرب وكيف كانت من عوامل تغيير مسارها، إلى جوار ما رأيته من غفلة بعض حكام بلاليص ستان، وتواطؤ بعضهم الآخر مع بريطانيا.

وأول ما يجب أن تعلمه، أن أحمد عبد العزيز، القائَد المصري الوحيد الذي انتصر في جميع معاركه على العصابات اليهودية، حتى وصل إلى القدس، ثم حاصر هذه العصابات فيها، وصار على وشك فتحها، القائد احمد عبد العزيز قتل برصاصة مصرية، دون أن يهتم أحد بإجراء تحقيق رسمي لفحص الملابسات التي أحاطت برحلته من القدس إلى المجدل مع صلاح سالم، وتحديد كيف قتل، ومن الذي قتله، وهل كان خطأً أم عمداً ، ودون فحص الرصاصة التي قتلته، وهل كانت من رشاش أو بندقية أم من طبنجة، ودون سؤال الطبيب الذي فحص جسمه في المستشفى بعد إطلاق الرصاصة عليه، فلم يتم إجراء تحقيق رسمي في واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، لا في مقر الحملة المصرية في المجدل، ولا في القيادة العامة للقوات المسلحة في القاهرة، ولا حتى في مقر قيادة الكتيبة السادسة مشاة التي أطلق جنودها النار على السيارة الجيب.

وواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، لها عدة روايات، جميعها مذكرات من قالوها أو ذكرياتهم، وجميعُ العسكريين وعمومُ المؤرخين من الأميين نقلوا هذه الروايات كما هي، دون أن يفكر أحدهم في تحقيقها ومضاهاتها، ودون أن ينتبه أحد منهم إلى ما تحويه من غرائب وتلفيق وتفصيلات متضاربة، ودون أن يرتاب أحد من هؤلاء الأميين في الذين رَووا واقعة الاستشهاد، أو يربطوا بين طريقة روايتهم للواقعة وشخصياتهم

ومواقعهم في حرب فلسطين، ثم في الدولة المصرية بعد انتهاء الحرب وقيام دولة يوليو، وعلى رأسها ثاني الآتين من الخلف.

وما يجب أن تعلمه ثانياً لكي لا تفاجأ ويصدَمك ما سنخبرك به، أننا على خلاف هؤلاء الأميين، لا أحد عندنا مقدس، ولا خارِج التحقيق، ولا فوق الشبهات، وليس عندنا فرضيات مستبعدة، ونفهم الوقائع في صورتها الكاملة وداخل سياقها وما أحاط بها، لا معزولة عنها، كما يفعلون.

فإليك التحقيق الذي كان يجب أن يتم، ولم يقم به أحد، نأتيك به من رواية من شهدوا واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، ومن كانوا الأقرب إليه وإليها.

رواية القائمقام محمد كامل الرحماني:

في كتابه ورسالته للدكتوراة عن حرب فلسطين، ينقل اللواء أركان حرب إبراهيم شكيب عن أوراق السفير محمد كامل الرحماني ويومياته إبان الحرب، أنه:

"**انتهت المفاوضات قرب المغرب، فأصر صلاح سالم على العودة إلى المجدل في الحال، ولم يوافق على الانتظار للصباح، فصحبه أحمد عبد العزيز في العربة الجيب، التي كان يقودها صلاح سالم، وعند بيت جبرين طلب حراس الموقع من العربة الوقوف وذكر كلمة سر الليل التي كانا يجهلانها فأطلقت الجنود على العربة دفعات من مدفع رشاش، فأصابت أحمد عبد العزيز إصابة قاتلة**"[١].

وأول خطأ في أوراق السفير الرحماني وروايته، أن أحمد عبد العزيز لم يقتل عند نقطة بيت جبرين، بل بعد أن عبرها ووصل إلى نقطة عراق المنشية، حيث تتمركز الكتيبة المصرية السادسة مشاة، التي أركان حربها وقائدها الميداني الفعلي ثاني الآتين من الخلف.

---

١) **حرب ١٩٤٨م رؤية مصرية، ص٣١٠.**

وثانياً : علمتَ أن السفير الرحماني كان قائمقام أو عقيداً في الحملة المصرية، وفي مقر قيادتها في المجدل مع اللواء المواوي، ويقول اللواء أركان حرب إبراهيم شكيب إنه ينقل عن سجلات رسمية خاصة بحرب فلسطين محفوظة عند السفير الرحماني، فتفهُم من ذلك أن هذه الرواية لاستشهاد أحمد عبد العزيز هي التي أشاعتها قيادة الحملة المصرية بين ضباطها وجنودها، في حينه، لتبرير مقتل القائد المصري الذي يحاصر العصابات اليهودية في القدس وهو على وشك فتحها.

وفي كتابه: الصراع العربي الإسرائيلي (الجولة الأولى ١٩٤٨م)، الحرب في أرض السلام، لا يورد اللواء أركان حرب حسن البدري عن استشهاد أحمد عبد العزيز سوى عبارة واحدة، يقول فيها:

"بينما كان أحمد عبد العزيز متجهاً من مركز قيادته في بيت لحم إلى قيادة المواوي بغزة، أصيب بطلقات طائشة من أحد المواقع، سقط على أثرها شهيداً ، فكانت خسارة مصر والعربِ فيه كبيرة"[١].

واللواء حسن البدري مؤرخ عسكري محترف، وكان رئيس هيئة البحوث العسكرية في القوات المسلحة المصرية، وألف كتابه وكتبه كلها من وثائقها وسجلاتها، وما قاله عن واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، يعني أنه لا توجد في الحقيقة أي معلومات ولا وثائق رسمية لدى القوات المسلحة المصرية بخصوص هذه الواقعة.

وثالثاً : رواية القائمقام الرحماني لاستشهاد أحمد عبد العزيز ربع معقولة، والربع الوحيد المعقول فيها، هو أن الجنود أطلقوا النار على العربة الجيب لأن من فيها كانوا يجهلون كلمة سر الليل، فصار من حقهم أن يطلقوا النار، وليس لأحد أن يؤاخذهم.

---

١) الصراع العربي الإسرائيلي (الجولة الأولى ١٩٤٨م)، الحرب في أرض السلام، ص٤٤٢.

أما الثلاثة أرباع غير المعقولة في الرواية، فمسألتان، الأولى: كيف يغامر ضباط محترفون في ميادين قتال بالحركة في سيارة عسكرية والمرور في طريق المعارك في الظلام دون معرفة كلمة سر الليل التي هي الأمان الوحيد لهم؟

والمسألة الثانية غير المعقولة في رواية القائمقام الرحماني، أن جنود نقطة عراق المنشية أطلقوا النار على العربة الجيب من رشاش، فأصابوا أحمد عبد العزيز بطلقة واحدة قتلته، دون أن يصاب بغيرها، ودون ان يصاب قائد العربة الجالسُ إلى جواره، صلاح سالم، ولا اليوزباشي محمد الورداني والسائق الجالسان خلفهما، والرشاش سلاح أوتوماتيكي يطلق زخات من الرصاص وليس رصاصة واحدة، ولا رصاصات متفرقة، وأقدم طراز من رشاش كلاشينكوف الروسي الشهير Kalashnikov ظهر في منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، وكان يطلق ٦٠٠ طلقة في الدقيقة، أي ١٠ طلقات في الثانية الواحدة، والرشاش الذي كان ضمن تسليح القوات المصرية في حرب فلسطين، هو رشاش تومسون أو تومي Tommy Gun، وهو رشاش أمريكي، اخترعه البريجادير/العميد جون تومسون John Thompson، سنة ١٩١٨م، إبان الحرب العالمية الأولى، ويطلق هو الآخر من ٦٠٠ إلى ٧٠٠ طلقة في الدقيقة الواحدة، ومداه المؤثر ١٥٠ متراً.

ولذا فإصابة أحمد عبد العزيز برصاصة واحدة فقط، ودون أن يصاب صلاح سالم والورداني والسائق تعني أن الرصاصة أُطلقت عليه من بندقية أو طبنجة، وليس من رشاش.

رواية اليوزباشي صلاح سالم:

والآن إليك المفاجأة، الربع الوحيد المعقول في رواية القائمقام الرحماني غير صحيح، والرواية التي أشاعتها قيادة الحملة المصرية في المجدل لتبرير قتل أحمد عبد العزيز كاذبة ومزورة، وصلاح سالم كان يعلم كلمة السر الليل، وهو ما يخرج بقتل أحمد عبد العزيز من دائرة الحوادث الخطأ إلى دائرة العمد وتدبير المؤامرات.

في سنة ١٩٥٣م، طلبت مجلة التحرير، وهي إحدى المجلات التي أصدرتها ثورة يوليو، وكان يرأس تحريرها البكباشي ثروت عكاشة، أحدُ أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، طلبت من صلاح سالم، وقد صار عضو مجلس قيادة الثورة، طلبت منه أن يكشف السر الغامض خلف واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، فكتب لها مقالة طويلة، ونشرتها مجلة التحرير في عددها رقم ١٤، الذي صدر في ٢٣ مارس ١٩٥٣م(•)، بعنوان: صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز.

يقول صلاح سالم في مجلة التحرير عن واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز:

"وانتهى الاجتماع حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر ... وعدنا إلى بيت لحم، ووصلنا قبل الغروب بحوالي نصف ساعة، وأخذت سيارتي الجيب، ومعي الورداني والسائق، وفضلت أن أقودها بنفسي، واستأذنت في الانصراف لأني كنت أنوي أن أصل القيادة العامة في المجدل في الليلة نفسها، وطلب الشهيد مني أن أقضي الليلة معهم، ولكني أوضحت له وجهة نظري فأصر على مرافقتي، ولعب القدر لعبته الساخرة، فإن رجاله رأوا عدم سفره في تلك الليلة، لاحتمال قيام اليهود بهجوم كبير، ولكنه صمم على مرافقتي ... والواقع أنه لم يكن هناك ما يدعوه لمرافقتي، ولكني كنت أحس ما في نفسه، فلم تكن العلاقات بينه وبين القائد العام طيبة، ولعله القدر هو الذي جعل الشهيد يرافقني بعد أن تحركت، ليركب بجواري في السيارة، فانتقل الورداني بجوار السائق في المقعد الخلفي، ولعله القدر الذي أنقص وقود السيارة، مما قد ُيحتاج معه إلى وقت لكي ُيستكمل الوقود، ومضينا، وكلما كان الظلام يتكاثف، كلما كان عالم المجهول يقترب منا، لقد كنا نسير في منطقة يستولي عليها التوتر، بسبب الثلاثين مستعمرةً المحزومة بقوات مصر، ولم تكن مسافة بسيطة، كانت تبلغ مائة وخمسين كيلومتراً، وكنت أعرف كلمة سر الليل، وكانت ليلتُها: (غزة)، وقطعنا

•) غلاف عدد مجلة التحرير الذي يحوي مقالة صلاح سالم، عليه تاريخان، الأول: ٢٣ مارس ١٩٥٣م، وتحته: ٢٥ مارس ١٩٥٣م.

المنطقة الخطرة من الخليل إلى بيت جبرين، وبعدها بقليل، في قطاع كانت تحتله قوات غير نظامية من الفلسطينيين، بدأت المواقع توقفنا، الموقع تلو الآخر، فما أن يعرفوا شخصياتنا حتى يتركونا نمر، داعين لنا بالسلامة، حتى اقتربنا من بلدة عراق المنشية، وهي تبعد عن الفالوجا شرقاً كيلومترين، وعلى بعد ستمائة ياردة من مواقع البلدة، سمعت صوت عيار ناري، ولمحت وميض الطلقة خارجاً من خنادق البلدة، وسمعت في الوقت نفسه أنين أحمد عبد العزيز، وضغطت فرامل السيارة، فوقفت في مسافة متر أو مترين، وانحرفت نتيجة لذلك خارج الطريق المرصوف بقليل، وقفزنا جميعاً إلى الأرض، ورقد الشهيد يئن ويتوجع، وبعد لحظات بدأ خط الدفاع عن القرية يطلق نيران الأسلحة الصغيرة، ولحسن الحظ كنا على مسافة بعيدة، وطلبت من السائق أن يرفع يده بين وقت وآخر، وهو يرقد بجوار السيارة، ويفتَح نورها ويطفئه، حتى تتبين الحامية أن السيارة ليست معادية، وفي نفس الوقت حاولت أن أتبين مدى إصابة عبد العزيز، ولكنه كان غارقاً في بحر من الدم، وأمرت السائق أن يدير السيارة، للعودة بها إلى بيت جبرين، برغم علمي أنه لم يكن بها طبيب، وقفز السائق في السيارة خائفاً ، وسمعت السيارة تدور ثم توقفت، وقفز منها السائق قائلاً إنها خربانة، ولم يكن هناك سوى حل واحد، هو أن تقف هذه النيران، لنصل بالجريح إلى حيث يمكن أن يعالج وننقذ حياته، إن كان قد قدر له بقية من الحياة، ولم يكن صوتنا بقادر على أن يصل إلى موقع الحامية، فكان لابد من أن يتقدم أحدنا ويقترب من الحامية، ويصيح بسر الليل، ولم يكن هناك بالطبع سواي ليقوم بهذه المهمة، فكفى الورداني ما رآه في يومه الأول في الميدان، وزحفت ما يربو على أربعمائة متر على يديّ ورجلي، وبدأت أصيح بكلمة سر الليل، وبشخصياتنا، وبأسماء قوادهم، واحداً تلو الآخر، وهنا سمعت صوتاً يأمرني بالوقوف ورفع يدي فأذعنت له، ثم سمعت أمراً بالتقدم نحوهم، ففعلت في خطى مهمومة، وتعرف عليَّ الجنود، واصطحبتهم إلى حيث يرقد الجريح، وحملناه إلى السيارة، ودفعناه حتى وصلنا البلدة، حيث نقلناه إلى سيارة أخرى، وذهبنا إلى الفالوجا، فوصلناها بعد ربع ساعة، وهناك

كان الطبيب ينتظر، ولكن المنية كانت قد أسرعت إلى البطل الشهيد، وقرر الطبيب أن موته كان محققاً حتى لو أرسلت غرفةُ عمليات في مكان إصابته، لأسباب فنية أبداها، وفي الصباح الباكر توجهت إلى القيادة العامة، وكانت أعصابي تتمزق من السهر طَوال ليلتين، وقابلت القائد العام، فقابلني ثائراً ثورة جامحة: لماذا حضرت، ما هذا الجنون، لماذا حضر هو، لماذا لم تنتظر حتى الصباح، وكانت الإجابة على كل هذه الأسئلة هي: القدر"[١].

وكان هذا هو التحقيق الوحيد الذي أجراه القائد العام بخصوص مقتل أحمد عبد العزيز برصاصة مصرية، وأغلقت القضية على أن القدر هو الذي قتله.

وهنا يجب أن تنتبه إلى أنه أثناء المعركة، أي معركة، قد يستشهد واحد أو عشرة أو مائة، ولا يكون ثمة تحقيق، سواءًا كانت الرصاصات القاتلة قد جاءت من جهة القوات اليهودية أو المصرية، لأن الخطأ أثناء الاشتباك وفي أتون المعركة وارد، ولكن أحمد عبد العزيز لم يقتل في معركة وأثناء الاشتباكات مع اليهود، بل قتل برصاصة مصرية واحدة أطلقت عليه وحده، وهو في سيارة على طريق خاضع للقوات المصرية، ومعه في السيارة ثلاثة آخرون، لم يصب أي منهم بسوء.

فإليك ما في رواية صلاح سالم من غرائب لم ينتبه إليها الأميون الذين نقلوها من العسكريين والمؤرخين.

أولاً : شهادة صلاح سالم سنة ١٩٥٣م أي بعد خمس سنوات تقريباً من الواقعة، ورواها في مجلة صحفية، فلم يحقق معه أحد ولم يدل بأقواله في محاضرَ رسمية ولا سعى أحد للتثبت من شهادته، ومضاهاتِها بشهادة الشاهدَين الآخرين اللذين شهدا الواقعة، وهما اليوزباشي محمد الورداني وسائق السيارة، فقد سقط هؤلاء الشاهدان من جميع من تعرضوا لواقعة استشهاد عبد العزيز، ولم يسأل أحد أين هما ولماذا لم تؤخذ

---

١) اليوزباشي صلاح سالم: صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م، ص١٠-١١.

أقوالهما وشهادتهما، ولا فكر أحد في البحث عنهما وسؤالهما، وقد كانا مع أحمد عبد العزيز وصلاح سالم في السيارة الجيب.

وبين اليوزباشي محمد الورداني واليوزباشي صلاح سالم علاقة أخرى غير أنهما ضابطان في قيادة الحملة المصرية، وسوف نعرفك بها في موضعها.

ثانياً : الرصاصة الوحيدة التي أطلقت وأصابت أحمد عبد العزيز، حسب رواية صلاح سالم، كانت من مسافة ٦٠٠ ياردة، والياردة ٩٠ سم، أي أنها أطلقت من مسافة ٥٤٠٠٠ سم، أو ٥٤٠ متراً ،وطبقاً لهذه الرواية لا يمكن أن تكون قد أطلقت إلا من بندقية قناص، والقناص الذي يطلق رصاصة واحدة على سيارة جيب عسكرية وحيدة، لا هي مدرعة ولا فيها مدافع، واشتبه فقط أنها معادية، المفترض أن يطلقها على قائد السيارة ليوقفها ويعرقل حركتها، وليس على الذي يجلس إلى جواره، وهو ما يعني ثلاثة احتمالات لا رابع لها، أن القناص الذي أطلق الرصاصة كان يقصد بها صلاح سالم الذي يقود الجيب، وأخطأه فأصاب أحمد عبد العزيز، أو أنه كان يعرف أحمد عبد العزيز ويقصده هو تحديداً برصاصته ويريد قتله، أو أن رواية صلاح سالم كلها كاذبة.

ثالثاً : صلاح سالم كان يعلم كلمة سر الليل، وهي غزة، ومر قبل وصوله إلى نقطة عراق المنشية بمواضع ونقاط خطرة، وهي التي تقع كما قال هو بين الخليل وبيت جبرين، ومر ببيت جبرين التي تقع قبل نقطة عراق المنشية بعشرينكيلومتراً ، وتوقفوا عندها، كما ستعلم، ولم يطلق عليهم أي موقع أو نقطة الرصاص.

بل وسترى في الأبواب التالية من كتابنا هذا، سيارات جيب إسرائيلية وليست مصرية تخترق الخطوط المصرية، وتتجه إلى قرية عراق المنشية نفسها، وبعد أن وقعت هي وقطاع الفالوجا كله تحت الحصار اليهودي، دون أن يطلق أحد عليها النار قبل أن يتبين هوية من فيها.

والذين خدموا في الجيوش، والمطلعون على التقاليد العسكرية وضوابط إطلاق النار، يعلمون أنه عند وصول أحد،راجلاً أو راكباً ، إلى نقطة مراقبة أو حراسة، ينبغي على

الجنود القائمين بالحراسة أو أحدِهم أن يصيح في القادمين من بعيد بأعلى صوته: كلمة سر الليل، فإذا طلب كلمة سر الليل يجب على الذي يريد ان يمر أن يجيبه فوراً بها، فإذا نطقها صار في الأمان، وإذا لم ينطقها يكون من حق الجنود إطلاق النار عليه، وإذا نطقها وأطلق عليه الجنود الرصاص يجب أن يحاسبوا.

والسؤال: لماذا أطلق القناص الرصاصة قبل أن يصيح الجنود طالبين كلمة سر الليل، ولماذا لم تستجوبه وتستجوبهم وتحقق معه ومعهم أي جهة، لمعرفة السر خلف ما فعلوه، ولماذا أطلقوا الرصاص قبل طلب كلمة سر الليل، وتحاسبهم على ذلك.

رابعاً : حسب رواية صلاح سالم، فإن أحمد عبد العزيز هو الذي طلب الذهاب معه إلى قيادة الحملة المصرية في المجدل، وأصر على ذلك، وهي مسألة غير مفهومة ومريبة، لأن أحمد عبد العزيز كان يرابط بقواته في جبل المكبر بعد أن استرد مواقعه في أعقاب هجوم موشيه ديان، قبلها بأربعة أيام فقط، وخلافه مع اللواء المواوي ليس ضرورة ملحة لأن يترك قواته في القدس من تلقاء نفسه في مواجهة دايان وعصاباته التي لا تلتزم بهدنة ولا تتقيد بشروط ويمكن أن تباغتها في أي لحظة، وقد ذكر صلاح سالم نفسه في روايته أن رجال أحمد عبد العزيز رأوا ألا يتركهم ويذهب،لأنهم يتوقعون هجوماً في هذه الليلة.

ثم إنه كان يعد العدة لدخول القدس بالاشتراك مع عبد الله التل، وكان لها عنده أولوية قصوى،ورفض كما علمت سابقاً دعوات الاحتفال والولائم لكي لا يؤخره شيء عن دخولها.

خامساً : صلاح سالم، وهو الشاهد الوحيد الذي تكلم، من بين الذين كانوا في الجيب، أسقط في روايته، ولم يسأله أحد عن الموضع الذي أصابته الرصاصة في جسم أحمد عبد العزيز، وأين استقرت بالضبط، وهي مسألة فنية مهمة، لأن موضع دخول الرصاصة واتجاَهها داخل الجسم يمكن منه معرفة الاتجاه الذي أتت منه ومن أين أطلقت.

وحسب رواية صلاح سالم، فإن طبيباً فحص جسم أحمد عبد العزيز في مستشفى الفالوجا العسكري، وقال إن موته كان محققاً لأسباب طبية أبداها، ولكن صلاح سالم أخفى ما قاله الطبيب عن موضع الإصابة والعضو الذي أصابته ولماذا كانت الرصاصة قاتلة بهذه السرعة، وهي مسألة أهم من جميع الحكايات التي حشا بها شهادته.

وهناك ثلاثة أشخاص تطرقوا إلى الموضع الذين أصابته الرصاصة من جسم أحمد عبد العزيز، وسنعرفك بالثلاثة في خطوة تالية.

وسادساً : في رواية صلاح سالم مسألة غريبة ولا تفسير لها، وتبدو صغيرة أو هامشية ولا علاقة لها بالحادثة، ولكنها تصبح مسألة حيوية ومهمة حين توضع في موضعها من الصورة الكاملة لواقعة إطلاق الرصاص على أحمد عبد العزيز، فقد ذكر صلاح سالم أنه ظل ساهراً ولم ينم ليلتين حتى كادت تتمزق أعصابه، والليلة الثانية من هاتين الليلتين هي ليلة اتجاهه من القدس إلى المجدل، والتي استشهد فيها احمد عبد العزيز، والليلة الأولى هي ليلة مجيئة من المجدل إلى القدس لحضور اجتماع المراقبين الدوليين، فإذا كان ساهراً في هذه الليلة ولم ينم طَوال الليل، وتحركُهم كان بعد الغروب وحلول الظلامكثيفاً ، كما قال، فلماذا قاد السيارة الجيب بنفسه ومعه السائق الذي جاء به من المجدل؟

وسابعاً : من المسائل الغريبة والمريبة في رواية صلاح سالم، أنه لم ينسب حادثة إطلاق الرصاص على أحمد عبد العزيز للقدر وفقط، بل حرص على أن يحشر القدر في كل عناصر حكايته، وأن ينسب له كل تفصيلة فيها، فنقص الوقود والتأخر عن الحركة من بيت لِحم حتى الغروب، كان بسبب القدر، والقدر هو الذي جعل أحمد عبد العزيز يجلس إلى جواره في المقاعد الأمامية للسيارة الجيب، والقدر هو الذي جعل الجنود يطلقون الرصاصة على السيارة، وليس للتحذير، كما تقضي الأعراف العسكرية،

والذي ينسب واقعة أو حادثة للقدر ينسبها إجمالاً، ولا يحشر القدر في كل عنصر من عناصرها، كما فعل صلاح سالم.

وثامناً : يقول صلاح سالم إن المسافة التي كان عليهم قطعها بالجيب من بيت لحم إلى مقر قيادة الحملة المصرية في المجدل تزيد على ١٥٠ كم، بينما هي في الحقيقة ٩٠كيلومتراً فقط.

وتاسعاً : إليك هذه القصة العجيبة عن صلاح سالم، تعطيك فكرة عن شخصيته، وعن مدى تقديره لخطورة الحرب في فلسطين، وما كانت تعنيه بالنسبة له.

في مذكراته وكتابه: حروب مصر المعاصرة، وبعبارات ساخرة، يقول الفريق عبد المنعم خليل، قائد الجيش الثاني الميداني في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وكان ملازماً في الحملة المصرية، إبان حرب فلسطين:

"في يوم ٢٩ مايو ١٩٤٨م، كُلفت بمهمة توصيل خرائط فلسطين إلى القيادة المصرية في غزة، وتسلمت عدداً ضخماً من الخرائط، ملء حمولة لوري ٣ طن، ووقعت باستلام ٥٠٠٠ خريطة، ولكن قيادة القوات المصرية بقيادة اللواء المواوي كا نت قد انتقلت إلى مستعمرة دير سُنِّيد، التي دخلتها قواتنا بعد معركة عنيفة، ووصلتُ إلى المستعمرة قبل الغروب بقليل، وقابلت الصاغ صلاح سالم، رئيس عمليات القوات المصرية، وأخبرته أني أحضرت الخرائط المطلوبة، لكنه رد عليَّ بحدة: "مين قال إننا عاوزين خرائط"؟!، وتركني وانصرف، ولم يعرني أحد أي انتباه، وقضيت ليلتي في اللوري مع الخرائط والجنود، وفي الصباح وجدت من يتسلم الخرائط، التي وضعت في مخزن بالمستعمرة، وربما لا تزال موجودة حتى الآن!"[١].

---

١) الفريق عبد المنعم خليل: مذكرات الفريق عبد المنعم خليل، حروب مصر المعاصرة، ص٤٨-٤٩، الكرمة للطبع والنشر، القاهرة، ٢٠١٦م.

فصلاح سالم، مثل كثير من ضباط الحملة المصرية الرسمية، دخل حرب فلسطين تائهاً ولا يعرف لماذا يدخلونها، ولم يكن له فيها هدف ولا غاية، ولا يقدر خطورة اليهود ومشروعهم، ولا يعنيه العرب ولا الإسلام، وفلسطين والقدس ليس لها عنده معنى.

وهذا الطراز هو نفسه الذي ارتدى جميع أفراده لباسَ البطولة في الحكايات التي ألفوها في مذكراتهم بعد انتهاء الحرب، وبعد اختفاء البطل الحقيقي الذي قتل برصاصة مصرية وهو يحاصر القدس ويتأهب لفتحها، وجميع أفراد هذا الطراز رفعوا رايات فلسطين والقدس بعد انتهاء الحرب التي لم يطلقوا فيها طلقة واحدة، من أجل الاستعراض وركوب كتل العوام، وأولهم ثاني الآتين من الخلف، والملكُ الذي زعموا أنهم قاموا بالثورة عليه لفساده ولما حدث في الحرب، هُزم جيشه في فلسطين خارج مصر، بينما سحق اليهود جيشهم هم داخل مصر وعلى أرضها، وكسروا ظهرها.

رواية اليوزباشي حسن التهامي:

وإليك الآن مفاجآت جديدة في رواية ثالثة لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، وهي رواية اليوزباشي حسن التهامي، في شهاداته التي أدلى بها للصحفي محمد الطويل، فسجلها صوتياً ثم نشرها في كتاب بعنوان: لعبة الأمم وعبد الناصر.

واليوزباشي حسن التهامي كان قائد نقطة بيت جبرين، وهي آخر نقطة توقفت عندها العربة الجيب التي يقودها صلاح سالم، وكان آخَر من رأى أحمد عبد العزيز، قبل أن يعبر نقطته إلى نقطة عراق المنشية، حيث استشهد.

وحسن التهامي صار بعد ذلك عضواً في تنظيم الضباط الأحرار، ثم المستشارَ السياسي لثاني الآتين من الخلف وأمين عام رئاسة الجمهورية في عهده.

وفي روايته لقصة استشهاد أحمد عبد العزيز، في مجلة التحرير، يقول صلاح سالم عن حسن التهامي:

"وبهذه المناسبة أذكر أن أحد رجالنا الصامتين الشجعان، قد هاجم في ليلة من الليالي، بعدد محدود من الجنود، قافلة يهودية ضخمة من السيارات، كانت محملة بالمأكولات، وكانت تمر بجوار الفالوجا، واستطاع هذا الصامت الشجاع أن يستولي على ما تحمله القافلة، وظلت محتويات هذه القافلة، وخاصة من البقسماط، هي عمادَ قوة الفالوجا، حتى قُرب نهاية حصارها، وهذا الصامت الشجاع هو اليوزباشي حسن التهامي"[١].

فإليك ما الذي قاله هذا الصامت الشجاع حين تكلم عن واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز برصاصة مصرية واحدة.

يقول حسن التهامي:

"مرت السيارة في الطريق على نقطة بيت جبرين، قبل الغروب بربع ساعة، وصعد الشاويش النوبتجي وأبلغ أن البكباشي أحمد عبد العزيز ومن معه ، يقفون عند نقطة حراسة الطريق للمرور منها والاستمرار إلى المجدل، فأمر التهامي الشاويش بالنزول فوراً ، ليطلب من أحمد عبد العزيز عدَم الاستمرار، حيث إن الغروب سيحين خلال مسيرته إلى عراق المنشية، وهي في الطريق إلى المجدل، ولذا فهو يدعوه للبقاء معه إلى فجر اليوم التالي، ثم اتجه حسن التهامي بعد لحظات من اتجاه الشاويش لأحمد عبد العزيز، حيث طلب منه ذلك مؤكداً ،ولكن أحمد عبد العزيز أشار بيديه صائحاً : "إنني في غاية الاستعجال"، وانطلق صلاح سالم بالسيارة بسرعة، ودون ان ينطق أحدهما بكلمة أخرى، وعندما انطلقت السيارة من بيت جبرين، أي النقطة التي كنت أتمركز بها، وعند مشارف عراق المنشية، نادى بعض الجنود على السيارة بنداء: قف، وتساءلوا: من أنت؟ وعلى بعد مائة متر من السيارة، وكان ذلك هو الاصطلاحَ التقليدي لأي دورية حراسة، فلما لم تتوقف السيارة، أطلق أحد الجنود رصاصة في الهواء، ليجبر قائد السيارة على التوقف، وليتعرف على قائدها، ولكن رغم ذلك

---

١) صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

استمرت السيارة في السير، ثم كانت رصاصة أخرى، وقد أصابت أحمد عبد العزيز، حيث نفذت من جانبه الأيسر المجاور لقائد السيارة صلاح سالم، وتخللت جسده إلى أن استقرت في كبده إلى جانبه الأيمن، وعندئذ توقفت السيارة، ثم أطلقت عدة رصاصات أخرى في الهواء، حيث لم تصب السيارة ذاتها بأي سوء، أو أي طلق ناري من هذه الرصاصات ... إن استدعاء أحمد عبد العزيز كان هدفه اتخاذَ إجراء معه، لاستبعاده عن جبهة القتال، وعزله عن قوة المتطوعين المعدة للاستيلاء على القدس الإسرائيلية، بأمر من حكومة النقراشي باشا، وكان قد أعد ٢٠ ألف متطوع من الإخوان المسلمين والفلسطينيين من مدينة الخليل وبيت لحم وصور باهر والقدس العربية، بالإضافة إلى متطوعين من بئر سبع في النقب، وكان لندائه على المؤمنين تأثير لا تعادله أوامر أي قيادة أخرى، وكانت هذه الجموع محاصرة للقدس الإسرائيلية، وعلى أهبة الاستعداد للزحف والاستيلاء عليها، وكانت قاب قوسين أو أدنى من السقوط، وكان ذلك الزحف وخطته هي سببَ سحبه من الميدان، وبالتالي استدعي لذلك السبب"[١].

فـأولاً : لأن ما نجريه تحقيق فني لواقعة إطلاق النار على أحمد عبد العزيز واستشهاده، من أقرب المصادر لها، فلن نعول على اتهامات اليوزباشي حسن التهامي المباشرة لقيادة الحملة المصرية، ولحكومة النقراشي باشا، بأنها تواطأت مع بريطانيا، ودبرت لقتل أحمد عبد العزيز، والنقطة الوحيدة التي سنأخذ بها في هذه المسألة هي أن أحمد عبد العزيز تم استدعاؤه إلى قيادة الحملة المصرية في المجدل، ولم يتطوع للذهاب بنفسه، لأن هذا هو السببُ الوحيد الذي يمكن قبوله لتفسير لماذا ترك أحمد عبد العزيز مواقعه التي استردها في جبل المكبر قبل أربعة أيام، وترك قواته التي تحاصر القدس، والمعرضة لهجوم عصابات موشيه ديان، أما تركه لمواقعه وقواته من تلقاء

---

١) الأستاذ محمد الطويل: لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣٢-٣٣، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٦م.

نفسه دون استدعاء، فتفسير غير مقبول، أياً كانت خلافاته مع اللواء المواوي قائد الحملة.

وثانياً: حسب رواية اليوزباشي حسن التهامي، وقد كان حاضراً بنفسه ولا ينقل عن أحد غيره، أن السيارة الجيب كانت عند النقطة التي يتمركز فيها في بيت جبرين قبل الغروب بربع ساعة، وبين بيت جبرين وعراق المنشية ٢٠كيلومتراً ، ولو كانت سرعة الجيب في الطريق الأسفلت الخالي ٨٠كيلومتراً، لقطعت هذه المسافة ووصلت عند نقطة عراق المنشية في ربع ساعة، أي عند الغروب، أو بعد الغروب مباشرة، وقبل أن يحل الظلام، بينما صلاح سالم قال في روايته إنهم تحركوا من بيت لحم قبل الغروب بنصف ساعة، وحل الظلام عليهم وصار كثيفاً وهم في المنطقة الخطرة بين الخليل وبيت جبرين، أي قبل أن يصل إلى بيت جبرين، وإلى عراق المنشية.

واليوزباشي صلاح سالم واليوزباشي حسن التهامي، أحدهما بالضرورة مخطئ، أو يتعمد الكذب ضمن تزويره للرواية كلها ووضعِ رتوش فيها تبرر قتل أحمد عبد العزيز برصاصة مصرية، وبالطريقة التي قتل بها.

ثالثاً : في رواية حسن التهامي، أن الجنود في نقطة الحراسة في عراق المنشية هم الذين أطلقوا الرصاصة على أحمد عبد العزيز، ومن مسافة مائة متر فقط، وبعد أن أمروا صلاح سالم بالتوقف فلم يتوقف، بينما صلاح سالم يقول في روايته إنها أطلقت من خنادق بلدة عراق المنشية، وليس من نقطة الحراسة، ومن مسافة ٦٠٠ ياردة، أي أكثر من نصف كيلومتر، ودون تحذير ولا طلب توقف، ثم كرر في روايته أنه بعد إطلاق الرصاصة الأولى القاتلة، انطلقت رصاصات الأسلحة الصغيرة من خط الدفاع عن القرية، وليس من نقطة الحراسة التي في الطريق.

وبين الروايتين فارق جسيم، هو أن الذين أطلقوا الرصاصة على أحمد عبد العزيز، في رواية التهامي، هم جنود الحراسة في الطريق الذي تمر فيه السيارة عند نقطة عراق المنشية، ومن ثَم يمكن تحديد من منهم الذي أطلق الرصاصة بالضبط، بينما رواية

صلاح سالم التي تقول إن الرصاصة أطلقت من خنادق البلدة التي تبعد أكثر من نصف كيلومتر عن الطريق، تجعل الفاعل الذي أطلق الرصاصة مجهولاً، ومن المستحيل معرفته أو الوصول إليه.

وفي رواية التهامي أن جنود نقطة الحراسة لم يطلقوا الرصاصة إلا بعد أن طلبوا من صلاح سالم التوقف، وسألوه: من أنت، وهو على مسافة مائة متر، كما تفعل جميع دوريات الحراسة، فلم يتوقف ولم يجبهم لا باسمه كما طلبوا، ولا بكلمة سر الليل، رغم أن مسافة مائة متر في طريق خال ليست بعيدة، وكان يمكنه أن يصيح بكلمة السر ويسمَعها الجنود، بينما في رواية صلاح سالم أن الرصاصة باغتته من خندق مجهول وأصابت أحمد عبد العزيز، دون أن يطلب أحد منه التوقف، ومعرفته بكلمة سر الليل وصياحه بها لم يكن ليغير شيئاً، لأنه لا أحد سيسمعه في خنادق تبعد مسافة تزيد على نصف كيلومتر.

ورواية صلاح سالم التي أدلى بها لمجلة صحفية بعد خمس سنوات من الواقعة، تتفق مع الإطار العام الذي رسمه لشهادته، ومع جميع ما أورده فيها من عناصر ورتوش، مثل إلحاح أحمد عبد العزيز على العودة معه من تلقاء نفسه، وطولِ المسافة التي كان عليهم قطعها، وحلولِ الظلامكثيفاً قبل أن يصلوا إلى بيت جبرين، وإطلاقِ الرصاصة من خنادق البلدة، ومن مسافة بعيدة، ودون طلب كلمة سر الليل، والإطار العام لشهادة صلاح سالم، وهدف جميع ما أورده فيها من عناصر ورتوش، هو تحويل استشهاد أحمد عبد العزيز إلى حادثة فاعلها مجهول ولا يمكن الوصول إليه، والفاعل الوحيد فيها وفي جميع عناصرها، كما قال هو نفسه، القدر، بالإضافة إلى استعراض مخاطرته بنفسه وزحفه على يديه ورجليه أربَعمائة متر في اتجاه مصدر إطلاق الرصاص، ثم محاولاته لإسعاف أحمد عبد العزيز.

فصلاح سالم في روايته أو شهادته لا يكشف السر الغامض خلف استشهاد أحمد عبد العزيز، كما طلبت منه مجلة التحرير، بل يطمس في الحقيقة أي أثر يمكن تتبعه

أو إجراءُ تحقيق بشأنه، فحسب هذه الشهادة، الرصاصة أطلقت من أحد خنادق البلدة، ولا أحد يمكنه أن يحدد أيَ خندق هو بالضبط، والذي أطلقها مجهول، ولا يمكن الوصول إليه، والرصاصة لم يحدد نوعها وهل هي من بندقية أم من طبنجة، وموضع إصابة أحمد عبد العزيز في جسمه أسقطه ولمُ يشر إليه.

ولذا، تبدو رواية صلاح سالم كحكاية أدبية تمتليء بالعبارات الإنشائية البليغة، وليست شهادة ضابط محترف يعرف ما الذي يجب أن يتكلم عنه ويشهد عليه في واقعة قتل قائد عسكري، كان هو شاهدها الوحيد.

وسواءًا كان الجنود في نقطة حراسة عراق المنشية، هم الذين أطلقوا الرصاصة على الجيب، وبعد أن أمروا قائدها بالتوقف وسألوه عن اسمه فلم يتوقف ولم يجبهم، كما في رواية التهامي، أو أن الرصاصة أطلقت دون طلب كلمة سر الليل أو أمر قائد الجيب بالتوقف، كما في رواية صلاح سالم، فيقيناً هناك طرف أخطأ، فإذا كان الجنود طلبوا توقف الجيب ولم يستجب صلاح سالم ولم ينطق بكلمة السر التي لا يعلمها أحد في السيارة سواه، فقد أخطأ وكان يجب أن يحاسب، وإذا كان الجنود قد أطلقوا الرصاصة قبل أن يطلبوا التوقف أو كلمة سر الليل فهم الذين أخطأوا وكان يجب أن يحاسبوا.

وكما أخبرناك، لم يهتم أحد بإجراء تحقيق حقيقي في واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، عند وقوعها، لا في قيادة الحملة المصرية، ولا في القيادة العامة للجيش في القاهرة، بل ولا في الكتيبة السادسة مشاة في عراق المنشية، حيث استشهد أحمد عبد العزيز، وكان استشهاده برصاصة أطلقها جنودها، فلم تحقق قيادة الكتيبة مع الجنود، ولا سألتهم عن تفاصيل ما حدث وملابسات إطلاقهم الرصاصة على أحمد عبد العزيز، بذريعة أنهم كانوا يؤدون واجبهم، ولا حققت مع الطبيب الذي عاين جسم أحمد عبد العزيز بعد استشهاده، والكتيبة السادسة مشاة التي أطلق جنودها الرصاصة التي قتلت أحمد عبد العزيز أركان حربها وقائدها الميداني هو الصاغ جمال عبد الناصر.

وصلاح سالم قال روايته للواقعة، لمجلة التحرير، في شهر مارس سنة ١٩٥٣م، أي بعد أقل من خمس سنوات على استشهاد أحمد عبد العزيز، وجميع شهود الحادثة وأطرافها ما زالوا أحياًءا، فصلاح سالم حي، واليوزباشي محمد الورداني، كما ستعلم، كان حياً ، وسائق السيارة الجيب الذي كان معهما يمكن إحضاره وسؤاله، وجنود نقطة الحراسة في عراق المنشية يمكن معرفتهم من سجلات الجيش واستجواُبهم، وكذلك طبيب مستشفى الفالوجا الذي فحص جسم أحمد عبد العزيز بعد استشهاده، ولو أرادت قيادة الجيش والسلطة في مصر بعد ثورة يوليو أن تجري تحقيقاً لتجلية الغموض الذي أحاط بواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، والوصولِ إلى الحقيقة، لكان ذلك في مقدورها، ولكن صلاح سالم كان قد صار عضواً في مجلس قيادة الثورة، وبعد بضعة أشهر من روايته للواقعة صار وزير الإرشاد القومي، وأعضاء مجلس قيادة ثورة يوليو صاروا آلهة مزيفة، فوق المساءلة والحساب، وفوق القانون، وهم وأهواؤهم وما يريدونه القانون، ورأس ثورة يوليو ودولتها، هو كما علمتَ، ثاني الآتين من الخلف وخريُج حارة اليهود، ولو لم يقتل البطل الحقيقي أحمد عبد العزيز قبل أن يدخل القدس، ولو دخلها، لانسد الطريق أمام البطل المزيف، ولما صار على رأس بلاليص ستان.

رواية اليوزباشي محمد الورداني:

والآن إليك ُحزمة جديدة من المفاجآت، تتيقن منها أن الرواية التي قالها صلاح سالم عن استشهاد أحمد عبد العزيز، ليست فقط حكاية أدبية، بل هي مجموعة من الأكاذيب الملفقة، غرضها الرئيسي طمسُ معالم الواقعة، وتحويلُ فاعلها إلى مجهول، وإلقاءُ تبعتها على القدر.

في أول عشرة أيام من شهر ابريل سنة ١٩٨٤م، وعلى حلقات، نشرت جريدة الأهرام حواراً طويلاً أجراه صالح الخريبي، وهو محرر بجريدة القبس الكويتية، مع القائد العام لجيش الأردن إبان حرب فلسطين، الجنرال البريطاني جون جلوب، ورداً على ما قاله جلوب، أرسل نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية، الفريق محمد حسن التهامي مقالة

طويلة نشرتها الأهرام على جزءين، يومي ٢١ و٢٢ أبريل ١٩٨٤م، وكان الجزء الثاني بعنوان: "**ما الدافع الحقيقي وراء أوامر النقراشي بسحب القوة المصرية بعد اقترابها من القدس، هل كان استبعاد أحمد عبد العزيز من الميدان ومقتلُه مصادفة؟**".

وفي مقالته تعرض التهامي لحادثة استشهاد أحمد عبد العزيز، فقال:

"استدعت القيادة المصرية، بأوامر من القاهرة، البطل احمد عبد العزيز، ليترك الجبهة التي كان يسيطر عليها تماماً بقواته، وينزَل إلى القاهرة، عبر قيادة القوات المصرية في المجدل، للقاء هام مع القيادة السياسية في مصر، وكان أحمد عبد العزيز في غضب لما يجري من تواطؤ في هذه الحرب لصالح إسرائيل، ونزل في ذلك اليوم المشهود في سيارة جيب يقودها الصاغ صلاح سالم، وأثناء دخول أحمد عبد العزيز إلى مواقع الكتيبة السادسة مشاة في عراق المنشية، والتي كان جمال عبد الناصر أركانَ حربها، يُقتل أحمد عبد العزيز في سيارته برصاصة أصابته وحده، ووصل إلى المجدل حيث فارق الحياة، واختفى عن مسرح العمليات العسكرية،التي كان يعمل لها موشيه ديان ألف حساب، ويخشاها أكثر من خشيته لكل القوى العربية المقاتلة في فلسطين عام ١٩٤٨م، فهل كان استدعاؤه أو إبعاده عن ميدان القتال مصادفة، ثم استشهاده على هذه الحال، ألم يكن حلقة من حلقات حرب فلسطين"[١].

وفي يوم ٥ مايو **١٩٨٤م**، نشرت جريدة الأهرام مقالة قصيرة للبكباشي متقاعد محمد علي الورداني، يرد فيها على مقالة حسن التهامي، وكان عنوانها: "**حقيقة مصرع أحمد عبد العزيز**"، وقال فيها:

"بصفتي شاهَد عِيان لحادث الاستشهاد وكنت مرافقاً للمرحوم الصاغ صلاح سالم منذ مغادرتنا قيادة القوات المصرية بالمجدل، صباح يوم السبت ١٩ أغسطس لمقابلة الشهيد القائمقام أحمد عبد العزيز، وإبلاغِه رسالة القيادة العامة، وعقب اجتماع لجنة

---

١) نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية محمد حسن التهامي: ما الدافع الحقيقي وراء أوامر النقراشي بسحب القوة المصرية بعد اقترابها من القدس، الأهرام، ٢٢ أبريل ١٩٨٤م.

الهدنة، صباح الأحد ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م، بحي القنصليات، وبحضوري مع الشهيد والصاغ صلاح سالم والكولونيل عبد الله التل والجانب اليهودي، توجهنا نحن الثلاثة لمقر قيادة الشهيد بالخليل، واتفق الرأي على مصاحبة الشهيد لنا في عودتنا إلى القيادة العامة بالمجدل، لشرح وجهة نظره للقيادة، وفي الساعة الثامنة مساءًا، وبالتحديد، وعلى بعد ٨٠ متراً من موقع بلدة عراق المنشية، انطلقت رصاصة من مواقعنا الأمامية، كتحذير، ولكن شاءت إرادة الله أن تصيب البطل الشهيد، واخترقت الجانب الأيمن من صدره، وحاولنا جاهدين إسعافه، ولكن بمجرد وصولنا إلى بلدة عراق المنشية تم قضاء الله، واستشهد القائممقام أحمد عبد العزيز، ووري ثرى مدينة غزة يوم الاثنين ٢١ أغسطس ١٩٤٨م"[١].

ومحمد علي الورداني، هو اليوزباشي الذي كان في المقعد الخلفي للسيارة الجيب التي كان يقودها صلاح سالم، واستشهد فيها أحمد عبد العزيز، وقد أراد بمقالته القصيرة نفي وجود مؤامرة لقتل أحمد عبد العزيز، ولكن لأن الله عز وجل أراد للحقيقة ألا تضيع، ولحق الشهيد أحمد عبد العزيز ألاُ يهدر، واختارنا لذلك، فقد قيض أيضاً الورداني ليكشف من حيث لا يشعر الأكاذيب الملفقة التي حشا بها صلاح سالم روايته للحادثة التي رواها في مجلة التحرير، قبلها بإحدى وثلاثين سنة.

فأولاً : إليك الأخطاء في التواريخ في رواية اليوزباشي محمد الورداني، فهو يقول إن اجتماع المراقبين الدوليين الذي حضره مع أحمد عبد العزيز وصلاح سالم، وهو نفسه يوم إطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز، كان في صباح يوم الأحد ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م، بينما جميع المصادر عن حرب فلسطين تقول إنه كان يوم الأحد ٢٢ أغسطس، والقائد الأردني عبد الله التل كان من حضور الاجتماع، ويقول في كتابه:

---

١) البكباشي متقاعد محمد علي الورداني: حقيقة مصرع أحمد عبد العزيز، جريدة الأهرام، ٥ مايو ١٩٨٤م.

كارثة فلسطين، وهو يومياته عن الحرب، إن الاجتماع كان في يوم ٢٢ آب ١٩٤٨م، وآب في الشهور الُسريانية هو شهر أغسطس في الشهور الميلادية.

وبعد أن ذكر استشهاد أحمد عبد العزيز، يقول عبد الله التل نصاً:

"وهكذا استشهد أحمد عبد العزيز ودفن في مقبرة الشهداء في غزة، وبوفاته خسر الجيش المصري، لا بل الجيوش العربية،قائداً من خيرة قوادها، وكان استشهاده رحمه الله في ليلة ٢٢-٢٣/٨/١٩٤٨م"[١].

ويقول اليوزباشي محمد الورداني إن أحمد عبد العزيز ووري الثرى يوم الاثنين ٢١ أغسطس، بينما أحمد عبد العزيز دفن يوم ٢٣ أغسطس.

ويوم ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م لم يكن يوافق يوم الأحد، كما قال اليوزباشي الورداني، ولا يوم ٢١ أغسطس كان يوافق يوم الاثنين، فحسب جريدة الأهرام المصرية الصادرة في هذين اليومين، يوم ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م كان يوافق يوم جمعة، و٢١ أغسطس كان يوم سبت، ويوم الأحد يوافق ٢٢ أغسطس، والاثنين يوافق ٢٣ أغسطس[٢]، [٣].

وهذه الأخطاء في رواية اليوزباشي محمد الورداني، تعني أنه يكتب، بعد ٣٦ سنة من الواقعة، من ذاكرته، ودون أن يراجع أي أوراق مكتوبة، بل ودون أن يهتم بمراجعة تواريخ الوقائع في الكتب المطبوعة عن حرب فلسطين.

وهنا موضع ملاحظة في رواية صلاح سالم عن الواقعة في مجلة التحرير، وهي أنه أسقط من روايته التواريخ، فلم يذكر فيها على الإطلاق تاريخ الواقعة أو يوم حدوثها، لأن ما كان يشغله ليس الشهادَ على الواقعة وتحقيقَها، بل تغيير تفاصيلها وتحويلَها إلى حكاية أدبية تضيع فيها معالمها الحقيقية.

---

١) كارثة فلسطين: ص٣٣٣.

٢) جريدة الأهرام، الجمعة ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م.

٣) جريدة الأهرام: السبت ٢١ أغسطس ١٩٤٨م.

وثانياً : حسب رواية اليوزباشي محمد الورداني، فإن الهدف الأول الذي أرسلت قيادة الحملة المصرية صلاح سالم من أجله إلى القدس، ليس حضور اجتماع المراقبين الدوليين، بل إبلاغ رسالة القيادة العامة لأحمد عبد العزيز، وهي الرسالة التي أخبرناك بها من قبل، وهي أن يلتزم بحدود الجبهة المخصصة للقوات المصرية، ويرجع عن القدس، رغم أنه إدارياً ومالياً يتبع قوات الجامعة العربية وليس الحملة المصرية، وتسليح كتائبه وتمويلها كان من الجامعة العربية، والراتب الذي كان يحصل عليه من الجيش المصري كان راتب بكباشي محال للاستيداع.

وثالثاً : اليوزباشي الورداني قال في مقالته إن السيارة الجيب كانت عند نقطة عراق المنشية، في الساعة الثامنة مساءًا، وبالتحديد، وكلمة: مساءًا، تختلف عن: ليلاً، فالمساء هو الفترة التي بعد العصر وتسبق غروب الشمس، أو تحيط به، والضوء فيها ما زال منتشراً، بينما الليل هو الفترة التي بعد اختفاء الشفق الأحمر، ويبدأ باختفاء الضوء وحلول الظلمة، وعلى ذلك فالسيارة الجيب كانت عند نقطة عراق المنشية عند الغروب، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، ولم يكن الظلام قد حل، وهو ما يتفق مع رواية حسن التهامي أن الجيب كانت أمام نقطته في بيت جبرين قبل الغروب بربع ساعة، وهو نفسه الوقت الذي تستغرقه الجيب للوصول إلى نقطة عراق المنشية.

وقد تقول: اليوزباشي محمد علي الورداني ضابط وعسكري محترف، ولكنه ليس خبيراً في اللغة وأسماء فترات اليوم والليلة المختلفة، وربما قال مساءًا وهو يعني الليل؟

فإليك دليلاً نأتيك به من الجمع بين رواية التهامي ورواية الورداني، ومضاهاة ما فيهما بوقت غروب الشمس، وتتيقن منه أن الذي قاله صلاح سالم من أن الظلام الكثيف حل عليهم قبل أن يصلوا إلى بيت جبرين ليس سوى أكذوبة، ضمن مجموعة الأكاذيب التي لفقها ورسم بها صورة للحادثة تضيع معها معالمها ويتحول فاعلها إلى مجهول.

وبيت جبرين، التي توجد أمامها نقطة الحراسة التي قائدها اليوزباشي حسن التهامي، قرية في قضاء الخليل، وتقع شمال غرب مدينة الخليل، وعلى بعد ٢١كيلومتراً منها، وقد احتلتها العصابات اليهودية بعد ذلك، في شهر أكتوبر ١٩٤٨م، ثم هجرت أهلها وحولتها إلى مستوطنة بيت جوفرين Beit Guvrin، وعراق المنشية قرية في قضاء مجدل عسقلان، وتقع على خط مستقيم مع بيت جبرين، وعلى بعد ٢٠ كيلومترا إلى الغرب منها، وقد احتلتها العصابات اليهودية في شهر يونيو ١٩٤٩م، وهجرت أهلها وحولتها إلى مستوطنة كريات جات Kiryat Gat.

وأذان المغرب أو غروب الشمس في مدينة الخليل، في يوم ٢٢ أغسطس، الذي استشهد فيه أحمد عبد العزيز، كان في الساعة السابعة وثمان وثلاثين دقيقة (٧,٣٨)، وتغرب الشمس في بيت جبرين بعد ثلاث دقائق من غروبها في الخليل، أي في الساعة السابعة وإحدى وأربعين دقيقة (٧,٤١)، وهو ما يعني أن الجيب وصلت عند نقطة بيت جبرين حسب رواية حسن التهامي في الساعة السابعة والنصف إلا خمسَ دقائق تقريباً ، ثم توقفت الفترة التي تعرَّف فيها الشاويش النوبتجي على أحمد عبد العزيز وراكبي الجيب، وذهب لإخبار التهامي، فأمره أن يدعو أحمد عبد العزيز لقضاء الليلة معه، ثم جاء التهامي نفسه لإقناع أحمد عبد العزيز، فلو افترضت أن ذلك كله حدث في مدة تتراوح بين ١٥-٢٠ دقيقة، تكون الجيب قد تحركت من نقطة بيت جبرين بين الساعة السابعة وأربعين دقيقة (٧,٤٠)، والساعة السابعة وخمس وأربعين دقيقة (٧,٤٥)، أي قبل الثامنة بربع ساعة أو ثلث ساعة، والمسافة من نقطة بيت جبرين إلى نقطة عراق المنشية بسرعة ٨٠كيلومتراً في الساعة تستغرق ١٥ دقيقة، وعلى ذلك تكون الجيب قد وصلت عند نقطة عراق المنشية بين الساعة الثامنة إلا خمس دقائق والثامنة، أي في الوقت الذي حدده اليوزباشي محمد الورداني بالضبط لوصولهم عند نقطة عراق المنشية وإطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز.

وعراق المنشية تقع في غرب بيت جبرين، وغروب الشمس فيها يكون بعد غروبها في بيت جبرين بدقيقتين أو ثلاث، أي في الساعة السابعة وثلاث وأربعين دقيقة (٧,٤٣)، أو السابعة وأربع وأربعين دقيقة (٧,٤٤)، وهو ما يعني أن الجيب كانت عند نقطة عراق المنشية بعد غروب الشمس بفترة تتراوح بين ١٠ دقائق و١٥ دقيقة، لا أن الظلام الكثيف قد حل عليها قبل أن تصل إلى بيت جبرين، كما قال صلاح سالم في روايته.

أضف إلى ذلك أنه لم ينتبه أحد على الإطلاق من الأميين الذين قرأوا رواية صلاح سالم في مجلة التحرير، ومنهم عسكريون ومؤرخون محترفون نقلوها في كتبهم، لم ينتبهوا إلى مضاهاة تاريخ الواقعة الميلادي بتاريخها الهجري، ويوم ٢٢ أغسطس ١٩٤٨م، الذي شهد واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، حسب جريدة الجزيرة الأردنية الصادرة في ذلك اليوم، يوافق يوم ١٧ شوال سنة ١٣٦٧هـ[١]،والقمر يكون بدراً مكتملاً وإضاءته ١٠٠% يوم ١٥ من الشهر القمري الهجري، وفي يوم ١٧ يكون القمر في اليوم الثاني من طوره الأحدب المتناقص، وإضاءته في هذا اليوم تكون ٩١% من إضاءة القمر المكتمل بدراً ، والليلة التي شهدت الواقعة كانت ليلة صيفية في شهر أغسطس من التقويم الميلادي، ولا غيوم فيها، أي أن الليلة التي استشهد فيها أحمد عبد العزيز كانت ليلة مقمرة مضيئة صافية، وليست ليلة حالكة كثيفة الظلام، كما قال صلاح سالم في روايته التي رواها بعد حوالي خمس سنوات من الواقعة، معتمداً على أنه لا أحد سيراجع روايته أو يتحقق مما يورده فيها من تفاصيل بعد هذه السنين، وبعد أن صار عضواً في مجلس قيادة ثورة يوليو.

---

١) جريدة الجزيرة، يومية سياسية إخبارية: الأحد ١٧ شوال ١٣٦٧هـ/٢٢ أغسطس ١٩٤٨م.



خريطة الخليل وبيت جبرين وعراق المنشية

ورابعاً : اليوزباشي محمد الورداني، قال في مقالته التي ينفي فيها التدبير لقتل أحمد عبد العزيز، إن الرصاصة أطلقت على الجيب من مسافة ٨٠ متراً، وهي مسافة قريبة من التقدير الذي قاله حسن التهامي لإطلاق الرصاصة، وهو ١٠٠ متر.

وما هو أهم وأخطر من أن ما قاله الورداني في هذه المسألة يتفق مع ما قاله التهامي، أنه ينسف الرواية التي قالها صلاح سالم قبل أن يتكلم الورداني بإحدى وثلاثين سنة، فإذا رجعت إلى رواية صلاح سالم ستجده يقول إن الرصاصة أطلقت من مسافة ٦٠٠ ياردة أي نصف كيلومتر وأربعين متراً، وأنه هو شخصياً زحف على يديه ورجليه مسافة ٤٠٠ متر، لكي يصل إلى موضع قريب من مكان إطلاق الرصاصة لكي يسمعه من يطلقون الرصاص وهو يصيح باسمه وأسماء راكبي الجيب وأسماء قادة عراق المنشية، فيتوقفوا عن إطلاق الرصاص.

وما قاله اليوزباشي محمد الورداني يعني بوضوح وبساطة، ودون أي احتمال آخر، أن ما قاله صلاح سالم في روايته ليس سوى حكاية مختلقة من تأليفه، وغرضه منها صناعةُ تفاصيل وعناصر مزورة لواقعة إطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز، وإحلالُها مكان المعالم الحقيقية للواقعة التي ينكشف بها الفاعل.

وخامساً : اليوزباشي محمد الورداني يقول في مقالته القصيرة، إن المواقع الأمامية لقوة نقطة عراق المنشية، أطلقت رصاصة كتحذير، لكنها أصابت أحمد عبد العزيز

فقتلته، وهي إحدى الغرائب التي تمتلئ بها روايات استشهاد أحمد عبد العزيز، ولا يدرك من يقولونها غرابتها،رغم أنهم ضباط وعسكريون محترفون، وخاضوا حروباً ، فالذي يطلق رصاصة تحذيرية يطلقها في الهواء وإلى أعلى، ولا يصوبها نحو من يريد تحذيره، وإصابة أحمد عبد العزيز برصاصة قاتلة تعني أن من صوب أراد قتله وليس التحذير، ومسافة ٨٠ متراً كافيةٌ لتمييز موضع السيارة إذا أراد تحذيرها دون إصابتها.

ومرة أخرى، الجندي أو الحارس الذي يطلق الرصاص على سيارة جيب اشتبه فيها، هدفه الأول أن يوقفها ويعرقل حركتها، ولذا إذا قرر إطلاق رصاصة واحدة، وليست للتحذير، فإنه سيطلقها على عجلات السيارة في أسفلها، أو على من يقود السيارة في أعلاها، وليس على الجالس إلى جواره، وعلى ذلك فطبقاً لرواية اليوزباشي الورداني فإن الذي أطلق الرصاصة أراد بها صلاح سالم، وليس أحمد عبد العزيز.

وسادساً : يقول صلاح سالم في روايته للواقعة في مجلة التحرير:

"وركبت في الليلة السابقة للاجتماع سيارة جيب من المجدل، في طريقي إلى المؤتمر، وكان معي اليوزباشي محمد الورداني، وسلكت طريقاً طويلاً استغرق طوال الليل، وكنت أقصد المرور على بير سبع أولاً لقضاء بعض الأمور، فوصلت إلى بيت لحم في الصباح"[١].

بينما يقول اليوزباشي محمد الورداني في روايته لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز في جريدة الأهرام:

"وكنت مرافقاً للمرحوم الصاغ صلاح سالم منذ مغادرتنا قيادة القوات المصرية بالمجدل، صباح يوم السبت ١٩ أغسطس"[٢].

---

١) صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

٢) حقيقة مصرع أحمد عبد العزيز، جريدة الأهرام، ٥ مايو ١٩٨٤م.

وما قاله اليوزباشي محمد الورداني يكشف أكذوبة أخرى في رواية صلاح سالم، فصلاح سالم يقول إنه ظل طوال الليلة التي سينعقد في صباحها مؤتمر المراقبين الدوليين ساهراً في الطريق من المجدل إلى بيت لحم،لأنه سلك طريقاً طويلاً، وأن اليوزباشي محمد الورداني والسائق أيضاً كانا معه في الجيب طوال الليل، بينما يقول اليوزباشي محمد الورداني إنهم انطلقوا من المجدل إلى بيت لحم في صباح يوم انعقاد المؤتمر، وليس في الليلة السابقة له، وأنهم لم يكونوا معه في هذه الليلة.

وفي رواية صلاح سالم نفسه ما يكشف تزويره، فقد قال إنه استغرق الليل كله في الطريق من المجدل إلى بيت لحم، لأنه مر ببئر سبع، والمسافة من المجدل إلى بئر سبع ٦٠كيلومتراً، ومن بئر سبع إلى بيت لحم ٩٠ كيلومتراً، أي أن المسافة من المجدل إلى بيت لحم عبر بئر سبع ١٥٠ كيلومتراً، وهي مسافة لا تستغرق الليل كله في سيارة جيب عسكرية، حتى لو قضى بضع ساعات في بئر سبع.

والجمع بين رواية صلاح سالم ورواية محمد الورداني في هذه المسألة يعني أن صلاح سالم ظل طوال الليلة التي سيذهب في صبيحتها لحضور مؤتمر المراقبين الدوليين والعودة بأحمد عبد العزيز، كما قال هو نفسه وكرر عدة مرات في روايته، ولكنه ظل طوال هذه الليلة ساهراً وحده في مكان مجهول، ولأسباب مجهولة، ثم حين روى الواقعة في مجلة التحرير ادعى كذباً أن اليوزباشي محمد الورداني والسائقَ كانا معه في هذه الليلة، وأيضاً لأسباب مجهولة، أو ليكون وجودهما معه فيها من وسائل طمس معالم الواقعة وتزوير ملابساتها، وإبعاد شبهة التدبير لها عنه.

وسابعاً : حين كتب حسن التهامي مقالته في جريدة الأهرام، بعد ٣٦ سنة من واقعة إطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز، ورأى اليوزباشي محمد الورداني فيها أخطاءًا تتعلق بتقدير دوافع قتل أحمد عبد العزيز، خرج خلال أيام ليرد على التهامي بمقالة في نفس الجريدة، وفي مقالته هذه خالف الورداني رواية صلاح سالم في مسائل جسيمة، تتعلق بالواقعة نفسها، ويترتب على العلم بها إسقاطُ رواية صلاح سالم، والشكُ في

صلاح سالم نفسه، وأنه تعمد التزوير في عناصر الواقعة وملابساتها وتوقيتها، وحشاها بتفاصيل مختلقة لم تحدث أصلاً، لطمس الحقيقة وتغيير معالم الواقعة وضرب حجب كثيفة حول الفاعل، فلماذا لم يخرج اليوزباشي الورداني ليصحح أخطاء رواية صلاح سالم في مجلة التحرير ولم يكن قد مر على الواقعة سوى أربع سنوات وبضعة أشهر؟!

وثامناً : بقي أن تعلم وتأخذ في الحسبان أن اليوزباشي محمد الورداني، لم يشهد حروباً ولا معارك، ولم يكن موجوداً في الحملة المصرية في فلسطين، واليوم الذي أرسلته فيه قيادة الحملة مع صلاح سالم لحضور اجتماع المراقبين الدوليين والعودة بأحمد عبد العزيز، هو نفسه اليوم الذي قدم فيه من القاهرة إلى مقر قيادة الحملة المصرية في المجدل، وقد ذكر صلاح سالم نفسه ذلك في روايته، فيقول:

"وكان معي اليوزباشي محمد الورداني، وكان قد وصل الميدان لأول مرة منذ ساعات قليلة، وأبدى رغبته في أن يصحبني ليأخذ فكرة عن الجبهة"[1].

رواية اليوزباشي كمال الدين حسين ومكان إصابة أحمد عبد العزيز:

والآن نعود بك إلى أهم مسألة في رواية اليوزباشي حسن التهامي، ألا وهي تحديد الموضع الذي أصابته الرصاصة في جسم أحمد عبد العزيز ومسارها داخله، يقول التهامي:

"ثم كانت رصاصة أخرى، وقد أصابت أحمد عبد العزيز، حيث نفذت من جانبه الأيسر المجاور لقائد السيارة صلاح سالم، وتخللت جسده إلى أن استقرت في كبده إلى جانبه الأيمن"[2].

فأولاً : ما انفرد به اليوزباشي التهامي هو تحديد مكان دخول الرصاصة ومسارها داخل جسم أحمد عبد العزيز بالضبط، واليوزباشي صلاح سالم لم يتعرض في روايته

---

١) صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

٢) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣٢.

لمكان إصابة أحمد عبد العزيز على الإطلاق، رغم أنها مسألة فنية مهمة يمكن منها تحديد الاتجاه الذي أطلقت منه الرصاصة ومن يكون الذي أطلقها، وهو كما تدرك الآن ما لا يريده.

وهناك شخصان آخران غير التهامي تعرضا لمكان إصابة أحمد عبد العزيز في جسده، الأول هو اليوزباشي محمد علي الورداني، والثاني اليوزباشي كمال الدين حسين، قائد مدفعية أحمد عبد العزيز.

يقول اليوزباشي محمد علي الورداني، في مقالته القصيرة التي نشرها في جريدة الأهرام سنة ١٩٨٤م، والتي تكلم فيها لأول مرة، بعد ٣٦ سنة من الواقعة:

"انطلقت رصاصة من مواقعنا الأمامية، كتحذير، ولكن شاءت إرادة الله أن تصيب البطل الشهيد، واخترقت الجانب الأيمن من صدره"[١].

وما قاله اليوزباشي محمد الورداني يتناقض مع رواية حسن التهامي، وفي رواية التهامي أن إصابة أحمد عبد العزيز كانت في جانبه الأيسر، وأنها تخللت جسده واستقرت في الكبد في جانبه الأيمن.

والسؤال: أي الروايتين هي الصحيحة، لأن بينهما فارقاً جسيماً، فرواية الورداني وإصابة أحمد عبد العزيز في الصدر، تعني أنها كانت رصاصة واحدة، وأطلقت من أمام السيارة الجيب، أما رواية حسن التهامي فتعني أنها أكثر من رصاصة، وأن إطلاق الرصاص كان من اتجاهين، من أمام السيارة، ومن جانبها الأيسر.

فإليك رواية اليوزباشي كمال الدين حسين، قائد مدفعية أحمد عبد العزيز، في مذكراته عن حرب فلسطين، عن مكان إصابة أحمد عبد العزيز، يقول كمال الدين حسين:

---

١) **حقيقة مصرع أحمد عبد العزيز، جريدة الأهرام، ٥ مايو ١٩٨٤م.**

"وكان أحمد عبد العزيز ينزف دمه الطاهر الزكي من جراء الرصاصة التي دخلت إلى جسده الطاهر بعرضهافمزقت الطحال، وأحدثت نزيفاً داخلياً"[1].

ورواية اليوزباشي كمال الدين حسين، تؤكد رواية التهامي، والجمع بين الروايتين ينقض الصورة التي في رواية اليوزباشي الورداني لطريقة إطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز، وفوق ذلك يفضي الجمع بين الروايتين إلى فتح أبواب مسائل أخرى، وهي: هل الرصاصة التي أطلقت كانت واحدة فقط أم أكثر، وإذا كانت الرصاصات أكثر من واحدة، فهل كانت جميعها من اتجاه واحد أم من اتجاهات مختلفة، وفي الحقيقة الجمع بين رواية التهامي ورواية كمال الدين حسين يكشف الفاعل في واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، وأنها كانت جريمة مدبرة بعناية.

فاليوزباشي كمال الدين حسين يقول إن الرصاصة التي أطلقت على أحمد عبد العزيز أصابت الطحال ومزقته، والطحال يقع في أعلى الجانب الأيسر من البطن، تحت الحجاب الحاجز بين الصدر والبطن، ومن ثَم فرواية كمال الدين حسين تتفق مع رواية حسن التهامي في أن الرصاصة أصابت أحمد عبد العزيز في جانبه الأيسر، في أسفل الصدر وأعلى البطن، حيث يقع الطحال، لا أنها أصابته في الجانب الأيمن من الصدر كما قال اليوزباشي محمد الورداني.

وفي رواية صلاح سالم نفسه قرينة تكشف مكان إصابة أحمد عبد العزيز، وهي تعزز رواية كمال الدين حسين، فصلاح سالم قال إن أحمد عبد العزيز بعد إصابته كان غارقاً في بحر من الدماء، ولو كانت الإصابة في الصدر لصنعتبحراً من الدماء داخل الصدر وليس خارجه، وما يتسرب من هذا البحر للخارج عبر الثقب الذي تحدثه الرصاصة في الضلوع وقفص الصدر سيكونبقعاً وكميات صغيرة، وليسبحراً يغرق فيه الشهيد.

---

١) البطل أحمد عبد العزيز، ص١٧٠.

البحر من الدماء خارج الجسم لا تصنعه الرصاصة إلا إذا أصابتعضواً يمتلئ بالدم وفجرته، والطحال هو المخزن الرئيسي للدم في جسم الإنسان، حيث يختزن ربع الدم في الجسم، لكي يفرغه في الدورة الدموية عند النزيف أو فقدان الدم المفاجئ، ويقع تحت جدار البطن مباشرة ويلاصقه.

ثانياً : رواية التهامي تزيد على رواية كمال الدين حسين مسألة مهمة، وهي أن الرصاصة تخللت جسم أحمد عبد العزيز واستقرت في كبده، والكبد يقع في أعلى الجانب الأيمن من البطن، وعلى خط مستقيم مع الطحال، وهو ما يعني أن الرصاصة سارت داخل جسم أحمد عبد العزيز في خط مستقيم من أقصى يسار جسمه إلى أقصى يمينه.

ومسار الرصاصة داخل جسم أحمد عبد العزيز في خط مستقيم من اليسار إلى اليمين، يعني أنها لا يمكن أن تكون قد أطلقت من أمام السيارة مهما كان بُعد من أطلقها عن السيارة،وأياً كان وضعه وهو يطلق الرصاصة، فإطلاق الرصاصة من أمام السيارة وفي مواجهتها يمكن أن يصيب الطحال وحده، أو الكبد وحده، ولكنه لا يصيبهما معاً . وبينهما عرض البطن كله.

الرصاصة الواحدة لا تسير في خط مستقيم، فتصيب في وقت واحد الطحال في أقصى يسار البطن والكبد في أقصى يمينه، إلا إذا أطلقت من الجانب الأيسر فاخترقته وسارت في خط مستقيم حتى استقرت في الجانب الأيمن.

وفي رواية اليوزباشي كمال الدين حسين كلمة واحدة تؤيد أن دخول الرصاصة في جسم أحمد عبد العزيز وإصابتها للطحال كانت من الجانب الأيسر وليس من الأمام، وهي قوله:

"الرصاصة دخلت إلى جسده الطاهر بعرضها فمزقت الطحال"(١).

---

١) **البطل أحمد عبد العزيز، ص١٧٠.**

فكلمة: "**بعرضها**" تعني أن الرصاصة دخلت إلى الطحال من الجنب، ولو دخلت من الأمام لأصابته برأسها ودخلته بطولها وليس بعرضها.

واتفاق فحوى روايتي اليوزباشي حسن التهامي واليوزباشي كمال الدين حسين، رغم اختلافهما في طريقة الوصف وألفاظه، يعني أن رواية اليوزباشي الورداني، عن إصابة أحمد عبد العزيز في الصدر، خاطئة، ضمن الأخطاء الأخرى فيها، أو هي رواية كاذبة، وهدفها الحقيقي إخراج صلاح سالم من دائرة الاتهام بأنه هو الذي أطلق الرصاصة، لأن إدخال صلاح سالم فيها يعني إلقاء الشبهات على الورداني نفسه.

وتبقى ملاحظة أخرى مهمة بخصوص وصف اليوزباشي حسن التهامي واليوزباشي كمال الدين حسين لموضع إصابة أحمد عبد العزيز، وهي أن وصف كمال الدين حسين للموضع والعضو الذي أصابته الرصاصة، وهو الطحال، وأن الرصاصة أصابته بعرضها، وكذلك وصف حسن التهامي لمسار الرصاصة داخل جسم أحمد عبد العزيز، وصفهما يحمل صفة تشريحية، لا يملك أي منهما، ولا من العسكريين عموماً، من المعرفة الطبية ما يؤهله لأن يأتي بها من عند نفسه.

الصفة التشريحية لموضع إصابة أحمد عبد العزيز والعضو الذي أصابته ومسار الرصاصة داخل جسمه، في رواية التهامي وكمال الدين حسين، لا يمكن أن تصدر إلا عن طبيب، ولا يوجد طبيب في جميع روايات استشهاد أحمد عبد العزيز، سوى طبيب مستشفى الفالوجا العسكري، الذي ذكر صلاح سالم في روايته أنه ذهب بأحمد عبد العزيز إليه بعد إطلاق الرصاصة عليه، وأنه فحص جسده،وقال إن موته كان محققاً لأسباب طبية أبداها الطبيب وأخفاها صلاح سالم.

ولذا، فالمصدر الذي أتى منه حسن التهامي وكمال الدين حسين، بموضع إصابة أحمد عبد العزيز، والعضو الذي أصابته الرصاصة في جسمه، ومسارها داخله، هو لا ريب، طبيب مستشفى الفالوجا، الذي فحص جسم أحمد عبد العزيز بعد استشهاده.

وليست هذه هي الملاحظة المهمة، بل أنه حين تستقبل أي مستشفى، مدنية كانت أو عسكرية، مصاباً بطلق ناري، أو حتى في حادثة سير عادية، فإن الطبيب الذي يفحص المصاب، ملزم بحكم عمله ووظيفته أن يكتب تقريراً طبياً تفصيلياً عن حالة المصاب ومكان الإصابة وآثارها، والإجراءات الطبية التي اتخذها لإسعافه وإنقاذ حياته، وسواءًا عاش أو مات، والملاحظة هي أين ذهب تقرير طبيب مستشفى الفالوجا الذي فحص جسم أحمد عبد العزيز، ولماذا لا يوجد له أثر في سجلات القوات المسلحة المصرية ووثائقها.

وقد أخبرناك من قبل أن اللواء حسن البدري، رئيس هيئة البحوث العسكرية في القوات المسلحة المصرية، تعرض في كتابه: الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى، الحرب في أرض السلام، لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، وكذلك اللواء إبراهيم شكيب في أطروحته عن حرب فلسطين التي حصل بها على الدكتوراة في التاريخ العسكري، وكلاهما ألف كتابه من سجلات القوات المسلحة المصرية ووثائقها، ومع ذلك لا يوجد أي ذكر أو إشارة في كتبهما للتقرير الذي كتبه الطبيب في مستشفى الفالوجا العسكري عن إصابة أحمد عبد العزيز، والذي من المفترض أن يكون ضمن هذه السجلات والوثائق.

والأغرب أنه لا يوجد أي إشارة لهذا التقرير، بل ولا حتى لواقعة إطلاق الرصاص على أحمد عبد العزيز في كتاب العمليات الحربية بفلسطين سنة ١٩٤٨م، الذي أصدرته شعبة البحوث بالقيادة العامة للقوات المسلحة المصرية سنة ١٩٦١م، والذي سجلت فيه نصوص البرقيات اليومية المتبادلة بين قيادة الحملة في فلسطين والقيادة العامة للجيش في القاهرة، فواقعة إطلاق الرصاص على أحمد عبد العزيز واستشهاده، هي نفسها، لا وجود لها في سجلات القوات المسلحة المصرية ووثائقها!

وثالثاً : مع مسار الرصاصة داخل أعلى بطن أحمد عبد العزيز في خط مستقيم من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، هناك احتمالان لموضع الذي أطلقها بالنسبة للسيارة الجيب ولأحمد عبد العزيز، ولا ثالث لهما.

الاحتمال الأول أن يكون الذي أطلق الرصاصة خارج السيارة، ويقف بوجهه وبندقيته مواجهاً جانبها الأيسر، وبندقيته موجهة إلى مقعد القيادة والمقعد الذي يجاوره في مستوى أعلى بطن الجالسين، وفي خط مستقيم، دون انحراف إلى أعلى أو إلى أسفل، وحين أطلق الرصاصة أصابت أحمد عبد العزيز ودخلت جسمه من جانبه الأيسر وأصابت الطحال في مستوى أعلى البطن، ولأن البندقية كانت موجهة إلى جسمه في خط مستقيم، سارت الطلقة داخله في خط مستقيم دون أن تنحرف إلى أعلى أو أسفل، حتى استقرت في الكبد الذي يواجه في الجانب الأيمن الطحال في الجانب الأيسر.

ولأن صلاح سالم هو الذي يجلس على مقعد القيادة في اليسار، وأحمد عبد العزيز يجاوره في المقعد الأيمن، فهذا الاحتمال لا يمكن أن يحدث في هذا الوضع لإطلاق النار، إلا إذا عبرت الرصاصة جسم صلاح سالم كله دون أن تصيبه أو تمسه، ولذا فهذه الوضعية لإصابة أحمد عبد العزيز لا تكون إلا إذا كان هو وصلاح سالم جالسين على خط غير مستقيم، أي أن أحدهما يميل بكامل جسمه الى الأمام والثاني الى الخلف.

والاحتمال الثاني أن يكون الذي أطلق الرصاصة على جانب أحمد عبد العزيز الأيسر هو الجالس بجواره وعن يساره، ومن طبنجة أو سلاح صغير، أي صلاح سالم نفسه.

وفي جميع روايات واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، لا وجود لأحد ولا لإطلاق رصاص من جوانب الطريق، لا الأيمن ولا الأيسر، باستثناء رواية صلاح سالم نفسه، التي يوحي فيها أن إطلاق الرصاصة كان من خنادق بعيدة عن الطريق بمسافة تزيد على نصف كيلومتر، وجميع العسكريين والمؤرخين الذين تعرضوا لهذه الواقعة بنوا

تصورهم لها على أن إطلاق الرصاص كان من اتجاه واحد، هو جنود نقطة عراق المنشية التي تقع في الأمام والسيارة الجيب تتجه بمقدمتها نحوها.

رصاصة واحدة أم أكثر:

والآن إلى المسألة التالية، والتي يفتحها إطلاقُ الرصاصة على أحمد عبد العزيز وإصابتهُ في جانبه الأيسر، بينما نقطة عراق المنشية وجنودها أمام السيارة وعلى بعد ٨٠متراً منها، حسب رواية اليوزباشي محمد الورداني، أو ١٠٠ متر، حسب رواية اليوزباشي حسن التهامي، وهذه المسألة هي: هل كانت الرصاصة التي أطلقت في واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز واحدة فقط، وهي التي أصابته، أم أن الواقعة كان فيها أكثر من رصاصة، ومن اتجاهات مختلفة؟

في رواية اليوزباشي صلاح سالم:

"وعلى بعد ستمائة ياردة من مواقع البلدة، سمعت صوت عيار ناري، ولمحت وميض الطلقة خارجاً من خنادق البلدة، وسمعت في الوقت نفسه أنين أحمد عبد العزيز، وضغطت فرامل السيارة، فوقفت في مسافة متر أو مترين، وانحرفت نتيجة لذلك خارج الطريق المرصوف بقليل، وقفزنا جميعاً إلى الأرض، ورقد الشهيد يئن ويتوجع، وبعد لحظات بدأ خط الدفاع عن القرية يطلق نيران الأسلحة الصغيرة، ولحسن الحظ كنا على مسافة بعيدة"[1].

وفي رواية اليوزباشي محمد الورداني أنه:

"في الثامنة مساءًا، وبالتحديد، وعلى بعد ٨٠متراً من عراق المنشية، انطلقت رصاصة من مواقعنا الأمامية، كتحذير، ولكن شاءت إرادة الله أن تصيب البطل أحمد عبد العزيز"[2].

---

١) صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

٢) حقيقة مصرع أحمد عبد العزيز، جريدة الأهرام، ٥ مايو ١٩٨٤م.

وفي رواية اليوزباشي حسن التهامي:

"نادى بعض الجنود على السيارة بنداء قف، وتساءلوا من أنت؟ وعلى بعد مائة متر من السيارة، وكان ذلك هو الاصطلاح التقليدي لأي دورية حراسة، فلما لم تتوقف السيارة، أطلق أحد الجنود رصاصة في الهواء، ليجبر قائد السيارة على التوقف، وليتعرف على قائدها، ولكن رغم ذلك استمرت السيارة في السير، ثم كانت رصاصة أخرى، وقد أصابت أحمد عبد العزيز، حيث نفذت من جانبه الأيسر المجاور لقائد السيارة صلاح سالم، وتخللت جسده إلى أن استقرت في كبده إلى جانبه الأيمن، وعندئذ توقفت السيارة، ثم أطلقت عدة رصاصات أخرى في الهواء"[1].

وكما ترى، في رواية اليوزباشي محمد الورداني، الرصاصة التي أطلقت واحدة فقط، ومن جنود نقطة عراق المنشية في الأمام، وكانت للتحذير، واليوزباشي الورداني مصيب في أن رصاصة أطلقت من جنود النقطة في الأمام، ولكنه كاذب أو مخطئ في أن رصاصة التحذير هذه هي التي أصابت أحمد عبد العزيز، وفي أنها كانت رصاصة واحدة، لأن إصابة أحمد عبد العزيز في جانبه ومسار الرصاصة في جسمه يعني أنه لا يمكن أن تكون هذه الطلقة هي التي أصابته، وأن هناك طلقة أخرى من اتجاه آخر، فضلاً عن أن الذي يطلق رصاصة للتحذير يصوبها إلى أعلى وفي الهواء، وليس إلى من يريد تحذيره.

أما صلاح سالم وحسن التهامي فيتفقان في أن الواقعة شهدت أكثر من رصاصة، ثم يختلفان بعد ذلك، فصلاح سالم يقول في روايته إن الرصاصة الأولى التي أطلقت من خنادق البلدة البعيدة هي التي أصابت أحمد عبد العزيز، دون أن يسبقها رصاصة تحذير، ثم تلا ذلك نيران أسلحة صغيرة من خط الدفاع عن القرية، بينما حسن التهامي يقول إن الرصاصة الأولى أطلقها جنود نقطة عراق المنشية في الهواء للتحذير، وعندما لم يتوقف صلاح سالم أُطلقت رصاصة ثانية، وهي التي أصابت أحمد عبد العزيز، ثم

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣٢.

تلا ذلك إطلاق عدة رصاصات أخرى في الهواء، ولكن التهامي سكت عن الرصاصة الثانية التي قتلت أحمد عبد العزيز، فلم يصرح بالاتجاه الذي أُطلقت منه، ولا قال إن الجنود في النقطة هم الذين أطلقوها، كما فعل في الطلقة الأولى، وعبارته في وصف هذه الرصاصة الثانية مختزلة ونصها:

"ثم كانت رصاصة أخرى، وقد أصابت أحمد عبد العزيز"[١].

وهي عبارة مفتوحة وشديدة الغموض، وتوحي بأي شيء، دون تحديد أي شيء.

وفي رواية صلاح سالم عبارة تكشف تلفيقه، ضمن تزويره لمعالم الواقعة كلها، وتبدو أقرب للتهريج، وهي قوله إنه بعد الرصاصة الأولى القاتلة، بدأ خط الدفاع عن القرية في إطلاق نيران الأسلحة الصغيرة، وخط الدفاع عن القرية كما قال هو نفسه يقع على بعد ٦٠٠ ياردة، أو ٥٤٠ متراً، من السيارة الجيب، بينما المدى الفعال لطبنجة كولت الشهيرة لا يتجاوز ٥٠ متراً، ومدى بندقية إم وان M1، وغيرها من البنادق الخفيفة المستخدمة في أربعينيات القرن العشرين، لم يكن يزيد عن ٤٠٠ متر، فما الذي سوف تفعله طلقات الطبنجات والأسلحة الصغيرة من مسافة ٥٤٠متراً، أم أن َمن أطلقوها كانوا في فرح العمدة؟

أما إطلاق الرصاص من نقطة الحراسة على الطريق، كما في رواية التهامي، وسواءًا كان من أسلحة صغيرة أو كبيرة، فهو مسألة معقولة، لأن جنود النقطة في مواجهة الجيب، وعلى بعد مائة متر منها فقط.

وفي ضوء إصابة أحمد عبد العزيز في جانبي بطنه الأيسر والأيمن معاً، بينما جنود نقطة عراق المنشية في الأمام ومواجهة السيارة الجيب، وبعد ما تكشف من أن رواية صلاح سالم للواقعة ليست سوى مجموعة من الأكاذيب الملفقة، زوَّر فيها تفاصيلها وتوقيتها وما أحاط بها من ملابسات، وهدفه منها طمس معالمها وإخفاء فاعلها، وأن

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣٢.

يظل مجهولاً ، فالجمع بين روايات صلاح سالم ومحمد الورداني وحسن التهامي وكمال الدين حسين، يتحتم معه أن واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز كان فيها رصاصتان على الأقل، الأولى أطلقها جنود نقطة عراق المنشية أمام السيارة من مسافة ٨٠ متراً أو ١٠٠ متر، للتحذير، بعد أن رفض صلاح سالم أن يتوقف بالسيارة، ولم يصح بكلمة سر الليل، وفي غمار الاضطراب الذي أحدثته هذه الرصاصة الأولى، وانحناء راكبي السيارة الجيب إلى أسفل مع ضم الجسم ووضع الأيدي على الرأس، وهو رد الفعل التلقائي للعسكريين عند إطلاق الرصاص على سياراتهم، لتفادي الإصابة، أُطلقت الرصاصة الثانية على جانب أحمد عبد العزيز الأيسر في خط مستقيم، فسارت حتى استقرت في جانبه الأيمن، ولأنه لا وجود لأحد في أي رواية خارج السيارة الجيب من الأجناب، فالوحيد الذي كان في وضع يسمح له بإطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز من هذا الاتجاه وفي خط مستقيم، هو صلاح سالم.

من ولماذا؟

ولكن إطلاق صلاح سالم رصاصة قاتلة على أحمد عبد العزيز، عند نقطة عراق المنشية، بعد الغروب، وبعد رصاصة التحذير التي أطلقها الجنود، وقبل ذلك رفضُه الانصياعَ لأمرهم بالتوقف، واستمرارُه في التحرك بالسيارة الجيب نحو النقطة دون الصياح بكلمة سر الليل، يفتح أبوب مغارات مظلمة، ليس فيها ضوء من أدلة، ولا وسيلة للسير فيها إلا بترتيب أحداث الواقعة وربطها معاً وتحليلها داخل صورتها الكاملة، دون معلومات صريحة من الروايات نفسها.

والمغارة المظلمة الأولى التي يفتحها إطلاق صلاح سالم لرصاصة قاتلة عند نقطة عراق المنشية، على قائد قوات الكوماندوز المصرية، وقواته ترابط في جبل المكبر وتحاصر القدس، هي: هل كان صلاح سالم يعرف أن جنود نقطة عراق المنشية سيطلقون رصاصة تحذير، وكان مستعداً لاطلاق الرصاصة القاتلة على أحمد عبد العزيز في أعقابها؟

ونقول لك: نعم، لأن هذا هو التفسير الوحيد لسلوك صلاح سالم الغريب أمام نقطة الحراسة، ومخاطرتِه بنفسه واستمرارِه في التقدم بالجيب بعد أن طلب منه جنود النقطة التوقف على بعد مائة متر، ودون أن يصيح بكلمة سر الليل التي يعلمها حسب روايته هو نفسه.

وبعبارة أوضح، لا تفسير لأن صلاح سالم تعمد التقدَم بالجيب نحو النقطة وعدَم النطق بكلمة سر الليل التي يعلمها، إلا أنه أراد أن يمنح الجنود أو أحدهم ذريعة إطلاق رصاصة التحذير، ليطلق هو الرصاصة القاتلة في أعقابها، وفي غمرة الاضطراب الذي ستحدثه بين راكبي السيارة الجيب، وانحنائهم إلى أسفل وتكورهم، مما لا يمكن معه لأي منهم تحديد مصدر إطلاق الرصاص واتجاهه.

وها هنا يثب سؤال: وكيف ضمن صلاح سالم وهو يخاطر ويتعمد التقدم نحو نقطة عراق المنشية بالسيارة الجيب، بعد أن أمره الجنود بالتوقف، ودون الصياح بكلمة سر الليل، كيف ضمن أن الجنود سيطلقون رصاصة تحذير في الهواء، ولن يفتحوا نيران أسلحتهم على الجيب، وهدفهم الأول في هذه الحالة سيكون قائد الجيب، من أجل إيقافها ومنعها من التقدم، أي أن ما فعله صلاح سالم معناه أنه يخاطر بحياته ويعرض نفسه للقتل؟

ولا إجابة على هذا السؤال سوى أنه كان ثمة اتفاق بين صلاح سالم وطرف في نقطة عراق المنشية، لكي يقوم بترتيب المسألة من جهة النقطة، ويضمن أن الجنود سيطلقون رصاصة أو رصاصاً في الهواء في اتجاه الجيب التي ترفض التوقف ولا يصيح أحد فيها بكلمة سر الليل، ولكنهم لن يطلقوا الرصاص على السيارة نفسها ومن فيها، لكي يتمكن صلاح سالم من إطلاق الرصاصة القاتلة في غطاء رصاص الجنود، دون أن يتعرض هو للقتل.

والآن، وبعد فحص جميع روايات واقعة إطلاق الرصاص على أحمد عبد العزيز، وبعد مضاهاتها، وإسقاط غير المعقول والمتضارب فيها، وكشف ما في رواية صلاح

سالم من تلفيق وتزوير لمعالم الواقعة كلها، لأنه هو نفسه الفاعل، إليك السيناريو الحقيقي لواقعة استشهاد قائد قوات الكوماندوز المصرية في حرب فلسطين، وهو يحاصر القدس، ويتأهب لفتحها.

والضوء الذي ينير لك الطريق، وينكشف به السيناريو الحقيقي لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، هو أن تزيل كلمة القدر من كل موضع حشرها فيه صلاح سالم في روايته، وتضع مكانها صلاح سالم نفسه.

فاجتماع المراقبين الدوليين في القدس انتهى في الساعة الثالثة بعد الظهر، حسب رواية صلاح سالم نفسه، وغروب الشمس في نقطة عراق المنشية في الساعة السابعة وأربع وأربعين دقيقة، وهي فترة طويلة، والمسافة بين مقر قيادة أحمد عبد العزيز في بيت لحم وبين مقر قيادة الحملة المصرية في المجدل، عبر طريق بيت جبرين وعراق المنشية، ٩٠كيلومتراً، وقد زورها صلاح سالم في روايته فجعلها ١٥٠كيلومتراً، ليتفق ذلك مع تزويره لتوقيت إطلاق الرصاص على أحمد عبد العزيز، وأنه كان بعد حلول الظلام كثيفاً، وحتى لو افترضت أن المسافة ١٥٠كيلومتراً، فلو تحركوا في الساعة الرابعة أو الخامسة، لوصلوا إلى مقر قيادة الحملة المصرية في المجدل في وضح النهار وقبل غروب الشمس، ولكن صلاح سالم تعمد التأخر، لكي يصل إلى نقطة عراق المنشية، التي رتب أن ما سيفعله سيكون عندها،متأخراً، وبعد الغروب وخفوت الضوء.

وصلاح سالم، هو الذي رتب الجلوس في السيارة الجيب، بحيث يكون جلوسه إلى جوار أحمد عبد العزيز، ومفتاح ذلك أن تعرف أن تقاليد الجلوس في السيارات العسكرية، تقضي أنه إذا كان في السيارة ضابط أو قائد واحد، وليس معه سوى السائق، فإنه يجلس وحده في المقاعد الخلفية، إلا إذا أراد هو أن يكون في المقعد الأمامي بجوار السائق، ولكن إذا كان في السيارة أكثر من ضابط، فالقائد وأكبرهم رتبة يجلس في المقعد الأمامي، بينما يجلس الباقون في المقاعد الخلفية، والبكباشي أحمد عبد

العزيز هو القائد وصاحب أعلى رتبة في السيارة، فجلوسه في المقعد الأمامي، ولذا قرر اليوزباشي صلاح سالم قيادة السيارة بنفسه بدلاً من السائق، ليكون بجوار أحمد عبد العزيز، رغم أنه، كما قال في روايته، لم ينم طوال الليلة السابقة، وكادت أعصابه تتمزق من قلة النوم.

وقد تقول: كان في إمكان صلاح سالم أن يجلس في المقعد الخلفي مع أحمد عبد العزيز، بذريعة أن يتحادثا معاً في هدوء بخصوص اجتماع المراقبين أو خلافه مع اللواء المواوي، ويترك السائق يقود السيارة وإلى جواره اليوزباشي محمد الورداني.

ونقول لك: ولكنه في هذه الحالة كان سيفقد مقعد قيادة الجيب، ولن يستطيع تنفيذ الخطة التي دبرها، أو دُبرت له، والتي تقوم على التقدم بالسيارة نحو نقطة حراسة عراق المنشية دون الصياح بكلمة سر الليل، لكي تنطلق رصاصة التحذير أو رصاصاته فيطلق هو الرصاصة القاتلة، ولو افترضت أن السائق أو اليوزباشي الورداني كان في مقعد القيادة، لما حدث أي شيء، فعندما يصل السائق أو الورداني على بعد ١٠٠ متر من نقطة عراق المنشية، سيطلب منه الجنود أن يتوقف فيتوقف، فينتهي كل شيء، ولكن صلاح سالم كان لابد أن يجاور أحمد عبد العزيز، وفي الوقت نفسه يكون في مقعد القيادة، لكي لا يستجيب للجنود ولا يتوقف، فيطلق أحدهم الرصاصة التي ينتظرها ليطلق رصاصته.

وبقيت المغارة الثانية والأشد إظلاماً من الأولى، التي يفتحها إطلاق صلاح سالم لرصاصة قاتلة على قائد قوات الكوماندوز المصرية أحمد عبد العزيز، وفي خطة محكمة، وهي أنه لا توجد دوافع شخصية عند صلاح سالم تدعوه لأن يفعل ذلك، فلم يكن بينهما معرفة ولا عداوة سابقة.

وبعض الضباط والقادة في الحملة المصرية كانوا يغارون من أحمد عبد العزيز وما حققه من انتصارات وصيت، بعد أن نطح جميع المستوطنات اليهودية في طريقه إلى القدس، وقد صارت الصحف ووسائل الإعلام في الشرق والغرب تنشر صوره وأخبار

معاركه، بينما هم متعثرون ويتخبطون، وصلاح سالم من النوع الغيور، وهو شخص نفعي ويحب الظهور وبه تهور ورعونة.

فإليك نموذجاً على غيرة صلاح سالم، وما يفعله حين يغار.

في كتابه: مذكراتي في السياسة والثقافة، يقول ثروت عكاشة، وهو وزير الثقافة في عهد ثاني الآتين من الخلف، وكان أحد أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، وبعد ثورة يوليو نصبه ثاني الآتين من الخلف رئيساً لتحرير مجلة التحرير التي أصدرها مجلس قيادة الثورة، يقول البكباشي ثروت عكاشة إنه كتب مقالاً في مجلة التحرير، في عددها الذي صدر في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٣م، عن دور ضباط سلاح الفرسان، وهو أحدهم، في التدبير للثورة والتحركات التي قاموا بها في ليلتها، وكان عنوان المقال: "**هكذا قمنا بالثورة**"، وقبل طبع المجلة، أصدر وزير الإرشاد القومي، صلاح سالم، أمراً بوقف طبعها، وحين سأل ثروت عكاشة عبد الحكيم عامر عن السبب في ذلك، قال له:

"**صلاح سالم غاضب لأن اسمه لم يرد بالمقال**"[١].

ولأن صلاح سالم ليس من سلاح الفرسان، وكان في ليلة الثورة في العريش، وليس في القاهرة، يقول ثروت عكاشة:

"**ولما سألت عبد الحكيم عامر عما يمكن أن أضمنه مقالي عن دور صلاح سالم في تلك الليلة، لم يُحر جواباً، وهكذا نشر المقال**"[٢].

وبعد أن صدر عدد مجلة التحرير الذي يحوي المقال، وفي نفس يوم صدوره، يقول ثروت عكاشة:

---

١) دكتور ثروت عكاشة: مذكراتي في السياسة والثقافة، ص١٠٠، دار الشروق، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢) مذكراتي في السياسة والثقافة، ص١٠٠.

"عقد وزير الإرشاد القومي مؤتمراً صحفياً تحدث فيه عن مجلة التحرير، ووصفها بأنها لم تعد تعبر عن رأي القوات المسلحة، ولا عن رأي مجلس قيادة الثورة"[١].

وانتهت الأزمة بإطاحة وزير الإرشاد القومي صلاح سالم، بالبكباشي ثروت عكاشة من رئاسة مجلة التحرير، لأنه لم يضع اسمه بين أسماء ضباط سلاح الفرسان الذين قاموا بالثورة في ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، رغم أن صلاح سالم من سلاح المدفعية وليس من ضباطسلاح الفرسان، ولم يكن موجوداً في القاهرة ليلة الثورة، ولا اشترك في أي تحركات.

ورغم أن صلاح سالم من النوع الغيور ويحب الظهور، إلا أنه لم يكن له طموح عسكري، ولا عنده تطلع للزعامة، وغَيْرتُه من أحمد عبد العزيز وحبه للظهور، ليست دافعاً كافياً لأن يدبر لقتله بهذه الطريقة، وهو ما يعني أن صلاح سالم ليس في الحقيقة الفاعل وحده، بل هو بغَيرته شريك الفاعل الحقيقي، واليد التي نفذت ما أراده.

والسؤال: من يكون هذا الفاعل الحقيقي، الذي دبر لقتل أحمد عبد العزيز، ومن الذي يملك الدوافع وهو صاحب المصلحة في التخلص منه.

ولهذا السؤال عدة إجابات، الأولى هي أن من دبر للتخلص من أحمد عبد العزيز، فعل ذلك لأن أحمد عبد العزيز كان يحاصر القدس بقواته ويوشك أن يفتحها ويخرج العصابات اليهودية منها، فأراد إزاحته لكي يمنع ذلك.

وهذه الإجابة هي التي توحي بها رواية حسن التهامي لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، إذ ربط فيها بين استدعاء القيادة العامة للحملة المصرية لأحمد عبد العزيز واستشهاده وبين حصاره للقدس وتأهبه لدخولها.

يقول حسن التهامي في بداية روايته للواقعة:

---

١) مذكراتي في السياسة والثقافة، ص١٠٠.

"استدعي أحمد عبد العزيز في الليلة التي كانت تسبق هجومه المعد على القدس الإسرائيلية والاستيلاء عليها"[١].

ثم يقول حسن التهامي في نهاية روايته للواقعة:

"كان المتطوعون في انتظاره في الخليل وبيت لحم وعلى مشارف القدس في مواقع تجمعاتهم، إلى أن وصلتهم برقية من المجدل، مركز قيادة القوات المصرية تبلغهم بكلمتين: "أحمدعبد العزيز قد مات"، وعلى إثر ذلك انصرف المتطوعون، وانصرفت معهم آمال الأمة العربية"[٢].

وما يوحي به حسن التهامي في روايته، أن القيادة العامة للحملة المصرية، أو قائدَها اللواء المواويتحديداً ، هو الذي خلف التخلص من أحمد عبد العزيز، وأن ذلك كان من أجل حصاره للقدس وسعيه لدخولها، ولكن فك حصار القوات المصرية عن القدس ومنُعها من دخولها، وقتُل أحمد عبد العزيز من أجل ذلك، مسألة سياسية وليست مسألة عسكرية،ومن ثَم فهي أكبر من اللواء المواوي وقيادة الحملة المصرية في فلسطين.

وأضف إلى ذلك أن اللواء المواوي كان يضايقه تجاوز أحمد عبد العزيز له، واستقلاله في قراراته العسكرية، وتقدمه عن الخطوط المخصصة للقوات المصرية، لكن اللواء المواوي، ورغم الأخطاء والهزيمة،كان قائداً عسكرياً يريد النصر ويسعى إليه، ولم يكن خائناً ،ولا متواطئاً على هزيمة الجيش المصري، لكي يضحي بأحد أفضل قواد مصر في ساحة الحرب، ويقتلَه بهذه الطريقة الخسيسة، غيلة ودون محاكمة عسكرية.

فلا يمكن أن يكون اللواء المواوي هو الذي دبر لقتل أحمد عبد العزيز، أياً كانت خلافاته معه، إلا إذا كان ذلك بأوامر من القاهرة، ولذا فرواية حسن التهامي وتقديره لدوافع قتل أحمد عبد العزيز تعني بالضرورة ضلوع القيادة العامة للجيش المصري في

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣١.

٢) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣٣.

القاهرة في قتل أحمد عبد العزيز، وليس وحدها، بل وأيضاً ضلوع الحكومة المصرية، وورئيسِها محمود فهمي النقراشي باشا، ووزير الحربية محمد حيدر باشا.

وهو ما صرح به حسن التهامي فعلاً في مقالته التي كتبها في جريدة الأهرام، في أبريل سنة ١٩٨٤م، فيقول:

"استدعت القيادة المصرية، بأوامر من القاهرة، البطل أحمد عبد العزيز، ليترك الجبهة التي كان يسيطر عليها تماماً بقواته، وينزل إلى القاهرة، عبر قيادة القوات المصرية في المجدل، للقاء هام مع القيادة السياسية في مصر ... فهل كان استدعاؤه أو إبعاده عن ميدان القتال مصادفة، ثم استشهاده على هذه الحال، ألم يكن حلقة من حلقات حرب فلسطين"[١].

وإبعاد أحمد عبد العزيز عن الميدان مسألة وقتله غيلة مسألة أخرى، فاستدعاؤه وإبعاده أو عزله من حق قيادة الحملة، والقيادة العامة للجيش في القاهرة، حتى لو تعسفت في استخدام هذا الحق، لكن اغتياله دون محاكمة ليس من حق هذه ولا تلك.

والقول بأن الأوامر بقتل أحمد عبد العزيز جاءت من القاهرة، يترتب عليه مشكلة فنية أو إجرائية، وهي كيف وصلت هذه الأوامر إلى اللواء المواوي، فالمواوي ليس له اتصال مباشر بالحكومة المصرية ورئيسها، بل يتلقى أوامره من قيادة الجيش في القاهرة، ويتلقاها عبر البرقيات والهواتف الميدانية، ولا يمكن إصدار أمر باغتيال أحمد عبد العزيز عبر هذه الوسائل الرسمية لأنها تمر عبر سرايا سلاح الإشارة وضباطها وجنودها، ولذا فالطريقة الوحيدة لوصول هذا الأمر للواء المواوي هي إرسال مبعوث شخصي برسالة شفوية وسرية، وهو ما يخرج بالمسألة من دائرة الجيوش والأوامر العسكرية إلى دائرة الاغتيالات والتنظيمات السرية.

---

١) نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية محمد حسن التهامي: ما الدافع الحقيقي وراء أوامر النقراشي بسحب القوة المصرية بعد اقترابها من القدس، الأهرام، ٢٢ أبريل ١٩٨٤م.

والإجابة الثانية على سؤال: من الذي دبر لقتل أحمد عبد العزيز، والتي لم ترد على ذهن أحد، بسبب فهم مسالة استشهاد أحمد عبد العزيز في إطار خلافاته المعلنة والصريحة مع اللواء المواوي وقيادة الحملة المصرية بخصوص القدس، هي أن من دبر للتخلص من أحمد عبد العزيز، فعل ذلك لإزاحته من طريقه هو شخصياً ، لأن دخول أحمد عبد العزيز القدس يغلق الطريق أمامه، فكما أخبرناك من قبل، لو دخل أحمد عبد العزيز القدس فاتحاً ، لما وصل ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود إلى السلطة في مصر.

وأحمد عبد العزيز لم يكن راضياً عن قيادة الجيش المصري، ولا عن الحكومة المصرية والملك فاروق، بعد ما رآه وواجهه في حرب فلسطين، وفي مذكراته عن حرب فلسطين، يقول كمال الدين حسين قائد مدفعية أحمد عبد العزيز، إنه بعد إعلان الهدنة الثانية التي فرضتها الأمم المتحدة، وقبلتها دول بلاليص ستان، كان عائداً في إحدى أمسيات شهر أغسطس مع أحمد عبد العزيز من أحد المواقع الأمامية إلى مركز القيادة، ثم:

"انطلقنا نسير في الطريق الجبلي، ونتدارس أحوال قواتنا والموقفَ العام للقتال، وما كنا نعانيه من مأساة فلسطين، ومن الجالسين على مكاتبهم الوثيرة في القاهرة، وفجأة التفت نحوي رفيقي القائد وقال، وقد غشيت وجهه سحابة من الألم المرير: "اسمع يا كمال، إن ميدان الجهاد الحقيقي ليس هنا، وإنما هو في أرض الوطن في مصر، فهناك ميدان الجهاد الأكبر"[١].

فأحمد عبد العزيز وثاني الآتين من الخلف كانا يسيران في طريق واحدة، لا تحتمل وجودهما فيها معاً ، ولابد أن يخليها أحدهما للآخر، أو أن يزيح أحدهما الآخر، ولو بقي الاثنان، لما كان في مقدور البطل المزيف خريج حارة اليهود أن يتقدم على البطل الحقيقي المنتصر على اليهود.

---

١) **البطل أحمد عبد العزيز، ص١٦٤-١٦٥.**

والفرق بين ثورة يقوم بها أحمد عبد العزيز ودولة يقيمها، وبين ثورة ثاني الآتين من الخلف ودولته، أن ثورة البطل الحقيقي ودولتَه بالإسلام وتوحيد العرب ومن أجل مواجهة دولة اليهود، أما ثورة البطل المزيف وخريج حارة اليهود ودولتُه، فبإزاحة الإسلام وبالشعارت، ومن أجل شغل بلاليص ستان بهذه الشعارات وما تثيره من معارك عن اليهود ودولتهم.

وهنا موضع ملاحظة مهمة في رواية صلاح سالم لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز في مجلة التحرير، وهي قوله:

"**والواقع أنه لم يكن هناك ما يدعوه لمرافقتي، ولكني كنت أحس ما في نفسه، فلم تكن العلاقات بينه وبين القائد العام طيبة، وانتحيت بحسن فهمي جانباً، وأفهمته أنني لن أبلغ القائد العام إلا النتيجة التي وصلنا إليها، دون تعرض لما قد يزيد ما بين القائدين تعقيداً** "[1].

فصلاح سالم في روايته للواقعة، صرح بأن العلاقة بين أحمد عبد العزيز والقائد العام اللواء المواوي لم تكن طيبة بل معقدة، رغم أن روايته كلها لم تكن سوى تزوير لمعالم الواقعة وتوقيتها وملابساتها، وهذا التوتر بين اللواء المواوي وأحمد عبد العزيز لم يكن مسألة عامة، ولا معروفة خارج العسكريين ومن شهدوا حرب فلسطين، عندما كتب صلاح سالم روايته للحادثة سنة ١٩٥٣م، ولو كان هذا هو الدافع الحقيقي لقتل أحمد عبد العزيز، لما ذكره صلاح سالم، بل لكان قد تحاشاه وتجنب الاقتراب منه، فتصريحه بالخلاف بين أحمد عبد العزيز والمواوي يعني أنه يوجد في نفسه دافع آخر يغطي بذكر هذا الخلاف عليه، ويصرف العقول بهذا عن ذاك.

وهناك إجابة ثالثة لسؤال من دبر لقتل أحمد عبد العزيز ودوافعه لذلك، وهذه الإجابة الثالثة هي جمع الإجابتين السابقتين معاً، فقد أراد التخلص من أحمد عبد

---

١) صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

العزيز، لكي يخفف الضغط على اليهود ويمنعه من دخول القدس، وفي الوقت نفسه يكون قد أزاحه من طريقه.

وهذه الإجابة تقتضي أن الذي دبر للتخلص من أحمد عبد العزيز، يجمع بين كونه يهودياً أو موالياً لليهود أو خائناً يعمل لحساب اليهود، وبين أنه يسعى في الوقت نفسه للزعامة وأحمد عبد العزيز يقف في طريقه إليها.

وما ينبغي أن تدركه، أن اختيار إجابة من الإجابات الثلاث، يحكمه في كل الأحوال أن المدبر الحقيقي وصاحب الدوافع لقتل أحمد عبد العزيز، كان يملك سلطة على صلاح سالم، أو صلاح سالم كان يتبعه، لكي يوافق على أن يتحول إلى أداته ويده التي تطلق الرصاصة على أحمد عبد العزيز.

وصلاح سالم كان له إبان حرب فلسطين قائدان، وليس قائداً واحداً، فالأول هو القائد الظاهر والرسمي، اللواء المواوي،والثاني كان خفياً وغير معلوم حين وقعت الواقعة، وهو ثاني الآتين من الخلف، أركان حرب الكتيبة المصرية السادسة المتمركزة في عراق المنشية، حيث أطلق صلاح سالم الرصاصة على أحمد عبد العزيز عند نقطة الحراسة التابعة لها على الطريق، وقد علمتَ من تفاصيل الواقعة وسلوك صلاح سالم الغريب والمخاطر خلالها، أن ما فعله ما كان ليتم على الصورة التي تم بها إلا باتفاق وترتيب مع طرف في نقطة عراق المنشية.

وصلاح سالم ومحمد الورداني، كانوا أعضاًءا في تنظيم الضباط الأحرار، وتحت قيادة رئيسه، الذي هو ثاني الآتين من الخلف، وأركان حرب عراق المنشية.

والتنظيم ظهر باسم تنظيم الضباط الأحرار أواخر سنة ١٩٤٨م، خلال حرب فلسطين، ولكنه كان قد تأسس قبلها، وبعض المؤرخين يذهبون إلى أنهكان موجوداً من قبل حرب فلسطين، وكذلك بعض أعضاء التنظيم نفسه في مذكراتهم.

وفي يوميات ثاني الآتين من الخلف نفسه عن حرب فلسطين، والتي نشرتها مجلة آخر ساعة، في شهري مارس وأبريل سنة ١٩٥٥م، ما يؤكد أن تنظيم الضباط الأحرار كان موجوداً وبعض ضباط الحملة المصرية الرسمية كانوا أعضاءً فيه، عند دخولها إلى فلسطين.

في الجزء الأول من اليوميات الذي نشرته مجلة آخر ساعة، في عددها رقم ١٠٦٣، الصادر في ٩ مارس ١٩٥٥م، بعنوان: "**جمال عبد الناصر يكتب مذكرات فلسطين، الأسرار الحقيقية لما حدث**"، يقول ثاني الآتين من الخلف، إن حواراً دار بينه وبين عبد الحكيم عامر، بعد معركة دير سُنيد مباشرة، وفي الحوار:

"**قال لي عبد الحكيم إنه تعلم دروساً من دير سُنيد، وقال لي إن روح الضباط الشبان كانت عالية لدرجة أنه أجرى قرعة بين السرايا ليحدد أيها يقود الهجوم، ولكن قائد إحدى السرايا تطوع ورفض إجراء القرعة، وكان هو اليوزباشي محمود خليف، وكان أحد أفراد تنظيم الضباط الأحرار ... وعند العصر جاءتنا الأنباء أن الكتيبة التاسعة نجحت في عملها، واستولت على مستعمرة نتسانيم، وعلمتُ أن خليف، قائد السرية المتقدمة قد استشهد**"[1].

ومعركة دير سُنيد، أو ياد مرخاي، التي سنعرفك بها تفصيلاً في موضعها، بدأت يوم ١٩ مايو ١٩٤٨م، وانتهت يوم ٢٤ مايو، ومعركة نتسانيم التي استشهد فيها اليوزباشي محمود خليف كانت يوم ٧ يونيو، وهو ما يعني أن تنظيم الضباط الأحرار كان قائماً ، وثاني الآتين من الخلف يعرف أعضاءه من الضباط، في وقت معركة دير سُنيد، بعد دخول الحملة الرسمية فلسطين بأربعة أيام، وقبل استشهاد أحمد عبد العزيز بثلاثة أشهر.

---

١) جمال عبد الناصر يكتب مذكرات فلسطين، الأسرار الحقيقية لما حدث: مجلة آخر ساعة، العدد ١٠٦٣، ص٦، ٩ مارس ١٩٥٥م.

وتنظيم الضباط الأحرار كان خليطاً من المخلصين الذين تسوؤهم أحوال مصر وجيشها حقاً ويسعون لإصلاحها، ومنهم المغامرون، والنفعيون الانتهازيون، ومنهم المندسون وخريجو حواري اليهود.

فأما صلاح سالم فعلاقته بالتنظيم لا تحتاج إلى تعريف، وقد صار عضو مجلس قيادة ثورة يوليو، وأما محمد الورداني، ففي سنة ١٩٧٢م، أصدر الرئيس أنور السادات القرارين رقم ١٣٨٦، و١٣٨٧ لسنة ١٩٧٢م، بمنح معاشات استثنائية للضباط الأحرار، تعادل معاش وزير لكل منهم، مع ثلاث قوائم بأسمائهم، وكان عددهم ٩٩ ضابطاً، ونشر القرار والقوائم في الجريدة الرسمية في العدد ٤٦ مكرر، الصادر في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٧٢م، وكان بين أسماء الضباط في القائمة الثالثة:

"رائد محمد على محمد الورداني"[١].

وعضوية اليوزباشي محمد الورداني في تنظيم الضباط الأحرار، تحت قيادة صلاح سالم، وهما معاً تحت قيادة ثاني الآتين من الخلف، لا تعني اشتراكه في الترتيب لقتل أحمد عبد العزيز، عند نقطة عراق المنشية، لأنه، حسب رواية صلاح سالم، قدم من القاهرة في نفس اليوم، لكنها تفسر لماذا سكت ولم يخرج ليرد على تزوير صلاح سالم لمعالم واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، وما حشاها به من تلفيق وأكاذيب، في روايته لمجلة التحرير سنة ١٩٥٣م، وهو عضو مجلس قيادة ثورة يوليو.

وما كان مجهولاً جهلاً تاماً عند استشهاد أحمد عبد العزيز، أن ثاني الآتين من الخلف هو الوحيد الذي يجمع بين الدافعين لقتله معاً، تخفيف الضغط على اليهود ومنعه من دخول القدس، لأنه خريج حارة اليهود، وُلد ونبت بين أحضانهم، وأمه التي

---

١) رئاسة الجمهورية، جمهورية مصر العربية، قرارات رئيس الجمهورية، القرار رقم ١٣٨٦، لسنة ١٩٧٢م، والقرار رقم١٣٨٧ لسنة ١٩٧٢م، بمنح معاشات استثنائية للضباط الأحرار، الجريدة الرسمية العدد ٤٦ مكرر، ١٥ شوال ١٣٩٢هـ/٢٠ نوفمبر سنة ١٩٧٢م.

أنجبته يهودية وأمه التي ربته يهودية،بل وأبوه وأسرة أبيه، كما ستعلم لاحقاً ، هم أيضاً يهود، وكذلك إزاحته من طريقه لأنه ثاني الآتين من الخلف.

والحد الأدنى لضلوع ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود في جريمة قتل أحمد عبد العزيز، أنها لم تكن لتتم دون علمه واشتراكه فيها، فثاني الآتين من الخلف هو أركان حرب النقطة التي تم تدبير خطة قتل أحمد عبد العزيز عندها، والطرف في النقطة الذي ما كان في إمكان صلاح سالم أن يخاطر بالحركة بالجيب مع عدم الصياح بكلمة سر الليل، ثم يقعل فعلته، إلا وهو مطمئن إلى اتفاقه وترتيبه معه، لأن صلاح سالم لا يعرف جنود الكتيبة والنقطة، ولا يمكنه الترتيب معهم بنفسه.

وهو ما يفسر لك لماذا لم ُيجر ثاني الآتين من الخلف، وهو أركان حرب الكتيبة السادسة مشاة وقائدها الميداني الفعلي،تحقيقاً مع الجنود في نقطة عراق المنشية الذين أطلقوا الرصاصة التي قتلت أحمد عبد العزيز، وهم جنوده والنقطة تتبع كتيبته، بذريعة أنهم كانوا يؤدون واجبهم.

وفي رواية صلاح سالم نفسه ما يثبت أنه كان يعرف ثاني الآتين من الخلف وعلى صلة به، وقت واقعة إطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز، إذ يقول ضمن الحكاية التي اختلقها عن زحفه في اتجاه مصدر إطلاق الرصاص:

"وزحفت ما يربو على أربعمائة متر على يديّ ورجلي، وبدأت أصيح بكلمة سر الليل، وبشخصياتنا، وبأسماء قوادهم، واحداً تلو الآخر"[١].

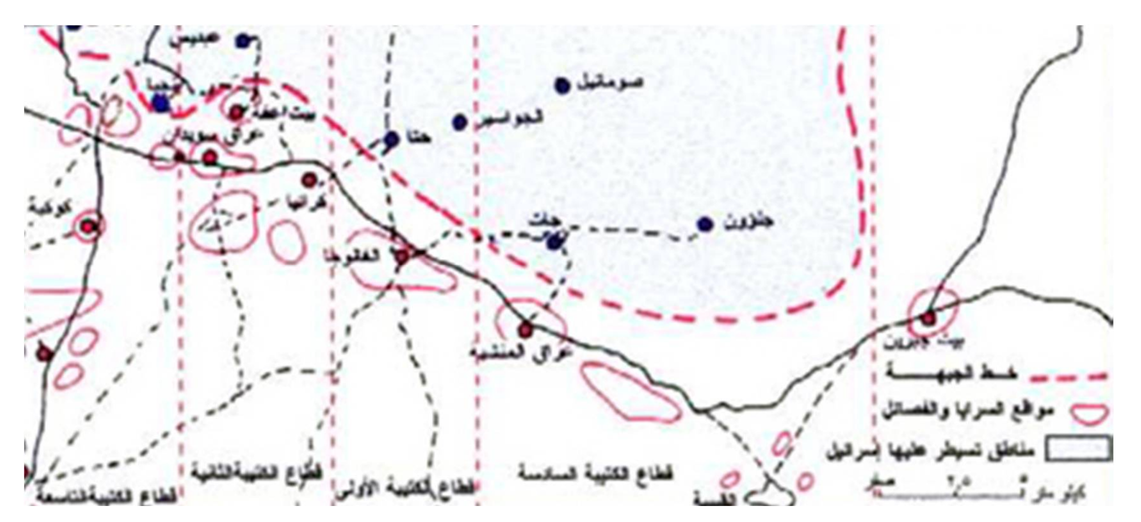
والقائد الأول للكتيبة السادسة مشاة التي تتمركز في قرية عراق المنشية، وأطلق جنودها الرصاصة على أحمد عبد العزيز، هو القائمقام حسين كامل، وكان يتمركز في

---

١) صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

بلدة الفالوجا، مع قيادة القوات المصرية المخصصة لقطاع عراق سويدان ــ الفالوجا ــ عراق المنشية(•).

أما القائد الميداني الفعلي للكتيبة السادسة مشاة التي أطلق جنودها الرصاصة على أحمد عبد العزيز، والذي يتمركز معها في قرية عراق المنشية، فهو أركان حربها، الصاغ جمال عبد الناصر، ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود.



أماكن تمركز القوات المصرية في قطاع عراق سويدان ـ الفالوجا ـ عراق المنشية

•) كانت قيادة الحملة المصرية قد قامت في شهر يوليو سنة ١٩٤٨م، إبان الهدنة الأولى، بإعادة تنظيم قواتها وتوزيعها، فقسمت الجبهة المخصصة لها في فلسطين إلى قطاعات، وخصصت لكل قطاع قوة من الحملة، وهي قطاع أسدود ونتسانيم، وقطاع المجدل، وقطاع عراق سويدان ــ الفالوجا ــ عراق المنشية، وقطاع الخليل ــ بيت جبرين ــ بيت لحم، وقطاع غزة وخطوط المواصلات، والقوات التي خصصتها قيادة الحملة لقطاع عراق سويدان ــ الفالوجا ــ عراق المنشية كانت تضم الكتائب الأولى والثانية والسادسة والتاسعة من اللواء الرابع مشاة، والكتيبة الثانية مرابط، والسرية الخامسة السودانية، وقسماً من الآلاي ٣ مدفعية ميدان، وقسماً من الكتيبة الأولى والثانية مدافع ماكينة، وقسماً من الآلاي الأول المضاد للدبابات. (الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٣٨٥-٣٨٦، حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٢٦٧).

فإليك ما تعرف منه أن ثاني الآتين من الخلف، أركان حرب الكتيبة السادسة مشاة وقائدها الميداني، كان حاضراً بنفسه في واقعة إطلاق الرصاصة على أحمد عبد العزيز، ورآه بعد إطلاقها، وليس فقط أن جنوده هم الذين أطلقوا الرصاصة، فصلاح سالمفي روايته للواقعة في مجلة التحرير أسقط منها إسقاطاً تاماً الصاغ جمال عبد الناصر، أركان حرب الكتيبة السادسة مشاة التي قتل أحمد عبد العزيز عندها وبرصاص جنودها، ولكن روايته للواقعة فضحت ما تعمد إخفاءه.

يقول صلاح سالم في روايته للواقعة في مجلة التحرير:

"وتعرف عليَّ الجنود، واصطحبتهم إلى حيث يرقد الجريح، وحملناه إلى السيارة، ودفعناها حتى وصلنا البلدة، حيث نقلناه إلى سيارة أخرى، وذهبنا إلى الفالوجا فوصلناها بعد ربع ساعة، وهناك كان الطبيب ينتظر"[1].

ويقول اليوزباشي محمد الورداني في روايته في جريدة الأهرام:

"وحاولنا جاهدين إسعافه، ولكن بمجرد وصولنا إلى بلدة عراق المنشية تم قضاء الله، واستشهد القائممقام أحمد عبد العزيز"[2].

وبلدة عراق المنشية التي نقل إليها صلاح سالم والجنود أحمد عبد العزيز، بعد إطلاقهم الرصاصة عليه، هي الكتيبة السادسة مشاة التي تتمركز في البلدة، وليست بيوتَ أهلها من القرويين، والسيارة التي نقلوا إليها أحمد عبد العزيز لتذهب بهم إلى مستشفى الفالوجا العسكري هي سيارة الكتيبة، والسيارات في الوحدات العسكرية لا تتحرك إلا بخط سير وبأمر من قائدها وليس بأوامر الجنود، ولأن السيارة تتحرك في الليل في ميدان قتال فلا يمكن أن تخرج من الكتيبة إلا بعد أن يُعرِّفها القائد بكلمة سير الليل.

---

١) صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

٢) البكباشي متقاعد محمد علي الورداني: حقيقة مصرع أحمد عبد العزيز، جريدة الأهرام، ٥ مايو ١٩٨٤م.

فالذي قاله صلاح سالم في روايته يعني بالضرورة أن قائد الكتيبة السادسة مشاة تم إخطاره بإطلاق جنود الكتيبة الرصاصة على القائد أحمد عبد العزيز، وإحضاره إلى الكتيبة، وأنه حضر ورآه فيها، وأصدر أمراً بخروج سيارة لنقله إلى مستشفى الفالوجا.

وما أخفاه صلاح سالم في بطن روايته، وأخرجناه لك منها، هو ما صرح به اليوزباشي حسن التهامي، قائدُ نقطة بيت جبرين، المجاورة لعراق المنشية، في روايته للواقعة، فيقول:

"وعلى الفور نُقل أحمد عبد العزيز داخل عراق المنشية، حيث أركان حرب الكتيبة جمال عبد الناصر، حيث قضى بها بعض الوقت، ثم نقل أحمد عبد العزيز في نفس الليلة إلى المجدل"[١].

والسؤال هو: لماذا أسقط صلاح سالم من روايته لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز أركان حرب الكتيبة السادسة مشاة وقائدها الميداني، الصاغ جمال عبد الناصر، إسقاطاً تاماً، فلم يذكره ولم يشر إليه، وكأنه لم يكن موجوداً؟

وليس صلاح سالم وحده هو الذي زور شهادته على واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، وأخرج ثاني الآتين من الخلف منها، بل وثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود، هو نفسه، لم يورد أيَ ذكر أو إشارة لواقعة استشهاد أحمد عبد العزيز في يومياته عن حرب فلسطين، التي نشرتها مجلة آخر ساعة سنة ١٩٥٥م، ، وكأن الجنود الذين أطلقوا الرصاصة على أحمد عبد العزيز، ليسوا جنود الكتيبة التي هو قائدها، وكأنهم لم يحضروا بأحمد عبد العزيز بعد إصابته مع صلاح سالم إلى قيادة الكتيبة في عراق المنشية، حيث يتمركز وهو أركان حربها، وكأن السيارة التي نقلت أحمد عبد العزيز إلى مستشفى الفالوجا لم تكن سيارة كتيبته ولا يمكن أن تكون قد خرجت منها إلا بإذن منه، بل وكأنه لم يسمع عن واقعة إطلاق الرصاص على أحمد عبد العزيز واستشهاده أصلاً.

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣٢.

والمريب يكاد يقول خذوني.

ثم إليك مما يسجله الأميون ولا يدركون ما يعنيه، ما تعرف منه أن واقعة استشهاد أحمد عبد العزيز، كان فيها يهود يرتدون زي القوات المصرية ويتظاهرون بأنهم يحاربون معها.

إبان حرب فلسطين كانمحمد حسنين هيكل مراسلاً حربياً لجريدة أخبار اليوم ومجلة آخر ساعة، في قيادة الحملة المصرية الرسمية، وبعد مرور عام على استشهاد أحمد عبد العزيز، كتب مقالة في مجلة آخر ساعة، في عددها رقم ٧٧٤، الصادر في ٢٤ أغسطس سنة ١٩٤٩م، وكان عنوان المقالة: **"ومضي عام، كانت أمنية أحمد عبد العزيز أن يموت في الميدان وتحققت الأمنية"**، وفي مقالته يقول هيكل، إنه بعد استشهاد أحمد عبد العزيز مباشرة:

"صدرت برقية من المجدل في الساعة العاشرة و٤٩ دقيقة(ليلاً) إلى قيادة القوات الخفيفة ببيت لحم، نصها: "من القيادة العامة: يعين البكباشي فكري محل البكباشي أحمد عبد العزيز، ويتواجد برياسته الجديدة بأول فرصة ممكنة باكر"، وتصور ضباط أحمد عبد العزيز، وكانوا يعلمون أن كل شئ لم يكن يسير على ما يريد أحمد عبد العزيز، تصوروا أن الضيق دفعه إلى طلب نقله، فإذا مقر القيادة في المجدل يتسلم من ضباط أحمد عبد العزيز في الساعة الحادية عشرة و٢٢ دقيقة(ليلاً) الرسالة التالية: "نرجو عدم تغييرك ولا نقبله"، وتُضطر القيادة، ولم تكن تريد أن تذيع النبأ بعد، أن تعود فتبرق إلى ضباط أحمد عبد العزيز ما نصه: "من القيادة العامة: برقيتنا في الساعة العاشرة و٤٩ دقيقة، نفذ بالأمر"، وفي غمرة الارتباك في القيادة وصلت برقية جديدة من عبد الله التل بك القائد الأردني في القدس، نصها: "من عبد الله

التل– ٢٨٥، أرجو إعلامنا عن صحة استشهاد القائد أحمد عبد العزيز الذي أذيع عن استشهاده الآن في الإذاعة اليهودية"[١]!

وكما ترى، نبأ استشهاد أحمد عبد العزيز عَبر خطوط القتال، ووصل إلى القوات اليهودية ليلاً، وبعد استشهاد أحمد عبد العزيز مباشرة، وأعلنته الإذاعة اليهودية في فلسطين، قبل أن تعلنه قيادة الحملة المصرية، وهي تتكتمه وتخفيه حتى عن ضباط كتائب أحمد عبد العزيز.

وهو ما يعني أن القوات المصرية كان يوجد بين ضباطها وجنودها يهود يرتدون زي الجيش المصري، ولا يُعرف عنهم سوى أنهم مصريون، إما في موقع استشهاد أحمد عبد العزيز في عراق المنشية، أو في مقر قيادة الحملة المصرية في المجدل.

وهو ما سوف تزداد بهيقيناً حين تعلم موقع ثاني الآتين من الخلف من حرب فلسطين، وما الذي كان يفعله فيها، وموقَفه من اليهود وقتالهم، وحين ترى الأكاذيب التي حشا بها مذكراته والحكايات التي ألفها له كاهنه الدجال.

---

١) الأستاذ محمد حسنين هيكل: ومضي عام، كانت أمنية أحمد عبد العزيز أن يموت في الميدان وتحققت الأمنية، مجلة آخر ساعة، العدد ٧٧٤، ٢٤ ص٦-٧، أغسطس ١٩٤٩م.

الحملة المصرية في فلسطين

وقبل أن نعرفك بموقع ثاني الآتين من الخلف من حرب فلسطين، وما كان يفعله فيها، وبنائه الذهني والنفسي الذي ذهب به إليها، إليك موجزاً عن الحملة المصرية الرسمية ومعاركها في فلسطين، نأتيك به لتعرف كيف تكونت الدولة البني إسرائيلية، بهزيمة العصابات اليهودية التي لم يكن لها وجود في فلسطين وزحفت إليها من أركان الأرض لجيوش سبع دول بلاليص ستانية، بعد أن أنتج التعليم والإعلام المدلس في هذه الدول البلاليص ستانية أجيالاً وقد أخرج ذلك من معارفها، وطمسه في وعيها، لكي ينزعوا من نفوسها النفور من اليهود ودولتهم، ويغرسوا فيها أنها دولة أصيلة في الشرق، وأن وجودها في قلب بلاليص ستان أمر طبيعي، ولا يستوجب منهم أن يفعلوا شيئاً ، ثم ليجعلوا هذه الأجيال تتقبل ارتماءهم في أحضان الدولة البني إسرائيلية، ودورانهم من حولها، وائتمارهم بأمرها، وتسليمهم القدس والمسجد الأقصى لها.

في فجر يوم ١٥ مايو ١٩٤٨م، عبرت الحملة المصرية الرسمية، الحدود من رفح إلى فلسطين، يقودها اللواء أحمد المواوي، ومعه الأميرالاي محمد نجيب قائداً ثانياً ، وكانت تتكون من خمس كتائب مشاة، وآلاي أو لواء مدفعية ميدان مضادة للدبابات والمدرعات، وكتيبة مدافع ماكينة، وتروب Troop/فصيلة مدفعية مضادة للطائرات، وكتيبة مدرعات، وكتيبة استطلاع، وخمس قاذفات قنابل، وخمس عشرة طائرة للدعم، وطائرات للاستطلاع والرصد، وتروب أنوار كاشفة، وتروب مهندسي ميدان، وفصائل للإشارة والمهمات والصيانة والتموين، ومستشفى ميداني، وفصيلة شرطة عسكرية[١].

معركة نيريم/الدنجور:

في الساعة السابعة والنصف صباح يوم ١٥ مايو، هاجمت مدفعية الكتيبة السادسة المصرية، بقيادة القائمقام جاد سالم، مستوطنة نيريم Nirim، التي أقامتها العصابات

---

١) أسرار حرب فلسطين، ص٣٤٣.

اليهودية مكان قرية الدنجور، والتي تقع على ربوة عالية في طريق الحملة المصرية إلى غزة، وعلى بعد خمس كيلومترات شرق الطريق، فأشعلت فيها النيران، ثم حاولت سريتان من مشاة الكتيبة بقيادة الصاغ أحمد حسن اقتحام المستوطنة، فلم تستطع، وفي الساعة السادسة مساءًا انسحبت السريتان، مع ستارة دخان لإخلاء الشهداء والجرحى، وتابعت الكتيبة السادسة تقدمها، بعد أن تركت سريتي مشاة وبطارية مدفعية ميدان لحصار المستوطنة، لتلحق بالحملة التي سبقتها عبر الطريق الساحلي إلى مدينة غزة[١].

وفي الرواية الإسرائيلية الرسمية، في كتاب: تاريخ حرب الاستقلال، الذي أصدره فرع التاريخ في هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي، أنه:

"وعلى بعد ١٥٠ متراً من نيريم، انهمرت عليهم (على القوات المصرية) نيران المدافعين التي كانت محبوسة حتى تلك اللحظة، وتوقفت مصفحات العدو (المصريين) عندما شاهدت لافتات كتب عليها بالإنجليزية: "تحذير، ألغام"، وتحت غطاء من القصف المدفعي انسحب المصريون نحو معسكر حربي مهجور، على بعد كيلومترين، تاركين وراءهم نحو ٣٠ قتيلاً لم يسحبوا جثثهم من ساحة المعركة"[٢].

معركة دير البلح/كفار داروم:

ووصلت كتيبة الاستطلاع والقوات المصرية الخفيفة إلى غزة ودخلتها في الساعة السابعة مساءًا يوم ١٥ مايو، تلتها القوة الرئيسية للحملة في الساعة السابعة مساء يوم ١٦ مايو، وفي طريقها أرسلت الكتيبة الأولى مشاة التي يقودها القائمقام السيد طه بطارية مدفعية ميدان لقصف مستوطنة كفار داروم Kfar Darom، التي تواجه بلدة دير البلح، وتقع في خط مواصلات الحملة، جنوب غزة بستة عشر كيلومتراً، وكانت كتائب المتطوعين والفدائيين بقيادة أحمد عبد العزيز تحاصرها منذ يوم ١١ مايو، قبل

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٢١٧.

٢) فرع التاريخ، هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي: حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٥٤٧-٥٤٨.

أن يترك جزءًا منها ويتجه بقواته إلى بئر السبع، ولكن، يقول اللواء أركان حرب حسن البدري، رئيس هيئة البحوث العسكرية في القوات المسلحة المصرية، في كتابه: الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام:

"وحدث نفس الشيء أمام كفار دراوم التي هاجمتها الكتيبة الأولى المشاة بقيادة العقيد السيد طه، إذ أجبرت النيران الكثيفة التي أطلقها المدافعون عن المستعمرة القوات المهاجمة على التوقف والارتداد"(١).

وتمركزت القوات المصرية على تبة المنطار خارج غزة، وبدأت في قصف مستوطنات بيري وبئروت إسحق واللاسلكي، التي تقع أمام غزة، وفي اليوم نفسه، ١٦ مايو، قصفت الطائرات المصرية مستوطنة نيريم وميناء تل أبيب ومطار بتاح تكفاه، ولم يكن القصف مؤثراً (٢).

معركة دير سُنيد/ياد مردخاي Yad Mordechai:

وبعد غزة تابعت الحملة المصرية تقدمها شمالاً في اتجاه مدينة المجدل، وقد تقرر أن تكون مقر قيادة الحملة، ولكي تصل إلى المجدل وتؤمن خط مواصلاتها من غزة إليها، كان لابد أن تستولي الحملة على مستوطنة ياد مورخاي، التي أقامتها العصابات اليهودية مكان قريتي هربيا ودير سُنيد العربية، ورغم أنها تقع في قرار التقسيم في القسم العربي إلا أن رئيس الحكومة الإسرائيلية ووزير دفاعها، بن جوريون، رفض التخلي عنها وإخلاءها.

وكانت المستوطنة تقع في منطقة مرتفعة غرب الطريق القادم من غزة وتتحكم فيه، كما كانت مركز تموين مستوطنات النقب، وكانت محصنة بعشر دشم وأسلاك شائكة وحقول ألغام حولها، وملاجئ ومواقع خرسانية لإطلاق النار تحت الأرض داخلها، وأبراج للمراقبة.

---

١) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٣١٧.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٢١٧.

وفي يوم ١٨ مايو أغارت الطائرات المصرية على المستوطنة طوال النهار، وفي اليوم التالي، ١٩ مايو، تحركت الكتيبة الأولى بقيادة القائمقام السيد طه من غزة نحو المستوطنة، ووصلتها في الظهر، وبعد قصف المستوطنة بالمدفعية تمكنت السرية الأولى من احتلال الدشمة المنعزلة في جنوب المستعمرة، واستشهد قائدها اليوزباشي عز الدين صادق الموجي وهو يقتحم الدشمة على رأس جنوده، ولكن لم تتمكن بقية السرايا من الاستيلاء على بقية الدشم، ووقعت فيها خسائر كبيرة، فأمر السيد طه بانسحابها، وتحصنت السرية الأولى في الدشمة التي استولت عليها.

وفي ظهر يوم ٢٠ مايو، حلت الكتيبة الثانية بقيادة القائمقام عبد القادر عبد الرؤوف، محل الكتيبة الأولى، في مهاجمة مستوطنة ياد مردخاي، وبعد قصف الدشم بالمدافع، تقدمت السرية الأولى لتحل محل السرية التي في الدشمة المنعزلة، وتقدمت السرية الثانية نحو الدشمتين اللتين في جنوب غرب المستوطنة، وعندما أصبحت على بعد ١٠٠ متر من الدشم، فتحت العصابات اليهودية عليها النار، فسقط ١٦ شهيداً، كان أغلبهم من جماعة المهندسين، واستمر الجنود في التقدم، وعندما صاروا على مسافة ٧٥ متراً انهالت عليهم النيران من الأجناب، فأمر قائد الكتيبة السريةَ بالانسحاب وأن تنضم إلى السرية التي في الدشمة المنعزلة، بعد أن استشهد ضابط و٢٨ صف ضابط وجندي، وجرح ضابط و٢٥ صف ضابط وجندي، بينما كانت خسائر اليهود ١٦ قتيلاً و٢٠ جريحاً.

وبعد فشل اقتحام مستوطنة ياد مردخاي للمرة الثانية، كلفت قيادة الحملة المصرية الكتيبة الثانية بقيادة القائمقام عبد القادر عبد الرؤوف، بالقيام بعمليات استطلاع دقيقة وتفصيلية للمستوطنة، وهو ما كان يجب القيام به قبل أول هجوم، وبعد ثلاثة أيام من الاستطلاع، وفي مساء يوم ٢٣ مايو هاجمت السرية الأولى من الكتيبة الثانية الدشم، وتمكنت فصيلتها الأمامية من السيطرة على الدشمة المخصصة لها، ولكن تأخرت بقية الفصائل في اللحاق بها، وحاصرتها النيران اليهودية، فانسحبت من الدشمة.

وقرر القائمقام عبد القادر عبد الرؤوف اقتحام المستوطنة أياً كانت الخسائر، مع تغيير موعد الهجوم ليكون في الليل، وكانت جميع المرات السابقة في النهار، وفي الساعة ٣ قبل فجر يوم ٢٤ مايو هاجمت السرية الأولى المستوطنة للمرة الرابعة، وتمكنت هذه المرة من اقتحامها والاستيلاء عليها بعد ساعتين من بدء الهجوم، وانسحب اليهود منها، وبذلك انفتح طريق الحملة المصرية الرئيسي إلى المجدل[١].

وكانت خسائر الحملة المصرية في معركة ياد مردخاي أو دير سُنيد استشهاد ٣ ضباط، و ٥١ صف ضابط وعسكري، وجرح ٣ ضباط و ٥٩ صف ضابط وعسكري، بينما كانت خسائر اليهود ٣٠٠ قتيل وعشرات الجرحى[٢].

وفي الرواية الإسرائيلية الرسمية عن معركة ياد مردخاي:

"وسقطت ياد مرخاي، لكن هذا الانتصار كلف العدو خسائر كبيرة وخمسة أيام حيوية، لا تقدر قيمتها بالنسبة إلينا بثمن، فقد أفسحت هذه الأيام الخمسة لنا مجال إقامة خط دفاعي شمال أشدود، وحشد قوة لشن هجمات من أجل صد العدو، وفي المقابل حقق المصريون إنجازاً ملموساً، فهم لم يزيلوا العقبة الرئيسية في طريقهم من غزة إلى المجدل فحسب، بل أيضاً رفع احتلال أول مستعمرة يهودية معنويات جنودهم، وكما أملوا أضعف معنويات اليهود"[٣].

وبينما الكتيبة الثانية تحاصر مستوطنة ياد مرخاي، وقبل أن تقتحمها، وبأوامر من القيادة العامة في القاهرة تقدمت الكتيبة الأولى، يوم ٢١ مايو، للاستيلاء على المجدل، عبر طريق جانبي، واتخاذها مقراً لقيادة الحملة، وأتمت ذلك دون قتال.

وفي يوم ٢٤ مايو احتلت القوات المصرية بلدة عراق سويدان، فسيطرت بذلك على الطريق المؤدية من الشمال إلى المستوطنات اليهودية في النقب، وكانت قوات

---

١) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٣٢٠-٣٣١.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٢٢٣.

٣) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٥٤٩.

الكوماندوز بقيادة أحمد عبد العزيز قد سيطرت في الوقت نفسه على طريق بئر السبع والخليل وبيت لحم، فقطعت خط مواصلات هذه المستوطنات باليهود في القدس، فصارت معزولة ومحاصرة[١].

معركة إسدود:

وأعادت الحملة المصرية تشكيل اللواء الثاني، بقيادة الأميرالاي محمد نجيب، إلى جوار قيادته للواء الرابع مشاة، فصار يتكون من الكتيبة الأولى والثانية والتاسعة مشاة، وفي يوم ٢٩ مايو تحركت الكتيبتان الثانية والتاسعة، مع كتيبة استطلاع، وقوات مدفعية ميدان، ومدفعية مضادة للطائرات وللدبابات، بقيادة الأميرالاي محمود فهمي نعمة الله، شمالاً إلى إسدود، وفي الساعة الحادية عشرة صباحاً احتلت كتيبة الاستطلاع المدرعة مواقع دفاعية شمال إسدود بأربعة كيلومترات، وبعد ساعتين لحقتها القوة الرئيسية فاحتلت الكتيبة الثانية موقعاً دفاعياً شمال إسدود بكيلومترين، ودخلت الكتيبة التاسعة إسدود في الساعة الرابعة عصراً وتمركزت فيها دون مقاومة[٢].

وفي اليوم التالي، ٣٠ مايو، هاجمت طائرتان يهوديتان القوات المصرية في إسدود، وتمكنت مدفعيتها المضادة للطائرات من إسقاط إحداهما[٣].

وفي مساء يوم ٣٠ مايو قامت قوة عربات مصفحة من لواء جِفعاتي اليهودي Givati Brigade، ومعها كتيبة من ميليشيات عصابات الإرجون Irgun، ورتل سيارات جيب من لواء النقب، بمهاجمة الكتائب المصرية في إسدود، فردتهم بخسائر كبيرة، وكررت القوة اليهودية الهجوم في اليوم التالي، ١ يونيو، فكبدتهم الكتائب المصرية خسائر فادحة[٤].

---

١) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٣٣٥.

٢) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٣٣٦.

٣) حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٢٢٥.

٤) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٣٣٧.

وفي تقرير القائمقام محمد كامل الرحماني، قائدِ الكتيبة التاسعة، عن معركة إسدود، أن خسائر اليهود كانت حوالي ٤٥٠ قتيلاً، وخمسة أسرى، بينما كانت خسائر القوات المصرية ٧ صف ضابط وعسكري قتلى، و٣ ضباط و١٥ صف ضابط وعسكري جرحى[١].

معركة نِجبا/نِجفاه Negba:

وبعد معركة إسدود، قررت قيادة الحملة المصرية ضرورة الاستيلاء على مستوطنة نِجبا/نجفاه، التي تقع على بعد ٨ كيلومترات شرق المجدل، وبجوار الطريق منها إلى بيت جبرين والقدس، لكي لا تقطع خط مواصلات الحملة شرقاً.

وفي الساعة العاشرة والنصف صباحاً، من يوم أول يونيو بدأ تمهيد المدفعية بالهجوم، ثم استؤنف في الساعة الرابعة والنصف صباحاً، يوم ٢ يونيو، وانقسم الهجوم على المستعمرة إلى مرحلتين، تمت الأولى منهما بسريتين من الدبابات الخفيفة، وفصيلة من جيش الجهاد المقدس، وفصيلة مشاة من الكتيبة الأولى، وبعد أن فتح المجاهدون ثغرة في الأسلاك الشائكة، قامت إحدى الدبابات بتوسيعها، فاندفعت باقي الدبابات إلى الداخل حيث اشتبكت مع الدشم القوية، ودمرت بعضها، كما تمكنت عناصر المشاة الأمامية من احتلال دشمة واحدة، وفي الساعة الخامسة صباحاً، تقدمت قوات المرحلة الثانية، إلا أن نيران الرشاشات ومدافع الهاون اليهودية أجبرتها على الارتداد، فانسحبت قوات المشاة، تلتها الدبابات، تحت ستارة دخان أطلقتها المدفعية، وعادت القوات كلها إلى المجدل في الساعة الثانية والنصف ظهراً"[٢].

وفي الرواية الإسرائيلية الرسمية عن معركة نِجبا/نِجفاه:

"وقتل في هذا الهجوم قائد نِجبا/نِجفاه، يتسحاق دوفنو، الملقب بـ: يؤاف"[٣].

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٢٢٦.

٢) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٣٣٩-٣٤٠.

٣) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٥٥٣.

وفي عصر يوم ٢ يونيو، وقبل أن تستكمل القوات المصرية هجومها على مستوطنة نجبا/نِجفاه، صدرت أوامر من القيادة العامة في القاهرة، للواء المواوي، باحتلال خط المجدل الفالوجا بيت جبرين، بامتداد ٤٠كيلومتراً شرقاً، لاستكمال عزل المستوطنات اليهودية في النقب عن شمال فلسطين، فأصدر أمراً للكتيبة الأولى، بالتقدم شرقاً واحتلال الفالوجا وبيت جبرين، وتمكنت من ذلك فعلاً، يوم ٣ يونيو، قبل أن تصل إليها القوات اليهودية(١).

معركة نتسانيم Nitzanim:

ومن أجل تأمين إسدود، أصدر اللواء المواوي في يوم ٣يونيو، أمراً للأميرالاي محمد نجيب، قائد اللواء ٢ مشاة، بالاستيلاء على مستوطنة نتسانيم، التي تقع جنوب غرب إسدود بثلاثة كيلومترات، وشمال المجدل بتسعة كيلومترات، وبينها وبين شاطئ البحر المتوسط كيلومتران، ولذا كانت تسمى مستوطنة الساحل، وكان بعض كتائب لواء جِفعاتي اليهودي تتمركز فيها وتتخذها قاعدة للهجوم على القوات المصرية.

وأصدر الأميرالاي محمد نجيب أمراً للقائمقام محمد كامل الرحماني، قائد الكتيبة التاسعة مشاة، بالاستيلاء على المستوطنة، ووضع تحت إمرته كتيبة دبابات، وتروب/فصيلة مدرعات، وقوات مدفعية ميدان ومدفعية مضادة للطائرات وللدبابات، وتم تخصيص ثلاث سرايا مشاة للمستوطنة، بقيادة اليوزباشي عبد المنعم خليف، واليوزباشي لويس حبيب، والبكباشي حسن عثمان.

وتم تحديد موعد الهجوم على المستوطنة ليكون يوم ٧ يونيو، وفي الليلة السابقة قامت قوات من المجاهدين الفلسطينيين بشن هجوم على المستوطنة لإزعاجها والتمهيد لغزو قوات القائمقام الرحماني لها.

---

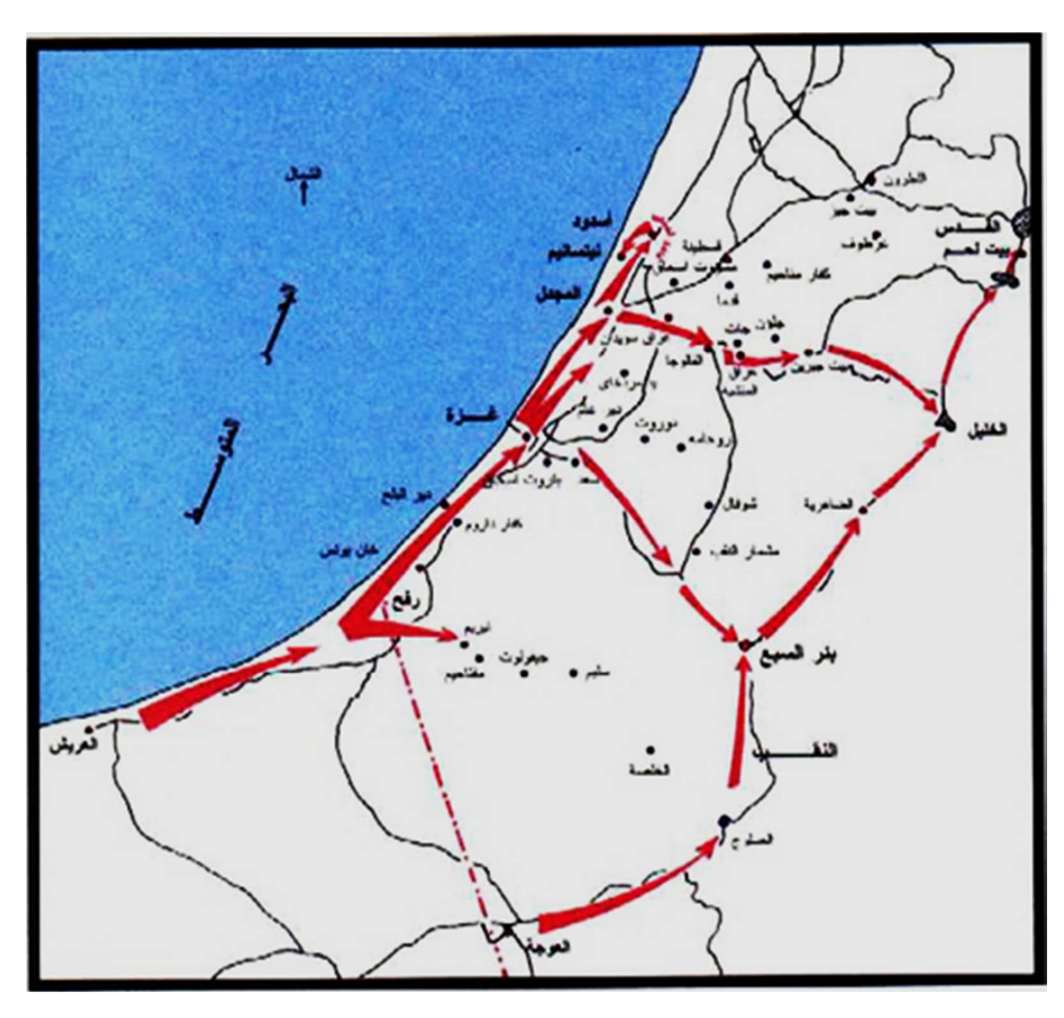
١) حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٢٢٩.

وفي الساعة العاشرة صباحاً ، يوم ٧ يونيو، تقدمت كتيبة الدبابات بقيادة الصاغ محمد منير أبو العينين، نحو مستوطنة نتسانيم، وأحاطت بالجانب الأيمن منها، وتمكنت من دك جميع الدشم الحصينة فيها، فتقدمت سريتان من المشاة، وفتحت ثغرات في الأسلاك الشائكة، واقتحمت الدشم، وأجبرت العصابات اليهودية على إخلائها، ثم دفعت الكتيبة التاسعة المشاة ببقية قوة المشاة والمدرعات المخصصة للهجوم، وفي الساعة الرابعة والنصف عصراً استسلمت العصابات اليهودية، بعد أن قتل من لواء جِفعاتي ٣٣جندياً ، وأُسر ١١٥ آخرون.

وفي صباح يوم ٨ يونيو، وفي صباح يوم ٩ يونيو، شنت كتيبة من لواء جفعاتي اليهودي هجومين على المستوطنة لاستعادتها، وفشلت في المرتين، وفي مساء يوم ٩ يونيو احتشد لواء جِفعاتي اليهودي بأكمله، واستولى على تبة الفناطيس التي تواجه مستوطنة نتسانيم من الشرق، ثم حاول اقتحام المستوطنة، فرده جنود اللواء الثاني مشاه، وأوقعوا به خسائر فادحة، يقول اللواء حسن البدري إنها بلغت ٣٠٠ قتيل، و١٠ أسرى، بينما يقول اللواء إبراهيم شكيب، نقلاً عن سجلات القائمقام الرحماني، إنها ١٠٠ قتيل و١١٠ جرحى وأسرى، منهم ٨ مجندات، بينما كانت خسائر القوات المصرية ٣ شهداء من الضباط، و١٠ من الصف والجنود، و٣ جرحى من الضباط و٤٢ من الصف والضباط.

ثم أمر الأميرالاي محمود فهمي نعمة الله، الذي تولى قيادة اللواء الثاني مشاة، سرية من المشاة، بقيادة اليوزباشي نايل لبيب، ومعه سرايا من الدبابات، بمحاصرة تبة الفناطيس واستعادتها، فاقتحمتها في الساعة العاشرة صباح يوم ١٠ يونيو، وأجبرت اليهود على الاستسلام.

وكانت خسائر اليهود في اقتحام تل الفناطيس ٢٠٠ قتيل، و١٠ أسرى، بينما كانت خسائر القوات المصرية ٥ شهداء من الجنود، و٢٣جريحاً ، منهم ضابط واحد[١].



اتجاه تقدم الحملة المصرية ومعاركها، واتجاه تقدم كتائب الكوماندوز بقيادة أحمد عبد العزيز في ميمنتها

---

١) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٢٤١-٢٤٤، حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٢٣٣-٢٣٦.

وفي صباح يوم ١١ يونيو، وبعد بدء سريان الهدنة الأولى، هاجمت العصابات اليهودية بلدة العسلوج في النقب، وبلدة المحاسير شمال شرق الفالوجا، واستولت عليهما، وفي الأيام التالية، وإبان الهدنة أيضاً، احتلت العصابات اليهودية قرية ياسور شمال شرق إسدود، وبلدة جوليس على الطريق بين المجدل وعراق سويدان، وقرية القطاونة شرق غزة، وقرية عِبديس شمال عراق سويدان، وقرية سمسم جنوب شرق دير سُنيد، وفي جميع هذه القرى والبلدات هجرت أهلها وأقامت فيها الدشم والاستحكامات العسكرية[١].

كما قامت العصابات اليهودية، إبان شهر الهدنة، بشق طريق بُوما، وهي طريق جانبية سرية، تمر بين مناطق جبلية وعرة، من تل أبيب إلى القدس الغربية، لتخفيف الضغط على العصابات اليهودية التي يحاصرها أحمد عبد العزيز وعبد الله التل، وإمدادها بقوافل المؤن والذخائر [٢].

ويقول اللواء حسن البدري إنه إبان الهدنة:

"تجحت إسرائيل في استيراد كميات وفيرة من الأسلحة والذخائر والدبابات والطائرات تحت سمع المراقبين الدوليين وبصرهم، وفي منتصف شهر يونيو ١٩٤٨م، وصلت إلى القوات اليهودية ثلاث سفن كبيرة مشحونة بأدوات الحرب وذخائر القتال، كما انضم ثمانية آلاف شاب يهودي إلى معسكرات التجنيد، وكان قنصلا الولايات المتحدة الأمريكية في حيفا والقدس يتابعان تدفق الأسلحة والذخائر الجديدة، وقد تعاطفت دول الكتلتين الشرقية والغربية مع إسرائيل، وآزرتها في تهريب الأسلحة والذخائر والرجال إلى فلسطين"[٣].

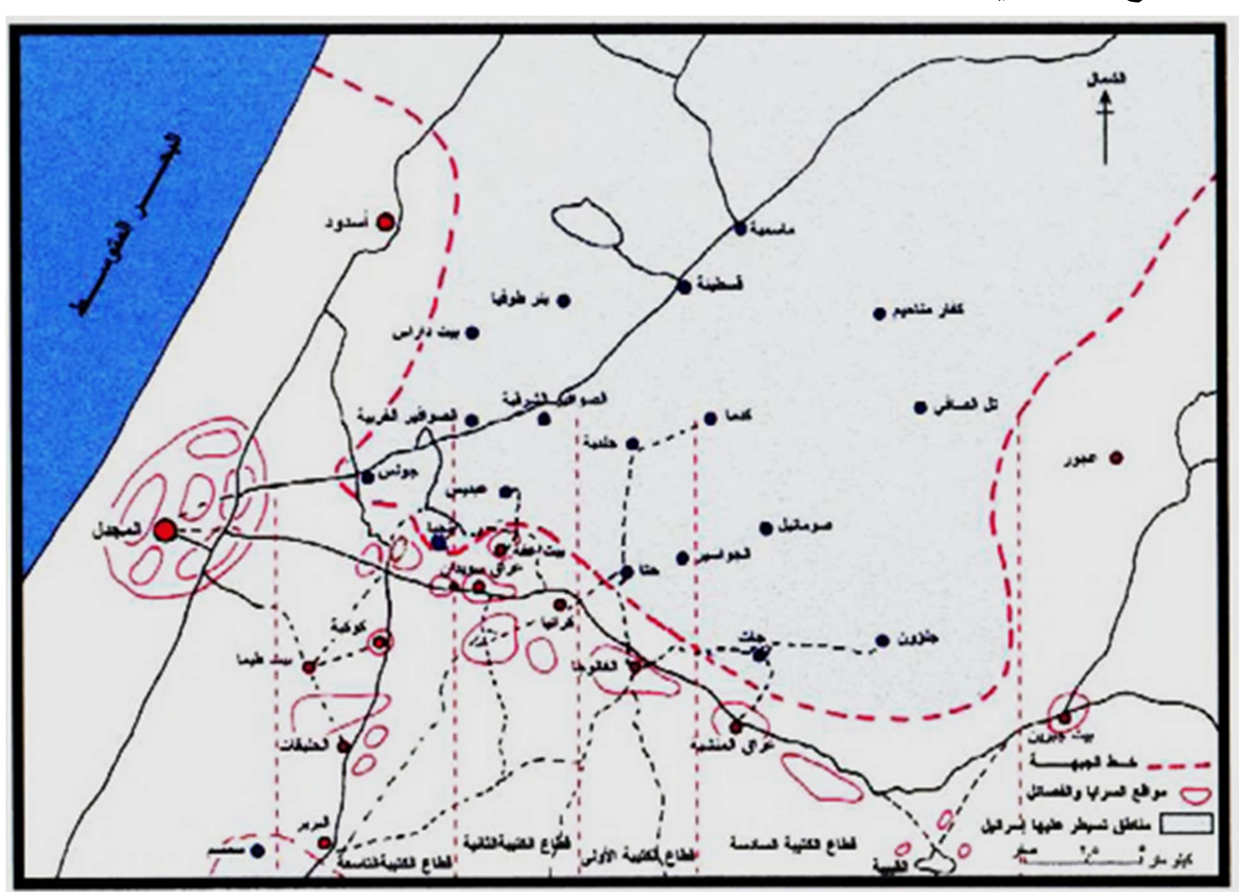
---

١) حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٢٤٩-٢٥٠.

٢) كارثة فلسطين، ص٢٢٦.

٣) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٣٧٠، ٣٧٣-٣٧٥.

وإبان الهدنة وصلت إلى الحملة المصرية قوات إضافية من مصر ، وسرايا متطوعين من السودان والسعودية، فقامت في شهر يوليو ١٩٤٨م بإعادة تنظيم قواتها في خمس قطاعات، قطاع غزة ومنطقة خطوط المواصلات، وقطاع إسدود ونتسانيم، وقطاع المجدل، وقطاع عراق سويدان ــ الفالوجا ــ عراق المنشية، وصارت الكتيبة السادسة مشاة التي أركان حربها ثاني الآتين من الخلف ضمن هذا القطاع، وجزء منها ضمن قطاع بيت جبرين الخليل.



أوضاع القوات المصرية في خطها العرضي بين المجدل وبيت جبرين

معارك بيت دَراس وكوكبة والحُلَيقات:

قررت قيادة الحملة المصرية الاستيلاء على بلدة بيت دَراس، التي تقع جنوب شرق إسدود، وتتمركز بها العصابات اليهودية، وتقطع خطوط مواصلات القوات المصرية،

وكلفت بهذه المهمة الكتيبة السابعة مشاة، بقيادة القائمقام عبد الحميد الحبروك، ومعه سرية سودانية بقيادة الصاغ الصادق إدريس، وقوة مدفعية بقيادة الصاغ محمود ماهر الرمالي، ومع آخر ضوء من يوم ٧ يوليو ١٩٤٨م، تقدمت السرية السودانية إلى بيت دَراس، وتمكنت من اقتحامها، في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، ولكن بدلاً من إطلاق إشارة خضراء بنجاح العملية لتتقدم خلفها الكتيبة السابعة، أطلقت إشارة الاستغاثة الحمراء، فقصفت المدفعية المصرية بيت دَراس، ووقعت خسائر في السرية السودانية، وجرح قائدها الصادق إدريس، واعتلى القناصة اليهود أبراج المستوطنة، فانسحبت السرية السودانية والكتيبة السابعة[١].

وكانت قوة من جيش الجهاد المقدس التابع للجامعة العربية، تتمركز في قرية بيت طيما، بقيادة القائد السنغالي محمد طارق الإفريقي، وكانت تتعرض لهجمات من العصابات اليهودية المتمركزة في بلدة كوكبة، المجاورة لها من الجنوب، فكلفت قيادة الحملة المصرية سرية سعودية، بالاستيلاء على سلسلة التباب المحيطة ببيت طيما، خصوصاً من الجنوب، وتمكنت السرية السعودية من إتمام مهمتها، في يوم ٨ يوليو، ثم كلفت قيادة الحملة الكتيبة الثانية مشاة، بقيادة القائمقام أحمد توفيق، بالاستيلاء على بلدة كوكبة، على أن تعاونة سرية دبابات، والسرية السعودية التي تمركزت في التباب المواجهة لكوكبة.

وفي فجر يوم ٩ يوليو تسللت القوة المخصصة للهجوم، عبر مدق صغير، إلى كوكبة، وبعد قصف المدفعية، اقتحمت السرية الثالثة والسرية السعودية، بلدة كوكبة، ودب الذعر في العصابات اليهودية، فتركت أسلحتها وانسحبت إلى تباب الُطيقات، فأمر القائمقام أحمد توفيق السريتين الثالثة والرابعة بتتبعها، وتحت قصف المدفعية من الجانبين الشرقي والغربي اقتحمت السريتان التباب من الشمال، والتحمت في قتال مع

١) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٣٨٩.

اليهود استمر ساعتين، ثم انسحب اليهود إلى جنوب مستوطنة سمسسم تاركين قتلاهم وجرحاهم(١).

معركة تبة الخيش:

قبل أن تنتهي الهدنة بيوم، احتلت العصابات اليهودية تبة الخيش، المجاورة لقرية عراق سويدان، عند تقاطع طرق المواصلات بين المجدل وإسدود والفالوجا، فأصدرت قيادة الحملة المصرية أمراً للكتيبة التاسعة مشاة، بقيادة القائمقام محمد كامل الرحماني باستعادتها، تعاونه سريتا دبابات، فتقدم إليها في الساعة الواحدة بداية يوم ٩ يوليو، من طريق الأسفلت الذي يربط عراق سويدان بنقطة تقاطع الطرق، فقصفتها الدبابات واعتلتها، ثم اقتحمتها السريتان الأولى والرابعة مشاة، واحتلتها(٢).

معركة كفار داروم:

في يوم ٦ يوليو كلفت قيادة الحملة المصرية، الكتيبة الثالثة مشاة، بقيادة القائمقام عبد الحليم دغيدي، بالاستيلاء على مستوطنة كفار داروم، التي تواجه بلدة دير البلح، على طريق رفح غزة، وكانت قوة من كتائب المتطوعين التي يقودها أحمد عبد العزيز ما زالت تحاصرها، منذ منتصف شهر مايو، وبعد يومين من عمليات الاستطلاع للمستوطنة والمناطق المجاورة لها، قصفت المدفعية المستوطنة، في الساعة الخامسة والنصف صباح يوم ٩ يوليو، ثم أذاعت قيادة القوة في الساعة السادسة وعشر دقائق بياناً بالعبرية عبر الميكروفون يطالب اليهود بالتسليم، ولم يأت رد، فقصفت المدفعية المستوطنة، ثم اقتحمتها الحمالات المدرعة وسرايا المشاة، في الساعة الثامنة صباحاً، وُجدت المستوطنة خالية إلا من بعض القتلى اليهود، وكان اليهود قد تسللوا منها سراً وتركوها في منتصف الليل، بداية يوم ٨ يوليو(٣).

---

١) **الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٣٩١.**

٢) **الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٣٩٢.**

٣) **حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ٢٧١-٢٧٣.**

معركة بيت عفة وعِبديس:

إبان الهدنة، احتلت العصابات اليهودية التباب المحيطة ببلدة عِبديس، وبعد انتهاء الهدنة، بعد منتصف الليل بداية يوم ١١ يوليو، هاجمت منها بلدة عفة، واحتلتها، وكان يدافع عنها متطوعون من جيش الجهاد المقدس، فصارت تباب عِبدِيس وبلدة عفة شوكة في جنب القوات المصرية التي تتمركز في عراق سويدان، وتعترض حركتها بين المجدل والفالوجا، فأصدر الأميرالاي توفيق مجاهد رضوان، الذي حل مكان الأميرالاي محمد نجيب، في قيادة اللواء الرابع مشاة، أصدر تكليفاً للقائمقام أحمد توفيق، قائد الكتيبة الثانية مشاة، باستعادة بيت عفة وتباب عِبدِيس، وألحق معه فصيلة دبابات وفصيلة مدرعات، وسرية مشاة من الكتيبة السابعة، وفي الساعة التاسعة صباح يوم ١١ يوليو، هاجمت القوة المصرية بلدة عفة، ورغم أن العصابات اليهودية فتحت عليها نيراناً كثيفة، إلا أنها تمكنت من اقتحام عفة، وانسحب اليهود منها إلى عبديس قبل الظهر، فترك القائمقام أحمد توفيق سرية مشاة في عفة، وتابع تقدمه إلى عِبديس، فاقتحمتها سرايا المشاة في الساعة الثانية والنصف ظهراً، وتحصنت العصابات اليهودية في التباب المرتفعة حول عبديس، وأنزلت خسائر كبيرة بالقوة المصرية المتجهة نحوها، فانسحبت إلى بلدة عبديس.

وأصدر اللواء المواوي قائد الحملة المصرية، أمراً بضرورة الاستيلاء على تباب عِبدِيس، وعزز الكتيبة الثانية مشاة، بسرية سودانية، وتقدمت الكتيبة والسرية نحو التباب في الساعة الثامنة صباح يوم ١٢ يوليو، ورغم إقدام القوة وشجاعتها، لم تتمكن من اقتحام التباب المرتفعة، ووقعت بها خسائر كبيرة من المدافع اليهودية.

ودفع اللواء المواوي بسرية سعودية مع الكتيبة الثانية والسرية السودانية، وللمرة الثالثة لم تستطع القوة اقتحام التباب واحتلالها، فتراجعت من عِبدِيس وتبابها إلى بيت عفة، في الساعة السادسة مساء يوم ١٢ يوليو[١].

---

١) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٣٩٤-٣٩٧.

وفـي كتـاب: تـاريخ حـرب الاسـتقلال، وهـو الروايـة الرسـمية لهيئـة أركـان الحـرب اليهودية، عن معركة بيت عفة عِبديس، أنه:

"القوات التي كانت في موقع عبديس، كانت وحدات من الكتائب الثانية والثالثة والرابعة، من لواء جِفعاتي، ونجحت في الصمود وتكبيد العدو خسائر فادحة، وكان هذا الانتصار بمثابة نقطة تحول في مسيرة جفعاتي، إذ إنه اعتباراً من ذلك الانتصار لم تنسحب قوات اللواء من أي موقع إلى أن انتهت الحرب"[1].

معركة نِجبا/نجفاه الثانية:

فـي أثنـاء الهجوم علـى عِبديس، كلفت قيادة القوات المصـرية قائد الكتيبـة التاسـعة مشاة، القائمقام محمد كامل الرحمـاني، بالاستيلاء علـى مستوطنة نِجبـا/نجفاه، لتأمين طريق المجدل عراق سويدان، فخصص للهجوم سريتين من كتيبته، مع سرية سعودية، وكتيبة دبابات، وسريتي مدرعات، وفصيلتي مدفعية.

وفي الساعة السادسة صباح يوم ١٢ يوليو، بدأ قصف المستوطنة بالمدفعية، مع قصـف مستوطنتي جـات وجلـؤون القريبتين، لمنعهمـا مـن إعانـة مسـتوطنة نِجبا/نجفاه، وفي الساعة التاسعة تقدمت الدبابات إلى المستوطنة، تليها سرايا المشاة، وعندما اقتربت الدبابات من الأسـلاك الشائكة المحيطـة بالمستوطنة، تورطـت فـي حقل ألغـام، فارتدت إلـى الخلـف، وانكشـفت سرايا المشـاة، وفـتح اليهـود عليهـا النيـران، وأوقعوا بهـا خسـائر كبيرة، فانسحبت في الساعة الواحدة والنصف ظهراً [2].

وفي الرواية الإسرائيلية الرسمية عن معركة نِجبا/نجفاه الثانية:

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م–١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٠٢.

٢) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٤٠٠.

"وكانت خسائرنا ٥ قتلى، و١٦ جريحاً، وقدرت خسائر المصريين بـ ٢٠٠، وقد دافع عن نِجبا أبناء المستعمرة ووحدة من الكتيبة ٣ من لواء جِفعاتي"[١].

معركة جلؤون:

في يوم ١٤ يوليو، أصدرت قيادة الحملة المصرية أمراً للكتيبة الأولى مشاة، بقيادة القائمقام السيد طه، بالاستيلاء على مستوطنة جلؤون، التي تقع على ربوة عالية، شمال غرب بيت جبرين، وكانت تتمركز بها وحدات من لواء جِفعاتي اليهودي، وحين اقتربت الكتيبة الأولى مشاة من المستوطنة، فتح اليهود عليها النيران، ثم تورطت في حقل ألغام، فوقعت بها خسائر كبيرة، فتراجعت وقصفت المستوطنة بالمدافع ثم انسحبت.

العملية أن فار:

صباح يوم ١٤ يوليو، بدأت هيئة الأركان العامة اليهودية، في تنفيذ العملية أن فار An Far، أو ضد فاروق، فأصدرت أوامر للقائد شمعون أفيدان، كما تقول الرواية الإسرائيلية الرسمية، بقيادة وحدات من لواء جِفعاتي ولواء النقب، واحتلال مركز الشرطة في بلدة عراق سويدان، واحتلال بلدتي عراق المنشية وبيت عفة، لقطع خطوط إمداد القوات المصرية، وفتح الطريق إلى مستوطنات النقب[٢].

وفي الساعة العاشرة ليلاً، اقتحمت قوة من لواء جفعاتي بلدة بيت عفة، من القطاع الذي تدافع عنه السرية السودانية، فتراجعت إلى قطاع السرية المصرية الرابعة، واشتركت السريتان في صد الهجوم، وإطلاق النيران على جنود لواء جفعاتي، إلى أن انسحبوا في صباح يوم ١٥ يوليو[٣].

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م–١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٠٣.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٧م–١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٠١.

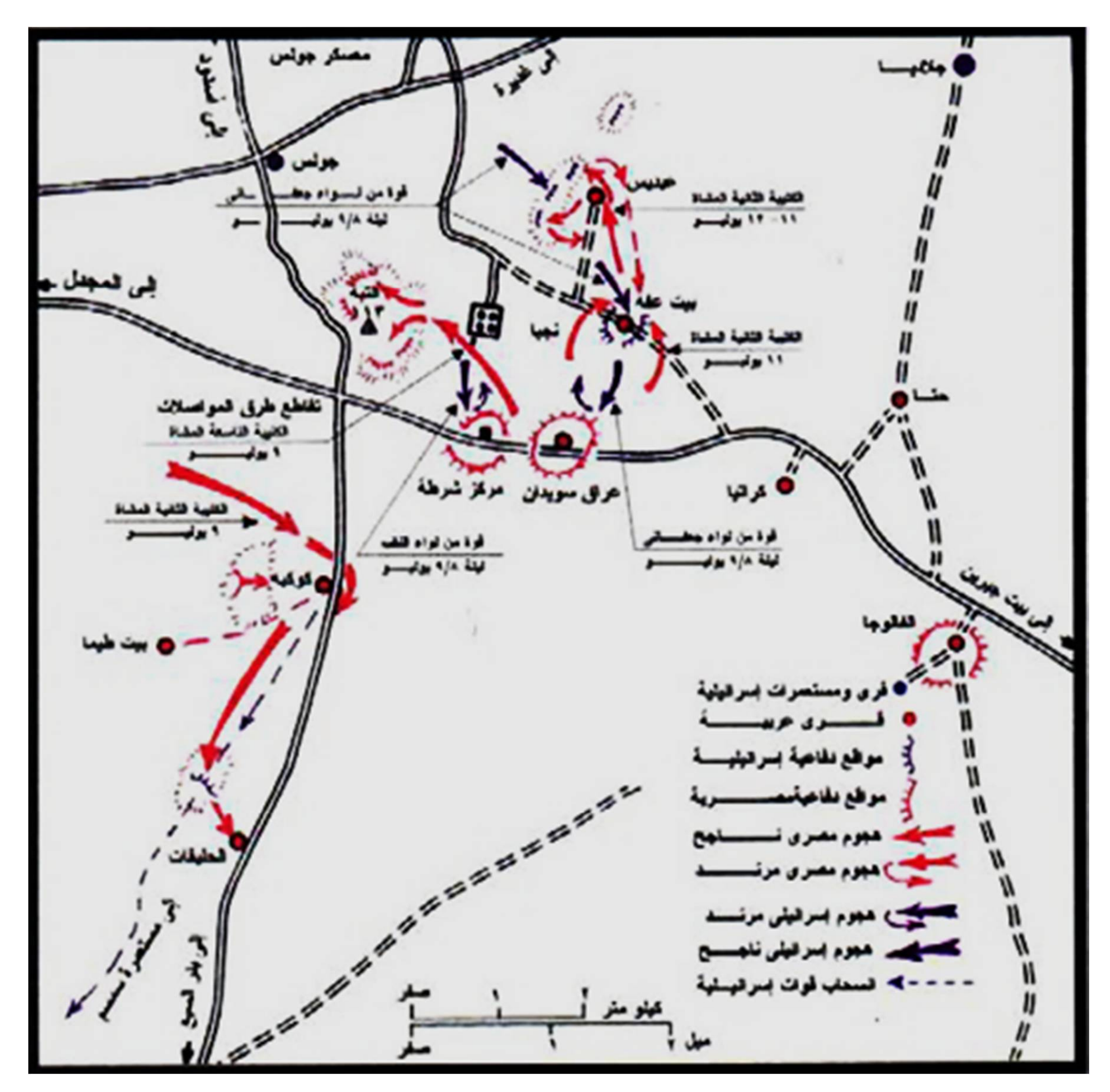
٣) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٤٠٣.

وبعد انسحاب اليهود، خصص القائمقام أحمد توفيق، للدفاع عن بيت عفة، ثلاث سرايا مشاة، وفصائل مدفعية ميدان، ومدفعية مضادة للدبابات، وفي الساعة العاشرة والنصف ليلاً، يوم ١٧ يوليو، هاجمت وحدات لواء جِفعاتي بيت عفة، من الشمال الغربي والجنوب الغربي، واستخدمت قاذفات اللهب في الهجوم، وكان ذلك أول استخدام لها في حرب فلسطين، وتمكنت السريتان الثانية والثالثة من إحباط الهجوم، وأوقعت خسائر كبيرة في لواء جِفعاتي، فانسحب عند الفجر، وكانت خسائر اليهود في المعركة ٥٦ قتيلاً، وأربعة أسرى، وغنمت الكتيبة الثانية مشاة، ٥٥ بندقية، و٤ مدافع بيات مضادة للدبابات والمدرعات PIAT، و١٢ مدفع ماكينة، وقاذفة لهب، وصناديق ذخيرة[1].

وفي الوقت نفسه، فشل اليهود في عملية احتلال مركز شرطة عراق سويدان[2].

١) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٤٠٤.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٠١.



المعارك في الخط العرضي للحملة المصرية

معركة بئروت إسحق:

في الساعة السابعة والنصف صباح يوم ١٥ يوليو ١٩٤٨م، وبعد عمليات استطلاع استغرقت عدة أيام، قاد القائمقام عبد الحليم دغيدي كتيبته الثالثة مشاة، ومعها سريتان سعوديتان، وسرايا مدفعية ودبابات ومدرعات، للاستيلاء على مستوطنة بئروت إسحق، التي تقع على ربوة جنوب شرق غزة، وتهدد حركة القوات المصرية إلى المجدل، فهاجمها بقواته من الجنوب والغرب، وتمكنت السرية المصرية الثالثة بقيادة اليوزباشي

فؤاد نصر هندي، مع السرية السعودية، من اقتحام المستوطنة، ولكن اليهود الذين اعتلوا أبراج المستوطنة أمطروهم بالنيران، واستشهد اليوزباشي فؤاد نصر هندي، ثم اتجهت لإنقاذ المستوطنة كتيبة كوماندوز من لواء النقب اليهودي، مع عشرين عربة مصفحة، فصدرت الأوامر للقوة المصرية بالانسحاب في الساعة السابعة مساًءا[1].

وفي الرواية الإسرائيلية الرسمية عن حرب فلسطين أن:

"خسائر اليهود المدافعين عن مستوطنة بئروت إسحق كانت ١٧قتيلاً، و١٥ جريحاً، أما خسائر العدو (المصريين)، فكانت إصابة ٢٠٠، بينهم كثير من القتلى"[2].

استعادة العسلوج:

في الساعة السابعة مساء يوم ١٧ يوليو، تحركت الكتيبة الأولى احتياط، بقيادة القائمقام جاد علي عثمان، ومعها فصائل مدرعات ودبابات ومدافع، من رفح، لاستعادة بلدة العسلوج، التي استولت عليها العصابات اليهودية إبان الهدنة، فوصلتها في الساعة السابعة والنصف صباح يوم ١٨ يوليو، وبدأت في قصفها بالمدافع، وكانت قوة من كتائب الكوماندوز التي يقودها أحمد عبد العزيز، قد تمركزت في شمالها وجنوبها، بقيادة اليوزباشي حسن فهمي عبد المجيد، ومع بدء القصف تمكنت قوات المتطوعين من احتلال التباب المرتفعة شمال شرق العسلوج، وأخرجت القوات اليهودية منها، ثم اقتحمت العسلوج نفسها، بينما استولت الكتيبة الأولى احتياط على التباب المحيطة بالبلدة من الجنوب والغرب، وحاصرتها من خارج الأسلاك الشائكة، وفي الليل، بعد انسحاب اليهود، سلمت قوات المتطوعين الكوماندوز العسلوج والتباب التي في شمالها للكتيبة الأولى احتياط، وعادت إلى بئر السبع[3].

---

١) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٤٠٥-٣٠٦.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٠٧.

٣) حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٢٨٤-٢٨٥.

العملية مافيت لابوليش أو الموت للغزاة:

في منتصف شهر يوليو ١٩٤٨م، أقرت رئاسة الأركان اليهودية، العملية مافيت لابوليش، أو الموت للغزاة، وحشدت لها ثلاثة ألوية، هي لواء جِفعاتي، ولواء النقب، ولواء هارئيل، مع الكتيبة ٩ كوماندوز، التابعة للواء المدرع، وسرية إنزال، وكان هدف العملية الاستيلاء على بلدة حَتَّا، شمال طريق المجدل الفالوجا بيت جبرين، وعلى بلدة كَرَتِيَّا، في جنوب الطريق، لقطع خطوط القوات المصرية والاستيلاء على الفالوجا التي عندها عقدة مواصلات الجبهة كلها، وفتح طريق إلى مستوطنات النقب السبع وعشرين التي عزلتها الحملة المصرية منذ يوم ٣ يونيو[١].

فأما بلدة حَتَّا، فهاجمتها كتيبة من لواء جفعاتي، وتمكنت من احتلالها، وقطع طريق القوات المصرية إلى الفالوجا، وفتح طريق القوات اليهودية إلى بلدة كَرَتِيَّا، وكان يدافع عن حَتَّا ٨٢مقاتلاً متطوعاً، منهم ٣٠ من المصريين، وأسلحتهم رشاشات خفيفة وبندقية واحدة ومدفع هاون[٢].

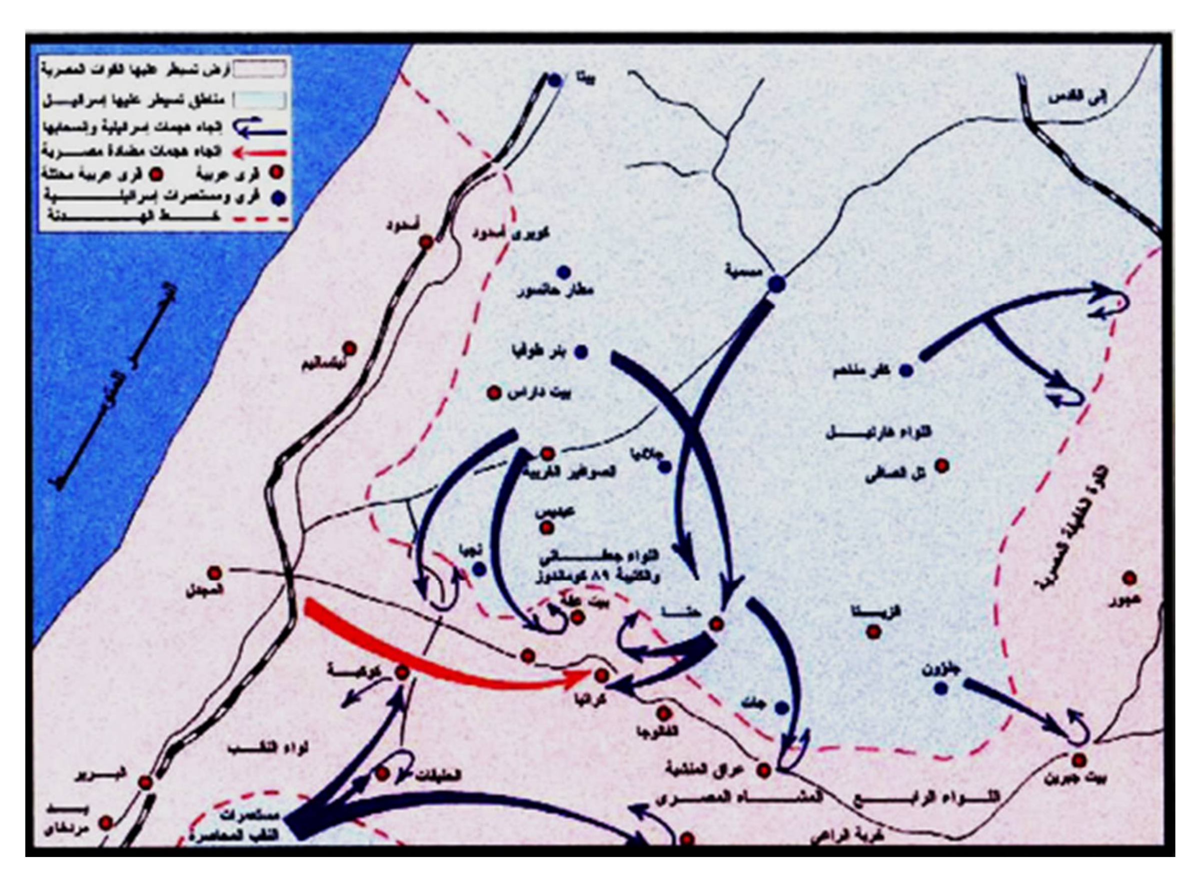
وأما بلدة كَرَتِيَّا، فقد خصصت لها رئاسة الأركان اليهودية الكتيبة ٩ كوماندوز، مع سرايا مدفعية ودبابات ومدرعات، بقيادة موشيه ديان، بعد أن علا صيته، مع نجاحه في الاستيلاء على مدينتي اللد والرملة، بالتعاون مع قائد الجيش الأردني الجنرال جلوب، وفي الساعة الثالثة والنصف، قبل فجر يوم ١٨ يوليو، اقتحم موشيه ديان بلدة كَرَتِيَّا واستولى عليها، وفي الساعة العاشرة والنصف صباحاً دفعت القيادة المصرية، بسريتي مشاة والسرية السودانية، مع سرايا دبابات ومدرعات، لاستعادة كَرَتِيَّا، فردتها نيران المدافع اليهودية، وتراجعت إلى التباب التي تشرف على المدق الذي يصل كَرَتِيَّا بالفالوجا، وقبل أن يبدأ سريان الهدنة الثانية، في الساعة السادسة، دفع قائد اللواء الرابع مشاة، الأميرالاي محمد نجيب، بسريتي مشاة، لاحتلال التباب الواقعة جنوب بلدة كَرَتِيَّا،

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٠٨.

٢) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٤١٠.

والتي تمتد من عراق سويدان إلى غرب الفالوجا، ولتمهيد طريق بديل يصل المجدل بالفالوجا، بعد أن سيطر اليهود باحتلال كَرَتِيًّا على الطريق الرئيسية المرصوفة، فأغلق بذلك الممر الذي فتحته القوات اليهودية إلى مستوطنات النقب في الجنوب، وحافظ على عزلها عن القوات اليهودية في شمال فلسطين(١).



العملية مافيت لابوليش

العملية يؤاف:

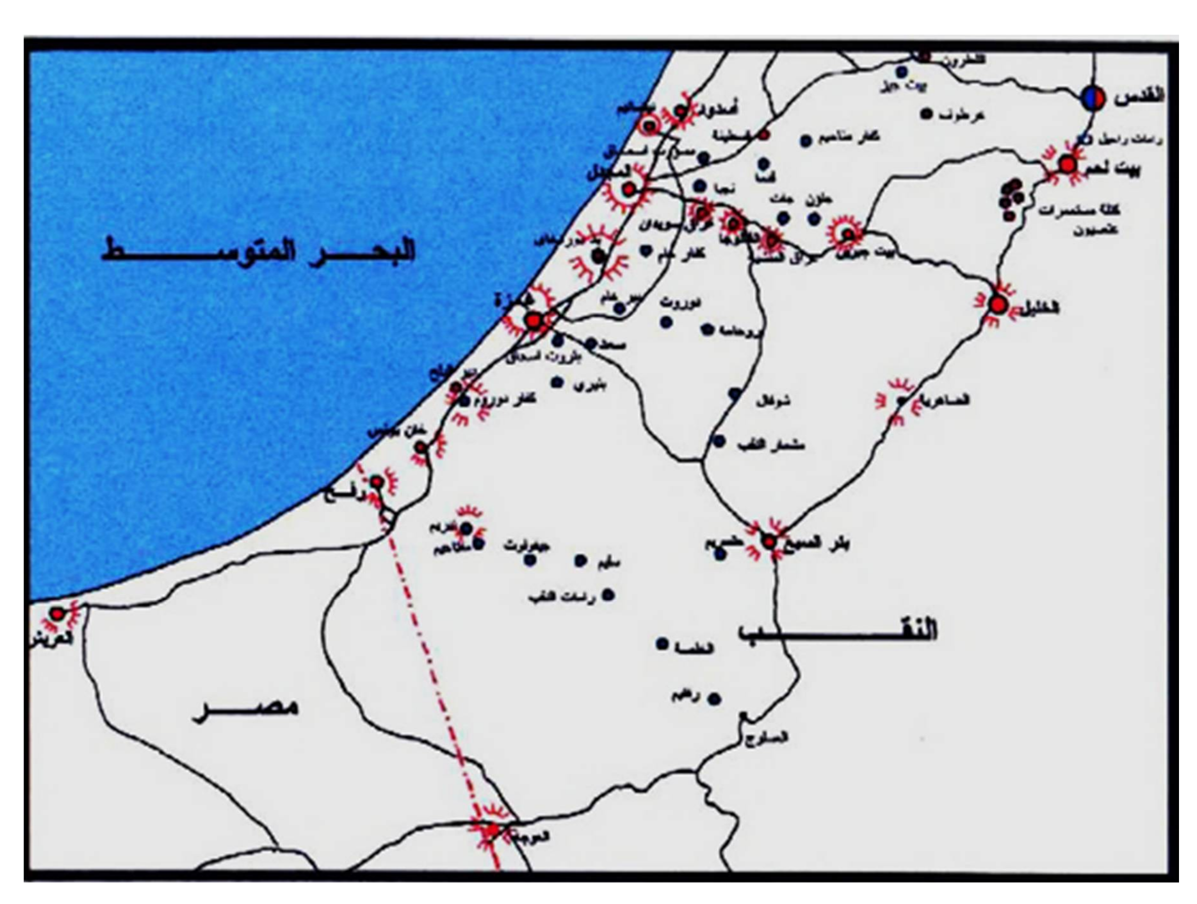
في يوم ١٠ أكتوبر ١٩٤٨م، صدقت هيئة الأركان اليهودية على العملية يؤاف، من أ-جل تمزيق القوات المصرية، وعزلها عن بعضها، وقطع خطوط المواصلات بينها، وتحرير المستوطنات اليهودية المعزولة في النقب، وخصصت للعملية ثلاثة ألوية، لواء

---

١) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٤١١-٤١٢.

جفعاتي، بقيادة شمعون أفيدان، ولواء النقب، بقيادة ناحوم ساريج، ولواء يفتاح، وقائد العملية إيجال ألون Yigal Allon، قائد الجبهة الجنوبية.

وكانت القوات المصرية تنتظم في خطين رئيسيين، الأول طولي ساحلي، يمتد من رفح وغزة جنوباً إلى المجدل شمالاً، والثاني عرضي، ويمتد من المجدل غرباً إلى بيت لحم والخليل شرقاً، مروراً بالفالوجا وعراق المنشية وبيت جبرين، وكان اللواء المواوي قد قسم الخطين إلى مناطق وقطاعات فرعية، وخصص لكل قطاع ومنطقة قوة تتمركز فيها وتكون مسئولة عن العمليات فيها.



أوضاع القوات المصرية في خطها الطولي وخطها العرضي

وفي الساعة السادسة مساء يوم ١٥ أكتوبر ١٩٤٨م، والهدنة سارية، وكانت هدنة مفتوحة لم يحدد موعد لانتهائها، تقول الرواية الرسمية لهيئة أركان الحرب الإسرائيلية، في كتاب: تاريخ حرب الاستقلال:

"قصفت وحدة قاذفات إسرائيلية مطار العريش قصفاً مركزاً، كما قصفت غزة والمجدل وبيت حانون، وكانت هذه أول مرة يبدأ فيها هجوم للجيش الإسرائيلي بضربة جوية، وفوجئ سلاح الطيران المصري تماماً، وكان عدد من طائراته جاثماً على الأرض، وفي معظم الأيام التالية كان تفوقنا الجوي مطلقاً في سماء النقب"(١).

واحتج اللواء المواوي لدى مراقبي الهدنة من الأمم المتحدة، فاصدروا بياناً يطالبون فيه الحكومة الإسرائيلية بضبط النفس والامتناع عن خرق الهدنة!

ولشغل القوات المصرية بضربات في مؤخرة خطوط مواصلاتها، قامت الكتيبة التاسعة من لواء النقب بعد حلول الظلام يوم ١٥ أكتوبر، بنسف خط السكة الحديد على الحدود المصرية قرب رفح، وزرع الألغام في الطريق بين رفح وخان يونس(٢).

وقبل فجر يوم ١٦ أكتوبر، انطلقت القوات اليهودية لتدق وتدين أو إسفينين في القوات المصرية، الإسفين الأول صنعته الكتيبتان الأولى والثالثة في لواء يفتاح، باحتلال المرتفعات شرق بيت حانون وشمال شرقها، ونسف الجسور القريبة منها، وكان الإسفين على شكل سهم رأسه على بعد ٦٠٠ متر من الطريق المرصوف أمام بيت حانون، وبذلك سيطرت القوات اليهودية على طريق المواصلات الرئيسي للقوات المصرية بحذاء ساحل البحر.

والوتد أو الإسفين الثاني صنعته الكتيبة الثالثة في لواء جِفعاتي، باحتلال خِربة مساره شمال الطريق بين عراق المنشية وبيت جبرين، وخربة الراعي جنوب الطريق،

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٣١-٦٣٢.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٣٢.

فعزلت بذلك بيت جبرين عن عراق المنشية، وقطعت خط مواصلات القوات المصرية بينهما[١].

وبعدها، ومن أجل فتح طريق إلى مستوطنات النقب، هاجم تشكيل قتالي يهودي، يتكون من الكتيبة التاسعة دبابات في اللواء المدرع، والكتيبة السابعة مشاة في لواء النقب، بلدة عراق المنشية، التي تقع على الطريق الرئيسي من الشمال إلى النقب، وكان هدف التشكيل اليهودي الاستيلاء على التل الذي في داخلها وعلى مدرسة عراق المنشية التي تتمكز فيها قيادة الكتيبة السادسة مشاة، فبدأ قصف المدافع اليهودية في الساعة السادسة والنصف صباحاً ، من اليوم نفسه، ١٦ أكتوبر، ثم تقدمت الدبابات والمشاة لاقتحام البلدة، وتقول الرواية الإسرائيلية الرسمية، إن:

"انعدام الخبرة في التنسيق بين الدبابات والمشاة أدى إلى عدم سير الهجوم بصورة مشتركة، فعملت كل قوة بمفردها، وواجهت سرية المشاة التي هاجمت المدرسة مقاومة عنيفة، وبدأت الانسحاب، مما أدى لزعزعة صفوف السرية الثانية التي كانت في طريقها إلى التل، وفي الوقت نفسه أطلقت نيران دفاعية مصرية من مدافع منصوبة في الفالوجا، وخلال دقائق أصيب ثلث أفراد السرية، مما اضطرها للانسحاب بذعر، وعندها زُجت في المعركة قوة الاحتياط، وهي سرية من سلاح المشاة محمولة على نصف مجنزرات، ولكنها لم تنجح إلا في إخلاء الجرحى وسحب الدبابات التي أصيبت، وكانت خسائرها جسيمة، وبالإضافة إلى عدد كبير من القتلى والجرحى، خسرنا في المعركة أربع دبابات من طراز هوتشكس"[٢].

تمزيق القوات المصرية:

ونعود بك إلى العملية يؤاف، بعد فشل القوات اليهودية في معركة عراق المنشية، قرر قائد الجبهة الجنوبية، إيجال ألون، بالاتفاق مع القائد العام، إيجال يادين، تركيز

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م–١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٣٢.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٧م–١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٣٢–٦٣٣.

الهجوم على هتسوميت، غرب عراق المنشية، والاستيلاء عليها بأي ثمن، ومهما كانت التضحيات، وهتسوميت هي نقطة تقاطع الطرق، وتلتقي عندها الطريق المتجهة غرباً من المجدل إلى عراق سويدان مع الطريق المتجهة جنوباً إلى النقب، وكانت القوات المصرية تحكم السيطرة عليها، وأسندت المهمة إلى الكتيبة الأولى في لواء جِفعاتي.

وبعد حلول الظلام يوم ١٦ أكتوبر، قامت وحدتان من القوات اليهودية بإغلاق طريق المجدل الفالوجا، غرب نقطة تقاطع الطرق وشرقها، ثم قصفت بالمدافع تبة الخيش التي تسيطر على الطريق الرئيسي من نقطة التقاطع إلى النقب،، فردت الكتيبة التاسعة مشاة والقوات المصرية في المجدل بقصف مستوطنة نِجبا/نجفاه، وفي الساعة الواحدة والنصف بداية يوم ١٧ أكتوبر هاجمت سرايا المشاة اليهودية تبة الخيش وتمكنت من اقتحامها والاستيلاء عليها[١].

وشكلت القيادة المصرية قوة مشاة من سرايا مصرية وسعودية ومدفعية ودبابات، بقيادة القائمقام حامد أحمد صالح، لاستعادة تبة الخيش، وهاجمت القوة التبة في الساعة الواحدة ظهر يوم ١٧ أكتوبر، وكانت السرايا اليهودية قد عززت مواقعها في التبة ونصبت مدافعها، فلم تستطع القوة المصرية استعادتها، رغم تكرار الهجوم أربع مرات، وخسر اليهود ٢٠قتيلاً وجريحاً.

وباستيلاء اليهود على تبة الخيش، قطعوا خط مواصلات القوات المصرية، بين المجدل غرباً وعراق سويدان شرقاً، وقسموها إلى قسمين منفصلين، وعزلوا القوات في عراق سويدان وشرقها عن قيادة الحملة المصرية في المجدل[٢].

وكانت قيادة الحملة المصرية بعد وصول الإسفين اليهودي إلى الطريق المرصوف أمام بيت حانون، يوم ٦ أكتوبر، قد مهدت طريقاً طولياً موازياً للطريق الساحلي، يمتد من كَرَتِيَّا جنوب طريق المجدل عراق سويدان شمالاً إلى بلدة كوكبا جنوباً، وسيطرت

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٣٤-٦٣٥.

٢) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٤٦٦.

على المواقع التي تمر به، والحليقات هي الموقع الرئيسي، وقامت بإخلاء اللواء الثاني مشاة من المجدل إلى غزة، عبر هذا الطريق، لتتجنب وقوعه تحت الحصار في المجدل.

فكانت الخطوة التالية للقوات اليهودية، الهجوَم على بلدة الحليقات والمواقع السبعة المحيطة بها، والاستيلاُء عليها يمزق خط القوات المصرية الطولي من الشمال إلى الجنوب، ويفتح الطريق إلى مستوطنات النقب.

وعهد إيجال ألون بالمهمة إلى الكتيبة ٢ من لواء جفعاتي، ووحدة من الكتيبة ٤، مع سرايا مدفعية، وعلى أن تقوم وحدات قتالية في مستوطنات النقب بالاشتراك في العمليات، وكانت قيادة القوات اليهودية قد أمدتها إبان الهدنة بالأسلحة والذخائر والمؤن، عبر جسر جوي.

وبعد حلول الظلام، يوم ١٩ أكتوبر، قصفت المدافع اليهودية مواقع الحليقات، ثم اقتحمتها سرايا المشاة، وواجهتها سرايا من الكتيبة التاسعة المصرية، ووقع بينهما التحام وقتال مباشر بالأسلحة النارية والأسلحة البيضاء، وعند فجر يوم ٢٠ أكتوبر كان لواء جفعاتي اليهودي قد احتل جميع مواقع الحليقات، وقطع بذلك خط اتصال القوات المصرية الطولي، وصنع ثغرة بين شمالها وجنوبها، وفتح الطريق إلى مستوطنات النقب[١].

أما بلدة عراق سويدان، وقلعتها التي هي مركز الشرطة، ومقر القوة المصرية، وتسميها الرواية الرسمية لهيئة الأركان الإسرائيلية: الوحش، فقد هاجمتها قوات من لواء جفعاتي ولواء يفتاح سبع مرات، وفشلت في اقتحامها في المرات السبع، وكان آخرها يوم ٢١ أكتوبر، وفيها هاجمت الكتيبة ١ من لواء جِفعاتي بقيادة شمعون أفيدان، عراق سويدان، وحاولت نسف قلعة الشرطة بسيارة مملوءة بالمتفجرات، لكن أصابت قذيفة من

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٤٠-٦٤١، حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٣٢٠-٣٢١.

القلعة السيارة على بعد ٣٠ متراً منها، فانفجرت، وانهار برج المياه المجاور للقلعة فقط، وانسحبت الكتيبة اليهودية[١].

وبعد تمزيق خطوط اتصال القوات المصرية، من الغرب إلى الشرق، ومن الجنوب إلى الشمال، وفتح الطريق إلى النقب، أصدر وزير الدفاع اليهودي دافيد بن جوريون، تكليفاً لقائد العمليات، إيجال يادين، بالاستيلاء على مدينة بئر السبع في أسرع وقت، وهي عاصمة النقب ومفتاحه، فأمر يادين، قائد الجبهة الجنوبية، إيجال ألون، بتنفيذ المهمة، فخصص لها كتيبة مشاة والكتيبة ٩ كوماندوز من لواء النقب، بقيادة ناحوم ساريج، والكتيبة ٢ من لواء المدرعات، بقيادة يتسحق صاديح، مع سرايا مدفعية ودبابات.

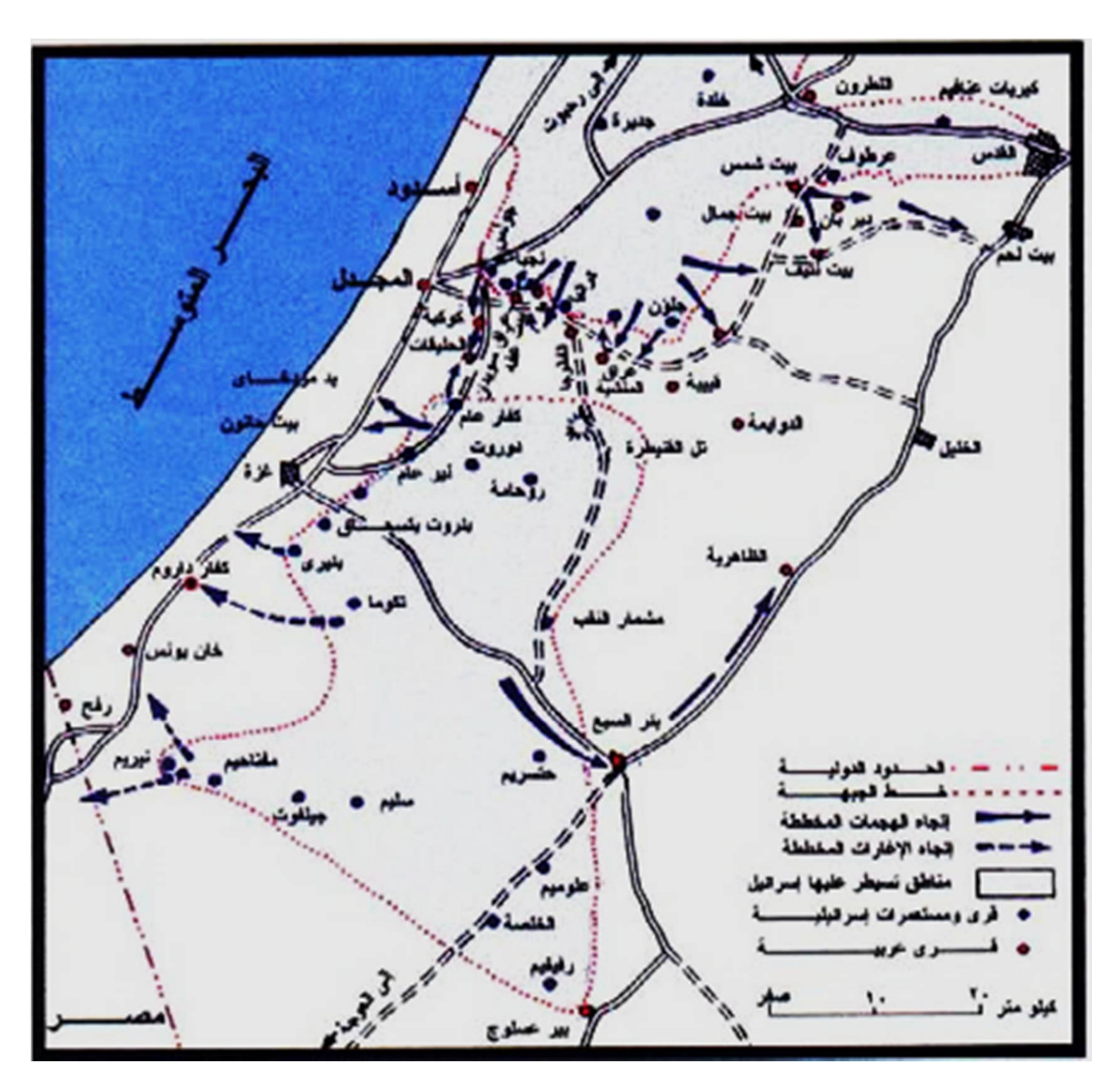
وفي الساعة الرابعة فجر يوم ٢١ أكتوبر، قصفت المدافع اليهودية بئر السبع، ثم اقتحمتها سرايا المشاة والمجنزرات المدرعة، وكان يدافع عنها ٥٠٠ من الجنود والمتطوعين، وفي الساعة التاسعة صباحاً كانت القوات اليهودية قد استولت على قلعة الشرطة ومحطة القطار والمسجد الرئيسي والمدرسة، وهي أماكن تمركز المقاومة[٢].

وباستيلاء القوات اليهودية على بئر السبع، صار النقب كله في قبضتها، ومزقت خط الاتصال الطولي للقوات المصرية، وعزلتها في شمال بئر السبع وحتى الخليل عن غزة ورفح في الجنوب، بعد أن مزقت خط اتصالها العرضي، وعزلت المجدل عن عراق سويدان والفالوجا.

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٤١.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٤١-٦٤٢.



العملية يؤاف

وفي يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨م، بدأت الهدنة الثالثة، التي فرضها مجلس الأمن يوم ١٩ أكتوبر.

وفي يوم ٢٣ أكتوبر اجتمع رؤساء حكومات بلاليص ستان في عمّان، لمناقشة الموقف السياسي والعسكري في فلسطين، وفي الاجتماع سُأل رئيس الحكومة المصرية، محمود فهمي النقراشي باشا، عن صحة الأنباء الواردة من فلسطين عن خسائر الجيش المصري، فكان رده:

"الجـيش المصـري يحـتفظ بجميـع مواقعـه، وموقفـه حسـن، ولا داعـي لتصـديق الدعايات والبلاغات الصهيونية عن اختراق جبهته وفك الحصار عن النقب"[1].

وكما ترى، ما يعني الساسة في بلاليص ستان، ليس الاستعداد للحرب، ولا الانتصار فيها، ولا تدارك ما يحدث فيها، ولا مصير الشعوب التي يحكمونها ويستغفلونها، ما يعنيهم فقط طمس الحقيقة وتزوير نتائج الحرب في الاجتماعات والانتصار في وسائل الإعلام، لكي يحتفظوا بأمجادهم الكاذبة.

وما فعله رجل البريطان محمود فهمي النقراشي، هو نفسه وبحذافيره الذي فعله ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود بعده بأقل من عشرين سنة، فالصحف الصادرة في بلاليص ستان في الأيام التالية ليوم ٥ يونيو ١٩٦٧م، خرجت تقول بالبنط الأحمر العريض في صفحاتها الأولى إن جيش ثاني الآتين من الخلف أسقط عشرات الطائرات اليهودية، بينما هذه الطائرات اليهودية قد قصفت طائرات ثاني الآتين من الخلف وهي راقدة في المطارات كالبط، دون أن تتحرك متراً واحداً ، ودون أن يهتم أحد بوضعها في دشم وحظائر حصينة لحمايتها، وفي يوم ٦ يونيو استولى موشيه ديان على القدس، ودخل المسجد الأقصى، بينما صحف خريج حارة اليهود تعلن لبلاليص ستان أن جيشها توغل في إسرائيل وصار على مشارف تل أبيب.

وبعد تمزيق خطوط اتصال القوات المصرية، وعزلها عن بعضها، قررت القيادة العامة للجيش في القاهرة، الانسحاب من إسدود ومستوطنة نتسانيم ومستوطنة ياد مردخاي أو دير سُنيد، إلى غزة، وأتمت قيادة الحملة في فلسطين الانسحاب فعلاً يوم ٢٧ و٢٨ أكتوبر، ثم انسحبت من مقر قيادتها في المجدل يوم ٣ و٤ نوفمبر، وبذلك لم يعد لها في خطها الطولي سوى شريط ساحلي من رفح إلى غزة، طوله ٣٧كيلومتراً ، وشريط داخلي من رفح إلى العوجة، طوله ٦٥كيلومتراً ، ومن العوجة إلى العسلوج بطول ٤٠كيلومتراً ، كما لم يعد لها في خطها العرضي، سوى شريط يمتد من الخليل

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٣٢٥.

إلـى بيـت لحـم، طولـه ٥٠كيلـومتراً، وانسـحبت القـوة المصـرية فـي بيـت جبـرين إلـى الخليل[١].

حصار الفالوجا:

منـذ يـوم ١٧ أكتـوبر ١٩٤٨م، صـار قطـاع الفالوجـا، مـن عـراق المنشيةشرقاً إلـى عراق سويدانغرباً ،محاصراً ،ومعزولاً عن القوات المصرية، وصلته الوحيدة بها هي الاتصال اللاسلكي.

ثم قررت رئاسة الأركان اليهودية الاستيلاء على بلدة عراق سويدان، غرب الفالوجا، لوقوعها علـى مفتـرق الطـرق، علـى أن يبـدأ الهجـوم فـي السـاعة الثانيـة ظهـر يـوم ٩ نـوفمبر، ولـيس لـيلاً كالمعتـاد، لتكـون الشـمس فـي أعـين المـدافعين عـن قلعـة الشـرطة، وخصصت لذلك الكتيبة ٩ من لواء المدرعات، مع سريتي مشاة محمولتين على نصف مجنـزرات، وسـرية دبابـات وخبـراء متفجـرات، وقاذفـات لهـب، وقـاد الهجـوم الكولونيـل يتسحق صاديح، وبعد قصف البلدة وقلعة الشرطة، تمكن خبراء المتفجرات من إحداث ثغـرات فـي الأسـلاك الشـائكة والجـدران المحيطـة بالبلـدة، ثـم اقتحمتهـا سـرايا المشـاة، وأحدثت مدافع الهاون فجوة في القلعة، فاستسلمت القوة المصرية المدافعة عنها، وانطلق الجنود اليهود في عراق سويدان، وفي جميع المواقع التي وصلها الخبر حولها، وهم يهتفون في فرح: سقط الوحش[٢]!

وبعـد سـقوط الـوحش وعـراق سـويدان، تكـون جيـب الفالوجـا، بـين الفالوجـا وعـراق المنشـية، وحاصـرت القـوات اليهوديـة القـوات المصـرية الموجـودة فيهـا، وهـي الكتائـب الأولى والثانية والسادسة من اللواء الرابع مشاة، ويقود الكتائب الثلاث القائمقام السيد طـه، الـذي نـال ترقيـة استثنائية إلـى رتبـة أميرالاي إبـان الحصـار، وكـان مـن السـودان ومشهوراً بين ضباطه وجنوده باسم الضبع الأسود.

---

١) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٤٨٢، ٥٠٠.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٦٢-٦٦٣.

وفـي يـوم ١١ نـوفمبر، وبعـد نجـاح العمليـة يـؤاف اليهوديـة، عزلـت قيـادة الجـيش المصري فـي القاهرة اللـواء المواوي، وعينـت مكانـه اللـواء أحمد فـؤاد صـادق، وصـارت مهمتـه الرئيسية دعـم القوات المحاصـرة فـي الفالوجـا، التـي تقصـفها الطـائرات والمـدافع اليهودية يومياً، والبحث عن سبل تموينها، والعمل على فك الحصار عنها.

وكانـت أول محاولـة لفك الحصـار عن طريـق الأردن وجيشـها العربـي الـذي يقـوده البريطـاني جلوب، وفـي يوم ١١ نوفمبر، أرسل وزيـر الحربيـة محمـد حيدر باشـا والقائـد العام للجيش، ضابطَ الاتصال المصري في القيادة العربية بعمان، الأميرالاي سعد الدين صبور، برسالة إلى الملك عبد الله يطلب فيها قيام قوة أردنية بفتح طريق إلى الفالوجا، لتوصيل الـذخيرة والمؤن للقوات المحاصـرة، فأحالـه الملك عبد الله إلى الجنرال جلوب، الـذي تـذرع بعدم وجـود قـوات كافيـة لديـه لذلك، وطلـب اشتراكَ كتائبَ عراقيـة معـه فـي المهمة، ثم وضـع خطة أخرى تقوم على إرسال الكابتن جفري لوكيت إلى الفالوجا، ليقوم بالتنسيق مـع الأميـرالاي السـيد طـه، لإخـراج القـوات المصـرية المحاصـرة لـيلاً دون أسلحتها، وعبـر طريـق سرية، علـى أن تقـوم الكتائـب الأردنيـة والعراقيـة بـالهجوم علـى القـوات اليهوديـة فـي بيـت جبـرين، لإشـغالها حتـى يـتم الانسـحاب، مـع تـرك قـوة مـن المتطوعين لتقوم بتفجير السيارات والأسلحة الثقيلة التي سوف تتركها القوات المنسحبة، ووافقـت القيـادة العامـة فـي مصـر علـى خطـة الجنـرال جلـوب، التـي سُميت العمليـة دمشق[1].

وفـي مساء يوم ١٩ نوفمبر، أعد اليوزباشـي معروف الحضري، وهو مسـاعد أركـان حـرب كتائـب الكومانـدوز التـي شكلها وكـان يقودهـا البكباشـي أحمـد عبـد العزيـز قبـل استشـهاده، أعـد قافلـة مـن ٤٥ جمـلاً محملـةً بالـذخيرة والمـؤن والأدويـة والمسـتلزمات الطبية، وتركها في قرية الظاهرية، خارج نطاق عراق المنشية والفالوجا، ثم صحب معه دليلين يعرفان الطريق إلى عراق المنشية، وهما محمد عبد الغفار وصلاح العطار،

---

١) **الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٥٠٤.**

والتقوا الكابتن لوكيت ومعه صول بريطاني، وانطلقوا إلى الفالوجا حيث مقر قيادة القوات المحاصرة، فوصلوها عند الفجر، والتقوا الأميرالاي السيد طه لعرض الخطة عليه[1].

ورد عليهم الأميرالاي السيد طه بأنه لا يعلم عن الخطة شيئاً، وطلب إمهاله حتى يأخذ عليها تصديق قائد الحملة اللواء أحمد فؤاد صادق، وساورت الأميرالاي السيد طه واللواء أحمد فؤاد صادق معاً الشكوك بشأن الخطة، وأنها قد تتحول إلى مصيدة لإبادة القوات المصرية وهي تنسحب ليلاً دون أسلحة، وعددها ٤٠٠٠ ضابط وجندي، ورفض اللواء صادق الخطة، وأرسل رسالة إلى القيادة العامة في القاهرة، يشرح فيها أسبابه لرفض الخطة، وهدد بالاستقالة إذا أجبروه على قبولها، وختم رسالته بهذه العبارة:

"أبعدوا عنا الكابتن جلوب"[2].

ثم أرسل اللواء أحمد فؤاد صادق برقية إلى الأميرالاي السيد طه، نصها:

"ارفض الخطة، واطرد السكير لوكيت من مواقعك، ودافع عن مواقعك حتى آخر طلقة وآخر رجل، فرد عليه السيد طه: "الآن ارتفعت معنوياتنا، وسنقاتل حتى آخر طلقة وآخر رجل"[3].

وطرد الأميرالاي السيد طه، لوكيت من الفالوجا في فجر يوم ٢٢ نوفمبر، وعاد اليوزباشي معروف الحضري، فأحضر قافلة الجمال التي تركها في الظاهرية، يقول اللواء أركان حرب حسن البدري:

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ٣٥٨-٣٥٩.

٢) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٥٠٥.

٣) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٥٠٥.

"رحل معروف الحضري، إلى خربة، وعاد منها ليلة ٢٣ نوفمبر بقافلة كبيرة من ٤٥ جملاً، تحمل ٧٧ ألف طلقة رصاص، و٨٨ دانة مدافع ٢٥رطلاً، و٢٤٠ دانة مدافع ٦رطل، وأدوية، ومواد للترفيه، وكانت عيداً لقوات الفالوجا"[1].

وبعد أن جلب اليوزباشي معروف الحضري قافلة الجمال التي صارت عيداً للقوات المحاصرة في الفالوجا، أسرته القوات اليهودية، وهو عائد منها، وظل في الأسر إلى أن أطلق في تبادل الأسرى، بعد توقيع معاهدة رودس سنة ١٩٤٩م

وكان اللواء أحمد فؤاد صادق والأميرالاي السيد طه على حق في شكوكهما وموقهما، فالجنرال جلوب سرب الخطة دمشق فعلاً إلى رئاسة الأركان اليهودية، ووضع قائد العمليات إيجال يادين خطة اسمها الرمزي القاهرة، لإبادة القوات المصرية وهي تنسحب من الفالوجا في الظلام دون أسلحة، ووضع تحت تصرف إيجال ألون كتائب من لواء جفعاتي ولواء يفتاح مع سرب قاذفات ثقيلة لتنفيذها[2].

العملية حيسول:

في يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٤٨م، صدرت أوامر هيئة الأركان اليهودية لدان إيفن، قائد لواء ألكسندروني اليهودي، الذي حل محل لواء جفعاتي في حصار الفالوجا، بتنفيذ العملية حيسول لتصفية جيب الفالوجا، ضمن العملية حوريب/حوريف، التي كان يقودها إيجال ألون ضد القوات المصرية في رفح.

وخصص دان إيفن للعملية الكتيبة الثالثة من اللواء، وسريتين من الكتيبة الخامسة، مع سرايا هاون ومدفعية، وسرية عربات جيب، وسرب مقاتلات، وكان الهدف الأول للعملية قريةَ عراق المنشية.

---

١) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٥٠٦.

٢) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٥٠٧–٥٠٨.

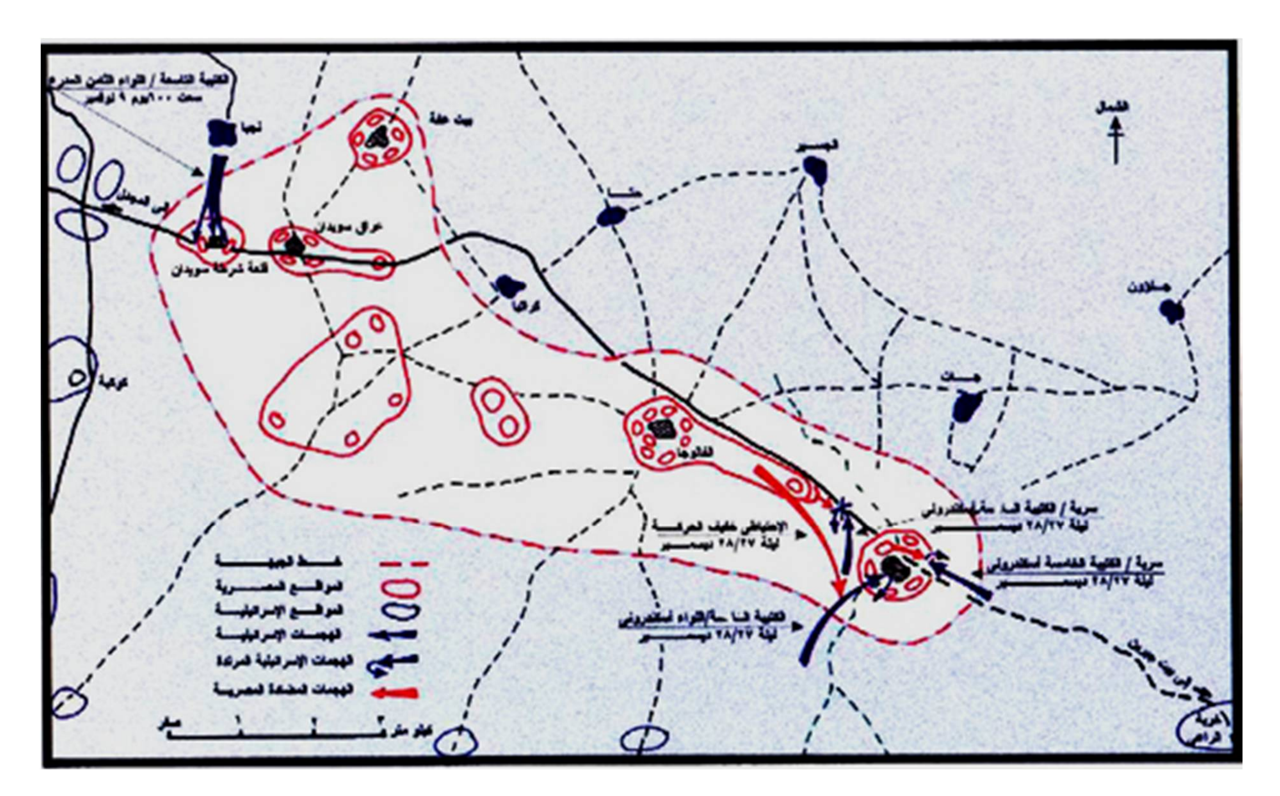
وبعد حلول الظلام يوم ٢٧ ديسمبر، انطلقت السرية المخصصة لاحتلال موقع الجسر، وقطع الطريق بين الفالوجا وعراق المنشية، ولكنها ضلت الطريق، ولم تصل إلى الموقع المحدد، فانسحبت انسحاباً عشوائياً، وتفرق أفرادها.

ورغم ذلك قرر دان إيفن مواصلة العملية، وتمكنت ثلاث سرايا من الكتيبة الثالثة من اقتحام عراق المنشية، بعد منتصف الليل، وصارت في داخلها، وحركت قيادة القوات المصرية في الفالوجا قوة مدرعة في اتجاه عراق المنشية، فوصلتها في الساعة السابعة صباحاً، وتوهمت السرايا اليهودية في عراق المنشية أنها تعزيزات يهودية قادمة إليها، وكذلك المقاتلات اليهودية التي تحلق فوق القرية، فتركوا القوة المصرية تتقدم حتى صارت خلف القوة اليهودية، وأوقعت بها خسائر كبيرة، وفي الساعة التاسعة والنصف صباحاً صدر أمر للسرايا اليهودية بالانسحاب، فانسحبت السريتان الأولى والثانية، ووقعت السرية الثالثة كلها في الأسر[١].

وظلجيب الفالوجا قائماً ومحاصراً حتى توقيع معاهدة رودس.

---

١) **حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٧٠-٦٧١.**



عمليات القتال في جيب الفالوجا، ٩ نوفمبر–٢٨ ديسمبر ١٩٤٨م

العملية عساف:

فـي يـوم ٥ ديسـمبر ١٩٤٨م، بـدأت رئاسـة الأركـان اليهوديـة العمليـة عسـاف، وخصصـت لهـا كتائـب مـن لـواء المـدرعات، بقيـادة يتسـحق صـاديح، ووضـعت تحـت تصرفه كتيبة مشاة من لواء جولاني، الذي تم نقله من الجليل إلى النقب، وكتيبة أخرى من لواء النقب، وكان هدف العملية الاستيلاء على تبة الشيخ نوران وخربة معين، شمال شرق رفح، وتل الفارعة وتل جمَّة، شمال بئر السبع، للسيطرة على الطريق الرئيسية من رفح إلى غزة، ومن غزة إلى بئر السبع.

وفي الصباح الباكر، يوم ٥ ديسمبر، استولت الكتيبة ٢ من اللواء المدرع على قرية الشـعوط، ثم تقدمت القوات اليهوديـة إلـى تبـة الشـيخ نـوران، وكانـت تتحصـن بهـا قـوة مصرية من سلاح الحدود، وتمكنت المجنزرات اليهودية من اقتحام التبة، فانسحبت منها القوة المصـرية، وتمركـزت بهـا سـرايا مشـاة يهوديـة مـن لـواء جولانـي، وتابعـت القوات

اليهودية تقدمها إلى خربة معين وكانت خالية فاحتلتها، ثم احتلت تل الفارعة، وفي فجر يوم ٦ ديسمبر احتلت تل جمة[١].

وفي صباح يوم ٦ ديسمبر وجه الأميرالاي محمد سليمان هجرس، الكتيبة السابعة مشاة، بقيادة البكباشي محمود أبو غرارة، لاستعادة تبة الشيخ نوران، ومعه قوة من الدبابات والمدرعات والمدفعية، واستمر القتال بين القوة اليهودية والمصرية يومين، حاولت خلالهما القوة المصرية اقتحام التبة واستعادتها مرتين ولم تنجح، فانسحبت في الساعة الخامسة مساءًا يوم ٧ ديسمبر[٢].

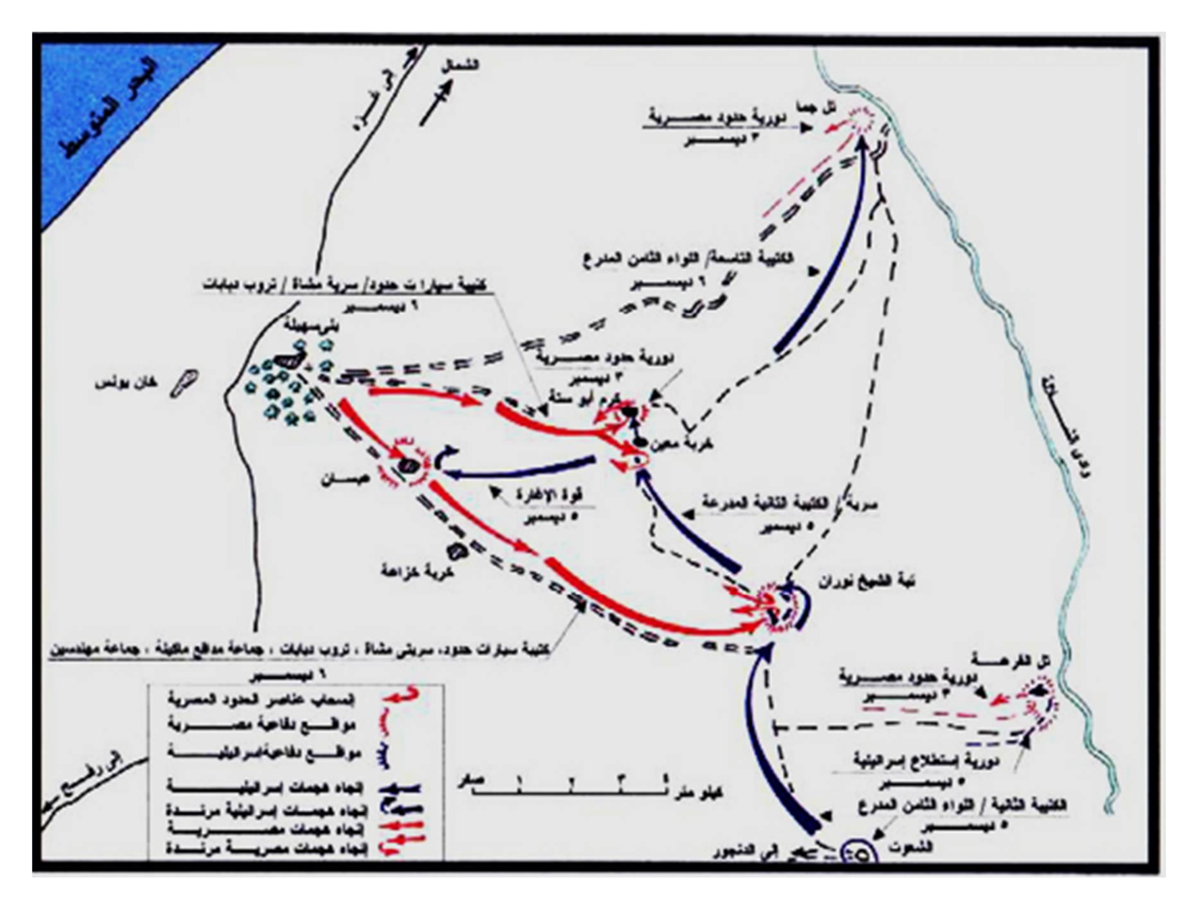
وكانت خسائر القوة المصرية في عملية عساف ١٠٠ شهيد، وخمسَ دبابات وعدداً من المدرعات ، بينما كانت خسائر اليهود ٥ قتلى و٢٨جريحاً[٣].

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م–١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٧٢–٦٧٣.

٢) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٥٢٣–٥٢٤.

٣) حرب فلسطين ١٩٤٧م–١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٧٥.



العملية عساف

العملية حوريب/حوريف:

بعد نجاح العملية عساف، قررت رئاسة الأركان اليهودية في يوم ١٠ ديسمبر بدء العملية الكبرى حوريب/حوريف، وكان هدفها تمزيقَ القوات المصرية التي تمركزت في جنوب فلسطين، وإخراجَها من أرض إسرائيل، ودفَعها لإنهاء الحرب وقبول هدنة دائمة، ومن أجل ذلك قامت بسحب لواء جِفعاتي من الجبهة، وكانت خسائره منذ بداية الحرب قد وصلت إلى ٦٠٠ قتيل و٢٠٠٠ جريح، وأحلت مكانه لواء ألكساندروني، وسحبت أيضاً لواء يفتاح وأحلت محله لواء جولاني، وحشدت تحت قيادة قائد الجبهة الجنوبية، إيجال ألون، مع هذين اللواءين ثلاثة ألوية أخرى، هي لواء النقب، ولواء هارئيل، واللواء الثامن مدرعات[1].

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م–١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٨١.

وفي الساعة التاسعة ليلاً يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨م، قصفت القاذفات اليهودية مطار العريش، فعطلت ممرات الإقلاع والهبوط وأغلقت المطار، ثم بدأ الجزء الأول من العملية حوريب، وكان هدفه تضليلَ القوات المصرية لكي تسحب مجهودها إلى قطاعها الغربي في غزة، بعيداً عن الجبهة الرئيسية للعملية في رفح والعوجا والعسلوج في قطاعها الشرقي، فقصفت المدافع اليهودية التبة رقم ٨٦ المواجهة لدير البلح، ثم تحركت الكتيبة ٣ من لواء جولاني، من قرية الشعوط، وهاجمتها، وعند فجر يوم ٢٣ ديسمبر كانت قد أتمت اقتحامها واحتلتها[١].

وكان ارتفاع التبة ٨٦، ٩٠ متراً، وتقع على طريق رفح غزة، وتسيطر عليه وعلى جميع الطرق والمدقات التي تلتقي به عندها، فوجهت قيادة الحملة المصرية لاستعادتها الكتيبة السابعة مشاة بقيادة القائمقام علي عامر، ومعه سرايا من الكتيبة الخامسة مشاة، وسرايا دبابات ودبابات خفيفة ومدفعية وسيارات حدود وقاذفات لهب، وبدأت القوة المصرية في قصف التبة في الساعة السادسة صباح يوم ٢٣ ديسمبر، وظل التراشق بين الجانبين المصري واليهودي عدة ساعات، وحاولت القوة المصرية اقتحام التبة ثلاث مرات، من اتجاهات مختلفة، وتمكنت من استعادة التبة في الساعة الرابعة عصراً، وأصيب في معركة التبة ٨٦ الأميرالاي محمد نجيب، وكان اللواء أحمد فؤاد صادق قد ضم إليه قيادة اللواء العاشر مشاة مع اللواء الرابع[٢].

وتقول الرواية الرسمية لرئاسة الأركان اليهودية عن الحرب:

"وصدر الأمر بالانسحاب من الموقع، وكان المصريون قد سيطروا على مواقعه المتطرفة، ولم يعد في الإمكان إخلاء قسم من الجرحى، ومثلما حدث في حالات أخرى خلال حرب الاستقلال، رافق الانسحابَ في وضح النهار هذه المرة أيضاً خسائرُ كبيرة، وكان بين المصابين قائدُ الموقع، نائب الكتيبة ٣ جولاني، وانتهت معركة الموقع ٨٦

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٨١.

٢) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٥٣٤.

بالفشل، ولكن قتال جنود جولاني العنيد لم يكن عبثاً، إذ تحقق الهدف العملياتي العام للعملية، وانصرف اهتمام العدو إلى هذا القطاع، وكان هذا هو الهدفَ الرئيسي"[١].

وفي يوم ٢٥ ديسمبر بدء الجزء الرئيسي في العملية حوريب/حوريف، وكان هدفها تطويقَ القطاع الشرقي من القوات المصرية وعزلَها، بالاستيلاء على العوجا والعسلوج وجميع المواقع التي تتحكم في طريق القوات المصرية من بئر السبع إلى الحدود المصرية.

وفي الساعة العاشرة والنصف ليلاً، يوم ٢٥ ديسمبر، انطلقت الكتيبة ٧ في لواء النقب، من مستوطنة رفيقيم، واحتلت موقع بير الثميلة المرتفع، الذي يجاور طريق العوجا العسلوج، دون مقاومة.

وفي الوقت نفسه هاجمت كتيبة الكوماندوز الفرنسي في لواء النقب، وهي كتيبة قادتها وجل ضباطها وجنودها، كما تقول الرواية الرسمية لهيئة الأركان الإسرائيلية، من المتطوعين الفرنسيين، هاجمت تبة الوادي أو الموقع ١٣، غرب الثميلة وجنوب غرب العسلوج، وحاولت اقتحامها، فواجهتها القوة المصرية المرابطة في التبة، وأوقعت بها خسائر فادحة، فانسحبت بعد أن وقع أكثر من نصف جنودها قتلى وجرحى، وفي الساعة الخامسة فجر يوم ٢٦ ديسمبر هاجمت الكتيبة ٩ كوماندوز من لواء النقب التبة مرة أخرى، وتمكنت من الاستيلاء عليها وعلى المواقع المرتفعة المجاورة لها، وانسحبت القوة المصرية إلى العسلوج[٢].

وفي مساء يوم ٢٦ ديسمبر أغارت الطائرات اليهودية على العوجا، ثم هاجمها اللواء المدرع بقيادة يتسحق صاديح، وحاولت سرية مجنزرات اقتحام مواقعها على الطريق إلى بئر السبع، فردتها القوة المصرية، وقتل قائد السرية اليهودية.

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م–١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٨٥.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٧م–١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٨٧.

وفي فجر يوم ٢٧ ديسمبر تحركت الكتيبة ٩ كوماندوز من لواء النقب، من الثميلة، واحتلت جميع المواقع بينها وبين تبة المشرفة، شمال شرق العوجا، ثم اشتركت مع اللواء المدرع وسرية عربات جيب ودبابات ومدفعية في مهاجمة العوجا، وفي الساعة التاسعة صباحاً كانت القوات اليهودية قد اقتحمتها واحتلت بيوتها، وانسحبت القوة المصرية إلى التلال المعزولة في الجنوب، وغنم اليهود ٦ مصفحات وعشرين شاحنة محملة بالعتاد[١].

ثم تحركت وحدات من لواء النقب إلى مواقع العسلوج، واحتلتها دون مقاومة، بعد أن تركتها القوة المصرية، في أعقاب سقوط العوجا، وهكذا، كما تقول رواية هيئة الأركان الإسرائيلية:

"في ذلك اليوم فُتح طريق بئر السبع العوجا أمام حركة الجيش الإسرائيلي، وخلال الأيام التالية استمر استسلام المصريين، وبينهم ضباط برتب عالية، وفي البداية فر كثيرون منهم نحو الصحراء، للوصول إلى مصر بأي طريقة، لكن عندما شعروا بقسوة البرد والجوع عادوا إلى الطريق واستسلموا بالمئات"[٢].

بعد سقوط مواقع طريق بئر السبع العوجا، قررت رئاسة الأركان اليهودية التقدم في العملية حوريب/حوريف، باحتلال أبو عجيلة، داخل الحدود المصرية، تمهيداً لضرب قاعدة الحملة المصرية في العريش، وتم تكليف لواء النقب بالعملية مع الكتيبة ٢ من لواء المدرعات، وفي الساعة الثانية ظهر يوم ٢٨ ديسمبر تحركت القوات اليهودية من العوجا، وعبرت الحدود المصرية، وتوغلت في سيناء تحت غطاء جوي من المقاتلات اليهودية، حتى وصلت في الساعة الرابعة والنصف إلى موقع أم كتف، فواجهتها القوة المصرية فيه، ودارت معركة انتهت بانسحاب القوة المصرية إلى أبو عجيلة.

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٨٨-٦٨٩.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٩٠.

وفي فجر يوم ٢٨ ديسمبر، دخلت القوات اليهودية أبو عجيلة، دون مقاومة، بعد أن انسحبت القوة المصرية إلى العريش[١].

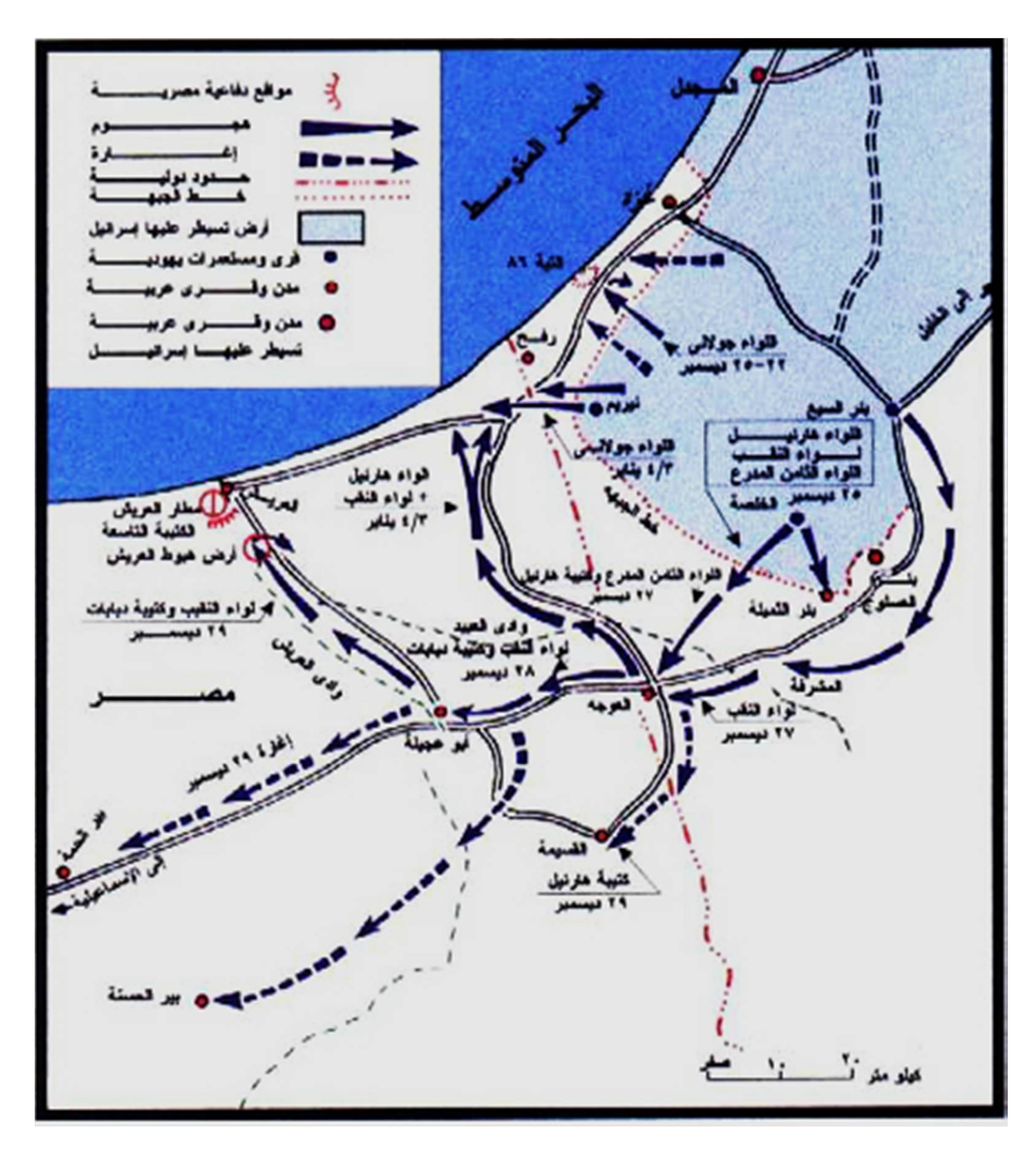
وفيالساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً، تحركت قوة يهودية شمالاً في اتجاه العريش، وكانت تتكون من الكتيبة ٢ من لواء المدرعات، والكتيبة ٩ كوماندوز، وقيادة لواء النقب، دون قوة مشاة، وتقول الرواية اليهودية الرسميةإن هدف القوة كان الإغارةَ على العريش وليس احتلالها، وفي الساعة الثالثة بعد الظهر كانت الكتيبة ٢ قد احتلت مطار العريش، جنوب المدينة بخمسة عشر كيلومتراً، بينما تابعت الكتيبة ٩ تقدمها نحو العريش، فواجهتها كتيبة مصرية تتحصن على بعد ١٠ كيلومترات من العريش، وبعد حلول الظلام انسحبت القوة اليهودية إلى أبو عجيلة، ولم تعد لمهاجمة العريش.

وبينما كان جزء من القوات اليهودية يتجه نحو العريش، كان جزء آخر منها يقوده إيجال ألون يتوغل في سيناء في اتجاه بير الحسنة، وبير الحمة، في الطريق إلى الإسماعيلية، لمهاجمة مطارها الذي نقلت إليه قيادة الجيش المصري الطائرات من مطار العريش، فهاجمتها قوة مصرية بالمدافع والرشاشات، وأوقعت بها خسائر، فتراجعت إلى أبو عجيلة[٢].

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م–١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٩١.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٧م–١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٩٢–٦٩٣.



العملية حوريف

وفي يوم ٢٩ديسمبر، أصدر مجلس الأمن قراراً بوقف إطلاق النار بين القوات اليهودية والمصرية، وعودتها إلى خطوط ما قبل يوم ٢٢ ديسمبر، ووصل إلى رئيس الحكومة البني إسرائيلية بن جوريون إنذارٌ من الولايات المتحدة وبريطانيا معاً بالانسحاب إلى خارج الحدود المصرية، فأصدر بن جوريون أمراً لرئاسة الأركان

اليهودية بالانسحاب من سيناء، وفي يوم ٣٠ ديسمبر انسحبت القوات اليهودية فعلاً من أبو عجيلة، وخرجت من الحدود المصرية، وتمركزت قرب بئر السبع[١].

وقد تسأل: لماذا أنذرت الولايات المتحدة وبريطانيا الماسونية الحكومة اليهودية، وأجبرتها على الخروج من سيناء وخارج حدود مصر، بل ولماذا استجاب بن جوريون للإنذار، واليهود، كما رأيت طوال حرب فلسطين، لا يأبهون لقرارات المنظمات الدولية، ولا لضغوط دول غربية أو شرقية، ولا تثنيهم هذه ولا تلك عن تحقيق غرض أرادوه؟

فأولاً : ينبغي ألا يفوتك أن اتفاق الولايات المتحدة وبريطانيا على انسحاب القوات اليهودية خارج حدود مصر، وإنذارَهما لها، يعني في الوقت نفسه اتفاقَهما وموافقتهما على استيلاء العصابات اليهودية على فلسطين، وما فعلته فيها منذ بداية الانتداب البريطاني وحتى إقامة الدولة البني إسرائيلية.

وثانياً : طوال فترات الهدنة في حرب فلسطين لم يكن ينقطع تدفق السلاح والعتاد والذخائر والسفن والطائرات الحربية على اليهود من هذه وتلك، بل وأحياناً كانت الطائرات ترسل إلى قيادة القوات اليهودية بطياريها.

وفي تقرير مرفوع لرئاسة الأركان المصرية، في ٢٥ يوليو ١٩٤٨م، قبل أن يتكون سلاح الجو اليهودي، أنه:

"قد تكونت في الولايات المتحدة لجنة أمريكية يهودية، تقوم بشراء القاذفات وإرسالها إلى اليهود في فلسطين في مجموعات، كل مجموعة تتكون من طائرتين أو ثلاث، ويقودها طيارون أمريكان من الذين اشتركوا في الحرب العالمية الثانية ... وفي تقرير آخر لوزارة الدفاع المصرية في شهر سبتمبر ١٩٤٨م، أن عدد الطائرات الحربية التي نقلت من سلاح الجو البريطاني إلى اليهود في فلسطين، إبان الهدنة الثانية، كان سبع عشرة طائرة"[٢].

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م–١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٩٤.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٢٩٦، ٣٠٩.

وثالثاً : أما الإجابة على سؤالك، فقد أخبرناك بها من قبل في كتابنا: الوحي ونقيضه، وهي أن المشروع اليهودي ينقسم إلى مرحلتين كبيرتين، الأولى هي وصول اليهود إلى فلسطين، وجلْبهم من أركان الأرض إليها، وتفريغُها من أهلها المسلمين والعرب، وإقامةُ الدولة اليهودية على حدود الأرض المقدسة، من النهر إلى البحر، حتى إذا وصلت الدولة اليهودية إلى كامل قوتها العسكرية وقدرتها البشرية، وخضعت بلاليص ستان كلها لها، وصارت توابع لها وتدور من حولها، انتقلت إلى المرحلة الثانية، وهي أن تأكل بلاليص ستان، وتتمدد على حسابها، لتصبح حدودها الأرضَ الموعودة من النيل إلى الفرات.

والاستيلاء على مصر، أو أجزاءٍ منها، خارج المرحلة الأولى من المشروع اليهودي، لأنها ليست جزءًا من الأرض المقدسة جغرافيا، ولأن الاستيلاء عليها واحتلالها في هذه المرحلة الأولى خارج طاقة الدولة البني إسرائيلية عسكرياً ويستنزفها بشرياً.

والسيناريو اليهودي المرسوم لمصر خلال المرحلة الأولى كلها من المشروع اليهودي هو كسرُ ظهرها وتكسيحها عسكرياً من أجل تحييدها وإخراجها من مواجهة الدولة البني إسرائيلية، لكي تتفرغ للشام، ثم إفسادُها وتخريبُها عقائدياً وذهنياً ونفسياً وأخلاقياً، وإذابةُ تاريخها والإطاحة بموازينها، وإنتاجُ أجيال مفرغة من العقائد والتاريخ ومختلة التكوين فيها، لكي تصبح جناحاً للدولة البني إسرائيلية، إلى أن تستكمل عدتها وكثافتها ويحين أوان المرحلة الثانية.

وكسر ظهر مصر وتكسيحهاعسكرياً، وتخريبها وإفسادها وإذابة تاريخها وموازينها، وإنتاجُ أجيال فيها مفرغة من العقائد والتاريخ ومختلة التكوين، وتحويلُها إلى جناح للدولة البني إسرائيلية، هو سيناريو صناعة الآتين من الخلف وخريجي حواري اليهود وتوصيلِهم إلى رأس السلطة فيها.

نهاية الحرب، وبداية الخلافة الإسرائيلية:

وبعد انسحاب القوات اليهودية من سيناء، والتخلي عن خلق ثغرة يهودية في قاعدة القوات المصرية في العريش، انتقلت رئاسة الأركان اليهودية إلى المرحلة الثانية من الخطة حوريب/حوريف، وهي مهاجمة قيادة الحملة المصرية في رفح واحتلاها، لعزل القوات المصرية في غزة وإبادتها، وتم تكليف لواء جولاني بالخروج من النقب واحتلال موقع المقابر والمواقع القريبة منه في شرق رفح، وإغلاق طريق رفح غزة، بينما تم تكليف لواء هارئيل بالحركة من العوجا، واحتلال مفترق الطرق في جنوب رفح، وإغلاق طريق رفح العريش، ثم يقوم اللواءان معاً باقتحام رفح.

وفي فجر يوم ٣ يناير ١٩٤٩م، قصفت الطائرات اليهودية رفح وغزة ودير البلح وخان يونس، وبعد حلول الظلام، قامت وحدات كوماندوز بنسف الطريق وخط السكة الحديد بين رفح والعريش.

وتقول الرواية الرسمية لهيئة الأركان اليهودية، إنه عند منتصف الليل احتلت سرية من الكتيبة ٢ جولاني موقع المقابر، وأخرجت القوة المصرية منها، ولكن فشلت بقية السرايا في احتلال المواقع المجاورة لها، وتكبدت خسائر كبيرة، وحاولت سرية من لواء جولاني مع سرية مدرعات احتلالها مرة أخرى قبل الفجر، وفشلت أيضاً، وحاولت القوات المصرية استعادة موقع المقابر بالدبابات والمدفعية، فردتها القوات اليهودية وأوقعت بها خسائر فادحة في الدبابات والمصفحات والمشاة[1].

وفي الرواية المصرية للحرب، أن لواء جولاني احتل تبة الأسرى جنوب شرق رفح، وهي أعلى التباب ومفتاح الدفاع عن رفح، وشنت القوة المصرية هجوماً مضاداً لاستعادتها، وفشلت، فجهزت رئاسة القوات المصرية خط دفاع جديداً في التباب غرب تبة الأسرى، وحشدت فيه الكتيبة السابعة مشاة، بقيادة القائمقام علي عامر، والكتيبة السادسة احتياط بقيادة القائمقام خيري عبد الحميد، مع آلاي هاون وسرية مدفعية

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٩٤-٦٩٥.

وسيارات حدود، واستمر تبادل القصف بين القوات المصرية واليهودية طوال يوم ٤ يناير، وفي الليل يوم ٥ يناير حول لواء جولاني مجهوده كله في اتجاه تبة لطفي، شمال تبة الأسرى، وهاجمها بالدبابات والمشاة، فأوقعت به القوة المصرية المرابطة في التبة خسائر كبيرة، فانسحب إلى تبة الأسرى[١].

وأما لواء هارئيل، فتقول الرواية الرسمية لهيئة الأركان اليهودية إن الكتيبة ٤ منه هاجمت مع وحدات من لواء النقب رفح من الجنوب، لاحتلال المواقع الستة التي تتمركز فيها القوات المصرية على جانبي الطريق، وعند مفترق الطرق، جنوب رفح، وتمكنت يوم ٤ يناير ليلاً من احتلال المواقع الأربعة الأولى، ولكنها فشلت في احتلال الموقعين الخامس والسادس، وفي الليلة التالية، ٥ يناير، تم تكليف سريتين من الكتيبة ٥ هارئيل باحتلال موقع مفترق الطرق، وفي الساعة الثانية ليلاً تمكنت من ذلك، ولكن هبت عاصفة رملية، فانقطع الاتصال بين السرايا اليهودية في الموقع وقيادة الكتيبة، وقبل الفجر تقدمت دبابات ومدرعات مصرية مع سريتان من المشاة إلى الموقع، وبسبب العاصفة وعدم وضوح الرؤية، ظنت السرايا اليهودية أنها وحدات من اللواء المدرع اليهودي الذي كان من المفترض أن يلحق بها في الموقع، ولكنه تأخر بسبب العاصفة، وأوقعت القوة المصرية بالسرايا اليهودية خسائر كبيرة، وصدر لها الأمر بالانسحاب على عجل، فانسحبت بطريقة عشوائية، فزادت خسائرها.

وفي صباح يوم ٦ يناير، حاولت سريتا مشاة محمولة على مجنزرات من اللواء المدرع، مع قوة من الدبابات، احتلالَ موقع مفترق الطرق مرة أخرى، فقصفتها المدافع المصرية في الموقع، وأصابت مجنزرتين، وعجزت الدبابات عن اقتحام الموقع، فصدرت الأوامر بإيقاف الهجوم والانسحاب، وبقي الموقع تحت سيطرة القوات المصرية[٢].

---

١) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٥٤٨-٥٤٩.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٩٥ ٦٩٤-٦٩٦.

ولم تستطع القوات اليهودية فعل أي شئ بقية يوم ٦ يناير، بسبب العاصفة الرملية التي هبت طوال اليوم، وعطلت الاتصالات، وفي الساعة الثانية ظهر يوم ٧ يناير بدأ سريان الهدنة الجديدة التي فرضتها الأمم المتحدة، بعد إعلان الوسيط الدولي، رالف بانش Ralph Bunche ، يوم ٦ يناير، أن الحكومة المصرية وافقت على بدء في مفاوضات لإنهاء الحرب وإقرار هدنة دائمة، وهو، كما أخبرناك، ما كان يريده اليهود من مصر.

تقول الرواية الرسمية لهيئة الأركان اليهودية عن الحرب:

"في يوم ٦ يناير، أعلنت حكومة مصر استعدادها للبدء فوراً بمفاوضات في شأن اتفاقية الهدنة،وكان هذا في الحقيقة إنجازاً كبيراً ، ينبغي رُد الفضل فيه إلى الإنجازات العسكرية لعملية حوريف، إن مصر، أكبر دولة عربية، التي وعدت قبل ثمانية أشهر بتصفية دولة إسرائيل وإلقاء اليهود في البحر خلال أسبوعين، أُرغمت عملياً على الاعتراف بقيام دولة إسرائيل، وعلى الاجتماع بممثليها، إن هذا الإنجاز السياسي والرغبةَ في استغلاله بسرعة، بالإضافة إلى ضغط الأمم المتحدة، الذي جاء بعد موافقة المصريين على وقف إطلاق النار، كل هذا منع الوحدات على الجبهة الجنوبية من استغلال النجاحات العسكرية، وإلحاق الهزيمة الكاملة بالجيش المصري"(١).

وإبان عملية حوريب/حوريف، وقبل أن توافق الحكومة المصرية على إنهاء الحرب، والدخول في مفاوضات من أجل هدنة دائمة، كان ملك الأردن، عبد الله بن الحسين، قد أعلن يوم ١٣ د يسمبر، تعديلَ دستور المملكة الأردنية، وضَم ما تبقى من القسم العربي في قرار التقسيم، بعد أن احتل اليهود جزءًا كبيراً منه، إلى مملكته، وقيام المملكة الأردنية الهاشمية، وهو الاتفاق الذي اتفقت عليه بريطانيا معه قبل أن تبدأ الحرب، في

---

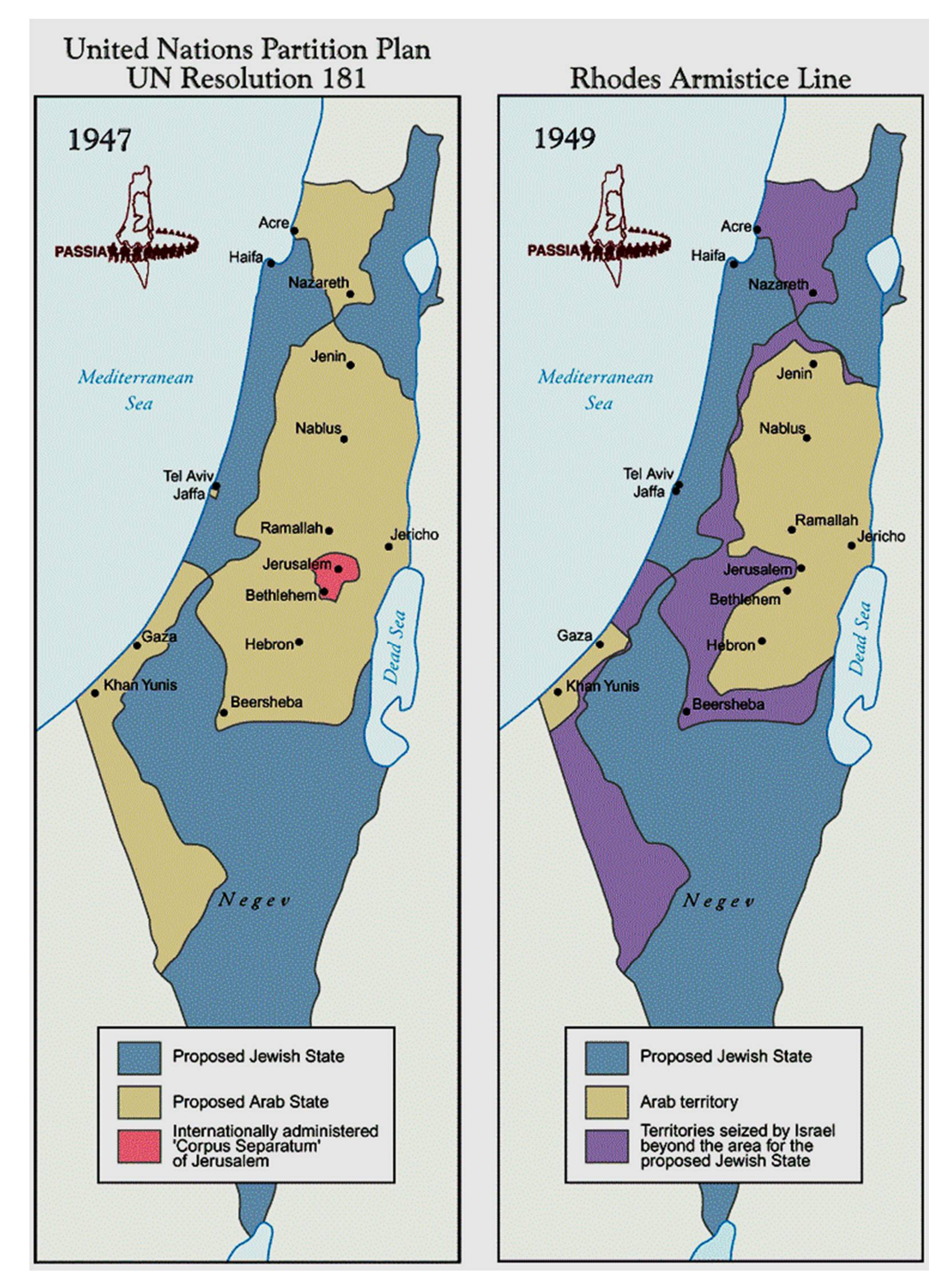
١) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٩٦.

مقابل موافقته على التقسيم، الذي من المفترض أنه أرسل جيشه الذي يقوده البريطان إلى فلسطين لأنه يرفضه!

وفي يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٩م، تم توقيع اتفاقية الهدنة بين الحكومة المصرية والحكومة اليهودية، في جزيرة رودس، تلاها توقيع الحكومة اليهودية لاتفاقية الهدنة مع الحكومة اللبنانية، في ٢٣ مارس، ثم مع الحكومة الأردنية، في ٣ أبريل، فالحكومة السورية، في ٢٠ يوليو ١٩٤٩م.

وكان قرار تقسيم فلسطين الذي أصدرته الأمم المتحدة، في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، يمنح اليهود ٥٦,٥% من مساحة فلسطين، رغم أنهم كانوا يشكلون ٣٣% فقط من تعداد سكانها، ولم تلتزم الحكومة والقوات اليهودية بقرار التقسيم، وأعلنت بعد إنشاء الدولة اليهودية وبدء الحرب أن صحراء النقب كلها HaNegév تقع ضمن أرض إسرائيل، ولن تتنازل عن أي جزء منها، وعند نهاية الحرب، وبهزيمة العصابات اليهودية لجيوش سبع دول عربية، وباتفاقية الهدنة، صارت مساحة الدولة اليهودية ٧٧,٥% من مساحة فلسطين.

وبإنشاء الدولة اليهودية والاعتراف بها في معاهدة رودس، تم إنجاز الجزء الرئيسي في المرحلة الأولى من المشروع التوراتي اليهودي، وكل ما تلا ذلك من حروب القرن العشرين وأحداثه وإلى يومك هذا، هي عملية استكمال هذه المرحلة الأولى، وإعدادِ الدولة البني إسرائيلية، وإعداد بلاليص ستان معها، للمرحلة الثانية، عبر مرحلة وسيطة، هي مرحلة الخلافة الإسرائيلية، التي تتحول فيها الدولة البني إسرائيلية إلى عاصمة الشرق، وبلاليص ستان كلها، من محيطها الهائم إلى خليجها السائم، توابع لها، تأتمر بأمرها وتضبط بوصلتها وسياساتها على ما يوافقها.



فلسطين في اتفاقية رودس **وفي قرار التقسيم**

القوات العربية والقوات اليهودية:

عند دخول الحملة المصرية الرسمية إلى فلسطين، في منتصف شهر مايو ١٩٤٨م، كان تعدادها ٥,٠٠٠ ضابط وصف ضابط وجندي، وتعداد جيش المملكة الأردنية ٤,٥٥٠ضابطاً وجندياً، وجيش العراق ٢,٥٠٠، وجيش سوريا ١,٨٧٦، وجيش لبنان ١٠٠٠، وكان إجمالي القوات العربية النظامية ١٤,٩٢٦ضابطاً وجندياً، بينما كان عدد القوات اليهودية ٦٧,٠٠٠ مقاتل[١].

وفي شهر يوليو ١٩٤٨م، إبان الهدنة الأولى، زاد حجم القوات المصرية النظامية إلى ١٠,٠٠٠ ضابط وصف ضابط وجندي، من ضمنها بضع سرايا سعودية وسودانية، ووصل إجمالي حجم القوات العربية الرسمية إلى حوالي ٢٣,٠٠٠ ضابط وجندي[٢].

وهكذا تمكن اليهود من تكوين جيش مقاتل يساوي ثلاثة أمثال ما عبئته جميع دول بلاليص ستان مجتمعة، رغم أن عدد اليهود في فلسطين لا يتجاوز ٧٠٠,٠٠٠ نسمة، بينما تعداد مصر وحدها في تعداد سنة ١٩٤٧م، كان ١٩ مليون نسمة.

يقول المؤرخ اليهودي ومدير مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة هارفارد، نَداف صفران Nadav Safran، في كتابه: من حرب إلى حرب، الصراع العربي الإسرائيلي From War To War: The Arab-Israeli Confrontation, 1948-1967:

"ومن الحقائق أنه عند بداية الحرب، كان اليهود الذين يبلغ عددهم الإجمالي ٧٠٠,٠٠٠نسمة، قد جهزوا جيشاً من المقاتلين، رجالاً ونساءًا، يفوق ما حشدته جميع البلدان العربية مجتمعة، رغم أن عدد سكانها يبلغ ٤٠ مرة عدد اليهود Whose Population Was 40 Times More Numerous"[٣].

---

١) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص١٤٠، ١٦٠.

٢) حرب فلسطين رؤية مصرية، ص١٩٩.

3) Nadav Safran: From War To War, The Arab-Israeli Confrontation, 1948-1967, P30, Pegasus, New York, 1969.

وهزيمة جيوش بلاليص ستان أمام القوات اليهودية، لم تكن فقط بسبب الفارق في الحشد والتعداد، بل وأيضاً وقبله، لأن جيوش بلاليص ستان النظامية، على خلاف اليهود، دخلت الحرب وهي بلا غاية ولا هدف واضح، ودون تقدير لخطورة المشروع اليهودي وحجم العصابات اليهودية، ودخلتها وساستها يعولون على مساندة بريطانيا والأمم المتحدة الماسونية لها، وتفتقد التنسيق والتعاون فيما بينها، بل دخلتها، كما رأيت، وبعضها يتواطأ على بعض.

يقول نَداف صفران:

"بالرغم من تفوق القوات الإسرائيلية على الجيوش العربية في تعدادها، فقد كان في إمكان العرب الفوز في الحرب، وقد جاءتهم فرصة الفوز في الأسابيع الأولى منها Arabs Had A Chance Of Winning The War In The First Few Weeks، إذ لم تكن القوات الإسرائيلية قد استكملت تنظيمها، ولم تكن قد وصلتها إمدادت الأسلحة والعتاد من خارج فلسطين، وقد تمكنوا من الانتصار في عدة معارك بالفعل، ولكن ضاعت فرصة النصر من العرب بسبب تفرقهم وعدم التنسيق بين قواتهم المختلفة، بينما تمكن الإسرائيليون من تجاوز المواقف الحرجة التي واجهتهم إبان الحرب، بالتنسيق بين قواتهم، وتحريكها عند الحاجة من جبهة إلى أخرى"[1].

الشهداء والقتلى:

خصص المؤرخ الفلسطيني عارف العارف الجزء السادس والأخير من كتابه: نكبة فلسطين والفردوس المفقود، لشهداء حرب فلسطين من جميع البلدان العربية، وسماه: سجل الخلود، وصنف فيه شهداء كل بلد إلى فئات، فمنهم رجال الجيوش، ومنهم المجاهدون والمتطوعون، ومنهم من تعرف أسماؤهم، ومنهم مجهولون، ثم وضع قوائم بأسماء جميع الشهداء من كل بلد، وتواريخ استشهادهم، والمعارك التي استشهدوا فيها.

---

1) From War To War, The Arab-Israeli Confrontation, 1948-1967, P30.

فهاك جدولاً مختصراً بعدد شهداء كل بلد[١].

البلد	الضباط	الصف والجنود	متطوعون ومجاهدون	إجمالي الشهداء
فلسطين				١٣,٠٠٠
مصر	١٠٠	٨٦١	٢٠٠	١,١٦١
الأردن	١٠	٣٥٢	٢٠٠	٥٦٢
العراق	١٠	١٨٩	٢٠٠	٤٨٩
السعودية	٤	٦٤	١٠٥	١٧٣
لبنان	١	١٠	١٥٠	١٦١
سوريا	٣٠٧		٢٠٤	٥١١
جيش الإنقاذ				٥١٢
اليمن				٢١
ليبيا				١٥
المغرب العربي				١٢
السودان				٧
مجموع الشهداء				١٦,٥٣٤

وأما اليهود، فحسب التقدير الرسمي لهيئة الأركان الإسرائيلية، عدد القتلى اليهود في حرب فلسطين كلها، أو حرب الاستقلال كما يسمونها، ٤٠٧٤ من العسكريين، وحوالي ٢٠٠٠ من المدنيين[٢]

---

١) نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج٦، سجل الخلود، ص٧-٨.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٧٠٧.

انتصار اليهود الحقيقي:

وانتصار اليهود في حرب فلسطين، وفي كل ما تلاها من حروب شنتها على بلاليص ستان، وما أنزلته بجيوشها من هزائم في المعارك وساحات القتال، ليس النصر الحقيقي، بل احتلالهم لوعي ساستها ونخبها، وإخراج عداوتهم منه، ليقوموا هم بإفساد شعوبهم وإزاحة عقائدها وتزوير تاريخها كله، وإعادة كتابته على ميزان التحريف القومي البني إسرائيلي، من أجل صناعة أجيال يحولون اليهود في وعيها إلى حلفاء وأصدقاء، ثم يحجبون كيف تكونت دولة اليهود في تعليمهم وإعلامهم، ويبتكرون أعداءًا غير اليهود ويحلونهم محلهم، ويحولون دولهم إلى توابع لدولة اليهود، يحُجون إليها، ويطوفون من حولها، ويذبح بعضهمبعضاً قرابين على أعتابها، ويسلمون باسم أنهم عرب ومسلمون القدس والمسجد الأقصى لها.

وهي المعركة الكبرى، التي لم يكن في قدرة اليهود أن ينتصروا فيها بالسلاح والجيوش، ولا حتى بالقنابل النووية، ومعارك السلاح والجيوش ليست إلا جزءًا منها ومن وسائلها، وما كان لهم أن ينتصروا في ميادين القتال إلا بالتمهيد والحرث الذي حرثته هذه المعركة في أذهان الشعوب ونفوسها.

وهذه المعركة الكبرى بدأت قبل ظهور اليهود في جغرافيا الشرق، ومن قبل أن يظهر المشروع اليهودي على سطح الأرض وتبدو ملامح الدولة البني إسرائيلية، بإزاحة الاسلام رابطة بين الشعوب، وهوية للدول والمجتمعات، وميزاناً ومعياراً للولاء والعداء، ليتفكك الشرق، ويتحول إلى قطع متنافرة تحتضن اليهود ومشروعهم ودولتهم، ثم يتمددون على حسابها.

وصناعة الشرق اليهودي الخالي من الإسلام والتاريخ، والقابل لغرس بذور المشروع اليهودي، ولأن يحتضنها وتنمو وتثمر فيه، هي المهمة التي بدأها أول الآتين من الخلف، ثم أتمها ويتمها ثاني الآتين من الخلف وثالثهم، مع نظائرهم في بلاليص ستان، من خليجها السائم إلى محيطها الهائم.

بطل من هوليوود

والآن جاء أوان أن تلتقط أنفاسك وتخرج من المعارك والقتال، وتعود إلى ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود.

وطوال رحلتك مع معارك الحملة المصرية في فلسطين لم تر ثاني الآتين من الخلف أو تسمع عنه في أي معركة، وقد ظلمه اللواء أركان حرب حسن البدري، رئيس هيئة البحوث العسكرية في القوات المسلحة المصرية، واللواء أركان حرب إبراهيم شكيب في رسالته للدكتوراة عن حرب فلسطين، وغيرهم من المؤرخين العسكريين المحترفين، فأهملوا دوره في الحرب، وأنه كان بطل إحدى المعارك، وأصيب في معركة أخرى، مثل البطل الحقيقي أحمد عبد العزيز.

وثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود، ظهر في حرب فلسطين، وكان بطلاً وأصيب، ولكن ليس في ميادين القتال واقتحام المستوطنات ومواجهة اليهود، ولا في التاريخ الذي يكتبه العسكريون، بل شهدها وأصيب فيها في مذكراته والحكايات التي ألفها له كاهنه الدجال بعد انتهاء الحرب.

إصابة سينمائية:

فأما المعركة التي أصيب فيها ثاني الآتين من الخلف، فهي معركة نِجبا/نجفاه الثانية، التي جرت يوم ١٢ يوليو ١٩٤٨م، وحاولت فيها الكتيبة التاسعة المصرية من اللواء الرابع مشاة الاستيلاء على مستوطنة نِجبا/نجفاه، لتأمين طريق المجدل عراق سويدان، وتورطت الدبابات في حقل ألغام حول المستوطنة، وفتح اليهود نيران مدافعهم على سرايا المشاة، فأوقعوا بها خسائر كبيرة، فانسحبت، بعد أن استشهد ٢٠٠ منهم.

وثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود، ظهر في معركة نِجبا/نجفاه، لكن ليس في ميدان القتال وعند اقتحام المستوطنة، بل شهدها وأصيب فيها في مذكراته التي صاغها له كاهنه الدجال، بعد انتهاء الحرب بسبع سنوات.

بدءًا من يوم ٩ مارس سنة ١٩٥٥م، وعلى مدى خمسة من أعداد شهري مارس وأبريل سنة ١٩٥٥م، نشرت مجلة آخر ساعة، مذكرات ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود في حرب فلسطين، التي صاغها له كبير كهنته محمد حسنين هيكل، وهو نفسه رئيس تحرير المجلة.

فتأهب لمعرفة دور ثاني الآتين من الخلف في معركة نِجبا/نجفاه، بمنديل، فأنت على أبواب دراما إنسانية ستنهمر لها دموعك.

يقول ثاني الآتين من الخلف، في الجزءين الثاني والثالث من مذكراته، اللذين نشرتهما مجلة آخر ساعة، في عدديها رقم ١٠٦٤، و١٠٦٥، الصادرين في ١٦ مارس و٢٣ مارس سنة ١٩٥٥م:

"بدأت معركة نجبا، وكانت السرية في مواقعها رابضة بغير حاجة إليَّ، وقررت أن أعود إلى المعركة، والتقيت في نهاية الطريق بأركان حرب اللواء، ولم يكن هناك مفر من أن يركب حمالة مدرعة، إذا أراد أن يعبر الطريق في وضح النهار، وعدت معه إلى الحمالة المدرعة ... وكانت هناك لحظة خطيرة، كنت أعمل حسابها، وأحسست بهاتف خفي يحذرني منها ... وفي نفس الثانية التي انكشف فيها سطح الحمالة وهي ترتفع إلى الطريق، انطلقت المدافع الصامتة من حقل الذرة، وأحسست بشعور غريب في صدري، والتفت فوجدت صدري كلَه غارقاً بالدماء، وأدركت أنني أصبت، دخلت طلقة في صدري ناحية القلب، وأخرجت مِنديلي من جيبي، أحاول إيقاف النزيف، لم أكن خائفاً ولا حزيناً ولا نادماً، كان كياني كله سؤالاً واحداً: أهي النهاية؟ ... والتفت إلى أركان حرب اللواء الجالس بجواري، وقلت له: أشعل لي سيجارة، وأمسكت السيجارة بيدي واليد الأخرى تحاول أن توقف سيل الدم المتدفق من صدري، وكانت الحمالة تجري بسرعة إلى مستشفى المجدل، وعيناي مغمضتان وفي إحدى

يدي السيجارة، وفي الثانية منديل أحاول أن أوقف به نزف الدم المتدفق[1] ... نظرت إلى الطبيب الذي فحصني في مستشفى المجدل وأنا في دهشة، لقد كان تحليله لظروف الرصاصة التي أصابت صدري أغرب من أن يقبل بسهولة، وبدأ الطبيب بفحص الجرح، وقال: لقد أصابتك رصاصة، ولكن بطريقة تختلف عن إصابة بقية الناس بالرصاص، إن الطلقة التي أصابتك اصطدمت بالجدار المصفح للحمالة التي كنت تركبها، فحدث لها شيء غريب لا يحدث عادة للرصاص، لقد انفصلت الرصاصة نفسها عن غلافها المعدني، وطاشت الرصاصة عنك، أما الذي دخل إلى صدرك فكان غلافها المعدني فقط، واستلقيت أمام الطبيب على مائدة العمليات، وبدأت مشارطه تجري حول مكان الإصابة، وبعد عشر دقائق قال لي وهو يناولنيقطعاً من شظايا النيكل الممزق: خذ، احتفظ بها، وسألت نفسي: ماذا كان يحدث لو أن ما جرى على العكس؟، وكان مستشفى المجدل كله خالياً إلا مني، كنت حين وصلت إليه في الصباح النزيل الوحيد في كل عنابره ... وهممت بأن أقوم، ارتكزت بمرفقي على حافة الفراش وبدأت أرفع جسدي، ولكني لم أستطع أن أمضي في المحاولة إلى آخرها، كنت متعباً ، وكان تأثير الصدمة، صدمة الإصابة، وتأثير الدم الذي نزف من صدري ما زالا طاغيين عليَّ ... فجأة أحسست بالمستشفى كله يموج بالحركة، فجأة بدأ يضيق بالوافدين عليه، وأدركت على الفور أن هذه هي نتائج المعركة الدائرة حول نِجبا، وتركت فراشيملهوفاً وأسرعت إلى الطواف بعنابر المستشفى كلها ... كان الحال حولي مروعاً ، كانت كل الملابس من حولي مصبوغة بلون الدم، وكانت هناك تأوهات، وآلام، وكان هناك زميل سلاح اخترقت رصاصة خوذته فوق رأسه ومزقت فروته، وكان هناك زميل من سلاح آخر أصيب بصدمة عصبية ... وقضيت الليل كله ساهراً ، لا يقترب النوم من عيني، وكنت أفكر في الحرب نفسها، وأحسست من قلبي أني أكره الحرب، ليست هذه الحرب التي كنا نخوضها بالذات، ولكن فكرة الحرب

---

١) جمال عبد الناصر يذيع مذكراته في فلسطين، مجلة آخر ساعة، العدد ١٠٦٤، ص٦، ١٦ مارس ١٩٥٥م.

نفسها، أحسست أن الإنسانية لا تستحق شرف الحياة إذا لم تعمل بقلبها من أجل السلام، ووجدتني أقول لنفسي: ما هذا؟ إننا نسفك دم إنسانيتنا بهذه الحياة التي نحياها في ميدان القتال، ولا أدري لماذا وجدتني أقطع عهداً على نفسي: "لقد عاهدت نفسي أنني لو كنت مسئولاً في يوم من الأيام في بلدي، فسوف أفكر ألف مرة قبل أن أدفع جنودنا إلى حرب، لن أدفعهم إليها إلا حيث لا يكون مفر، حين لا تكون وسيلة أخرى غيرها"[١].

فأولاً : ما كتبه ثاني الآتين من الخلف وكاهنه محمد حسين هيكل، سنة ١٩٥٥م، له هدف ظاهر، هو تمجيد بطولاته في حرب فلسطين، التي لم يرها المؤرخون العسكريون، وصنُع هالة له، بعد أن أطاح بالرئيس محمد نجيب، سنة ١٩٥٤م، وصار رئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس الحكومة، ولكن في بطن هذا الهدف الظاهر هدف آخر، ونريدك أن تختبر ذكاءك وتفكر ماذا يكون هذا الهدف الآخر.

نعم ونهنئك على فطنتك وذكائك، فالهدف الخبئ في حكاية ثاني الآتين من الخلف عن بطولته وإصابته، وعن ملابس الجنود المصبوغة بالدماء في المستشفى وتأوهاتهم وآلامهم وصدماتهم العصبية، هو تمهيد بلاليص ستان لأنه سوف يهادن اليهود ولن يخوض حروباً ضدهم، فهو يخبر بلاليص ستان أنه عاهد نفسه وهو في المستشفى، أنه لو صار مسئولاً فسوف يفكر ألف مرة قبل أن يدفع بجنودنا إلى الحرب، وبلاليص ستان لم تخض حروباً طوال النصف الأول من القرن العشرين، بل منذ نهاية حروب أول الآتين من الخلف في الشام، سوى ضد اليهود ودولتهم الوليدة.

وهو ما يفسر لك الانحلال الذي كان عليه جيشه، ولماذا هُزم في كل معركة أمام اليهود دون أن يقاتل أصلاً، فجيش الملك هزمه اليهود، لكنه هُزم في فلسطين خارج مصر، وهزم، كما رأيت، وهو يقاتل، أما جيش ثاني الآتين من الخلف فقد هزمه اليهود

---

١) جمال عبد الناصر يواصل مذكراته في فلسطين، مجلة آخر ساعة، العدد ١٠٦٥، ص٦، ٢٣ مارس ١٩٥٥م.

على أرض مصر، ودون أن يقاتل أو يستعد لقتال، لأن خريج حارة اليهود فُتحت له الطريق إلى السلطة في بلاليص ستان، وصنعت له بطولات مزيفة وهالات مجد كاذب، لكي يشغلها بشعارات مناهضة الاستعمار والتقدم والاشتراكية ومحاربة الرجعية، وبالإعلام الفاسد والآداب والفنون المنحلة، وبالتنظيم السري الذي أقامه، وبالكهنة الذين يترنمون بمجده الزائف، عن دولة اليهود، حتى تستكمل عدتها لأن تتمدد، لا لكي يتأهب ويُعد جيشه لقتالها، وما كان ليقاتل أعمامه وأخواله.

وحين أرسلوه لفلسطين، لأنه ضابط في جيش مصر، لم يذهب لقتال اليهود، ولا كان يعنيه فلسطين والقدس، ولا العرب والإسلام، بل ذهب للسمر مع أبناء أعمامه وأخواله، ولكي يتعلم منهم تكوين الحركات السرية.

ونريد أن نسألك ها هنا سؤالاً: قد رأيت في المعارك التي مرت بك بين الحملة المصرية والعصابات اليهودية، اليهودَ يُهزمون في بعض هذه المعارك، ويخسرون عشرات ومئات من القتلى والجرحى والأسرى، وفي التقدير الرسمي لهيئة الأركان الإسرائيلية، أن عدد القتلى اليهود في حرب فلسطين كلها، أو حرب الاستقلال كما يسمونها، ٤٠٧٤ من العسكريين، وحوالي ٢٠٠٠ من المدنيين[١]، بينما التقدير المصري الرسمي لعدد شهداء الجيش المصري في حرب فلسطين أنهم ١٠٠ ضابط، و٨٦١ من الرتب الأخرى[٢]، أي أن خسائر اليهود البشرية في الحرب كانت أكثر من ستة أمثال خسائر الجيش المصري، فهل سمعت أن قائداً أو ضابطاً يهودياً اتخذ قراراً وهو في الحرب أنه إذا وصل إلى السلطة لن يخوض بجنوده حروباً أخرى ضد بلاليص ستان، وأنه سوف يضع على رأس جيشه مجموعة من المنحلين، لكي يحولوه إلى مواخير للفساد، حتى إذا سحقه اليهود، ودمروا طائراته ومدرعاته، وقتلوا من ضباطه وجنوده عشرات الألوف، وضاع من بقي منهم في سيناء، كان تبرير ثاني الآتين من الخلف

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م–١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٧٠٧.

٢) حرب فلسطين ١٩٤٨م، رؤية مصرية، ص٤٣٣.

وخريج حارة اليهود الذي قاله للأميين البقر في بلاليص ستان، في الخطاب الذي ألقاه يوم ٩ يونيو ١٩٦٧م، في فيلم إني أتنحى:

"العدو الذى كنا نتوقعه من الشرق ومن الشمال جاء من الغرب"[(١)]!!

والإجابة: لا، لم تسمع ولن تسمع أن قائداً من اليهود اتخذ قراراً وهو في الحرب أنه إذا وصل إلى السلطة لن يخوض بجنوده حروباً أخرى ضد بلاليص ستان، لأن اليهود أقاموا دولة حقيقية، وبنوها بعقائدهم وتاريخهم، قبل الجيوش والسلاح، ولذا فهم قائمون على مشروعهم، ولا يتحولون عنه، وينفذون في كل مرحلة ما يقدرون عليه منه، ويعلمون أعداءهم، ولا ينامون عنهم، ويتأهبون بجيشهم للقتال في أي لحظة، ولا تذهلهم عن مشروعهم ولا عن أعدائهم زعامات ولا شعارات، بينما ثاني الآتين من الخلف أقام دولة من الشعارات المبهرجة الخاوية والهياكل المفرغة الكاذبة، وأقامها بالتعليم والإعلام الفاسد وبالأغاني والتهجيص في الميكروفونات وأمام الكاميرات، أذاب بها عقائد بلاليص ستان وتاريخها، وأزاح موازينها، وبدل أولياءها وأعداءها، ووطأها بما فعله لليهود، وهو يُوهم الرعاع وكتل العوام العمياء الذين صنعتهم شعاراته أنه يعمل من أجل نهضتها وتقدمها.

وثانياً: إذا كنت قد فطنت إلى الهدف الخبئ في مذكرات ثاني الآتين من الخلف، فلن تحتاج إلى أن نعرفك أن الحكاية التي قرأتها عن إصابة ثاني الآتين من الخلف ليست سوى فيلم من أفلام هوليوود، أخرجه هو وكاهنه ليكون من وسائله في امتطاء كتل العوام الأمية العمياء في بلاليص ستان، التي لا يعنيه سوى أن تُحشد لتمجده وتهتف باسمه، وهي بهائم لا تميز يمينها من شمالها.

فهو يخبرك في نهاية حكايته، أن الذي أصابه غلاف الرصاصة وليس الرصاصة نفسها، بعد أن أخبرك في عبارات درامية ينفطر لها القلب، أن سيلاً من الدم تدفق من

---

١) **دكتورة هدى جمال عبد الناصر: المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، ج١، ص٢٦٤، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠٧م.**

صدره بسببها، وأنه كان يحاول إيقاف النزيف المتدفق بمنديل في يده، وغلاف الرصاصة يكون من النيكل أو النحاس، ويحدث جروحاً في الجلد والعضلات الخارجية لقفص الصدر ولا يخترقه، ولا يسبب نزيفاً حاداً ولا سيلاً من الدم، كما قال ثاني الآتين من الخلف في حكايته السينمائية، ولو اخترق أي شيء صدره ووصل إلى قلبه، كما قال، وتسبب في نزيف متدفق كالذي وصفه، فلن يصل معه إلى المستشفى حياً .

وثالثاً : إليك المفاجأة، فيلم إصابة ثاني الآتين من الخلف، الذي انهمرت له دموعك، وتبللت مناديلك، لم يحدث ولم تكن هناك إصابة أصلاً، لا برصاصة، ولا بغلافها.

القائد الذي قال ثاني الآتين من الخلف إنه كان يجلس إلى جواره في الحمالة المدرعة، حين أصيب، وأشعل له سيجارة بعد إصابته، هو الأميرالاي محمد نجيب، وكان اللواء المواوي قد عزله عن قيادة اللواء الرابع مشاة قبل معركة نِجبا/نجفاه، بسبب خلافه معه حول إدارة المعركة وتنظيم القوات، ثم أعاده إلى قيادة اللواء إبان المعركة، مع تعذر اقتحامها والاستيلاء عليها.

وقد أسقط ثاني الآتين من الخلف اسم الأميرالاي محمد نجيب من حكايته السينمائية، لأنه كان قد أطاح به من رئاسة مصر، قبلها بسنة، ووضعه تحت الإقامة الجبرية.

فإليك أولَ رئيس لمصر، اللواء محمد نجيب، يخبرك بالقصة الحقيقية لإصابة ثاني الآتين من الخلف، التي حولها هو وكاهنه إلى فيلم من أفلام هوليوود.

في سنة ١٩٧٥م، وبعد أن رفع الرئيس أنور السادات الإقامة الجبرية عن محمد نجيب، أجرى التليفزيون الإيطالي الحكومي حواراً معه بالإنجليزية، عن حياته ودوره في حرب فلسطين وعلاقته بثاني الآتين من الخلف، وقد أعادت المؤرخة الإيطالية وأستاذة تاريخ الشرق الأوسط، مارسيلا إميلياني Marcella Emiliani، عرض الحوار كاملاً، ضمن فيلمها الوثائقي الذي أعدته عن مصر، وعُرض على قناة راي ستوريا الإيطالية Rai Storia، سنة ٢٠١٤م، وكان عنوان الفيلم: شلوق، مصر فخر العرب Shuluq,

Egitto L'orgoglio Arabo، وكلمة شلوق في عنوان الوثائقي هو الاسم الذي يطلقه سكان الصحراء الغربية على رياح الخماسين، واستخدمته مارسيلا إميلياني، للدلالة على الغموض وعدم وضوح الرؤية.

وفي الحوار مع التليفزيون الإيطالي، يقول محمد نجيب ضمن ذكرياته عن حرب فلسطين:

"أريد أن أروي القصة التي يعلمها قليلون، خلال حرب فلسطين كان ناصر ضابطاً، قائد كتيبة، وكنت أنا القائد العام ... رصاصة أصابت السيارة حيث كنا نتحدث، فوضع يده على صدره وذهب إلى المستوصف، مقتنعاً أنه أصيب برصاصة خارقة للدروع، رصاصة خارقة كما قلت، ونقل إلى مستشفى خلف خطوط القتال، في الليل ذهبت لرؤيته، قال: "مضت ١٣ ساعة ولم يهتم بي أي طبيب"، خرجت وذهبت إلى المطبخ لأحضر بعض قطع لحم الروستو، التي نسميها شيش كباب، وقدمتها له فابتلعها كلها، ثم فكرت: لو أن هذا الرجل أصيب فعلاً برصاصة خارقة في صدره، لا يمكنه أن يبتلع حتى رشفة ماء، وسألت الطبيب، فقال: "لم نجد أي رصاصة في جسمه"، فقلت لناصر: "الطبيب محق ألا يزورك، لأنه لا توجد أي إصابة برصاصة"، وكان خائفاً ومذعوراً"[١].

وحين سأل الذي أجرى الحوار محمد نجيب:

"ألم تتخذ أي إجراء ضده"؟

كان رده:

"لا، لو اتخذت إجراءً تأديبياً ضده، لكان ذلك عاراً كبيراً علينا جميعاً، لأنه ضابط كبير وقائد وحدة عسكرية في ميدان الحرب"[٢].

---

١) شلوق، مصر فخر العرب **Shuluq, Egitto L'orgoglio Arabo**
https://www.youtube.com/watch?v=5TNWcfjEDUA

٢) شلوق، مصر فخر العرب **Shuluq, Egitto L'orgoglio Arabo**
https://www.youtube.com/watch?v=5TNWcfjEDUA

وكما ترى، ثاني الآتين من الخلف ادعى الإصابة في أثناء معركة نجبا، لكي يخرج من ساحة القتال ومواجهة اليهود والهجوم على مستوطنتهم، ثم بعد انتهاء الحرب حوَّل خسته وفِراره من المعركة فعلاً إلى بطولة وإصابة سينمائية في مذكراته التي نشرها في مجلة صحفية واسعة الانتشار، لكي يقرطس بها كتل العوام الأمية في بلاليص ستان.

ولم يكن ادعاُء ثاني الآتين من الخلف وخريجِ حارة اليهود للإصابة، واختباؤه في المستشفى، إبان معركة نجبا الثانية، المرةَ الوحيدة التي فر فيها وترك ساحة القتال والمعركةُ على أشدها، والمرة الثانية كانت إبان حصار الفالوجا، فقد ترك الكتيبة السادسة مشاة في عراق المنشية، التي هو أركان حربها وقائدها الميداني، والتي يحاصرها اليهود ويقصفونها بالمدافع ليلاً ونهاراً، دون إخطار قائده المباشر الأميرالاي السيد طه، وذهب إلى قاعدة الحملة المصرية في العريش، بذريعة طلب التعزيزات لكتيبته.

يقول اللواء محمد نجيب ضمن حواره مع التليفزيون الإيطالي:

"خلال حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م، كان ناصر ضابطاً قائد كتيبة، وكنت أنا القائد العام، وكنا في سيناء، وفي يوم جاء مسرعاً وكان مضطرباً، وقال: "كتيبتي محاصرة من ثلاث جوانب، وجئت لطلب تعزيزات"، فقلت: "أليس هناك رقيب أو عريف ترسله لطلب التعزيزات"، لماذا جاء بنفسه، وترك كتيبته التي يحاصرها العدو؟ إنها حماقة كبيرة"[١].

وربما طاف برأسك سؤال وأنت تقرأ ما قاله اللواء محمد نجيب، وهو: وكيف خرج ثاني الآتين من الخلف أصلاً من الحصار، وعَبَرَ القوات اليهودية التي تحيط بقطاع الفالوجا كله وتقصف القوات المصرية بالمدافع، وهل كان يخاطر بنفسه وهو يخرج من كتيبته المحاصرة ويخترق الحصار، أم أنه خرج مطمئناً أن اليهود لن يتعرضوا له؟

---

١) شلوق، مصر فخر العرب **Shuluq, Egitto L'orgoglio Arabo**
https://www.youtube.com/watch?v=5TNWcfjEDUA

واصل الرحلة معنا، وسوف تعرف الإجابة على سؤالك في المحطة التالية وأنت ترى فيلم ثاني الآتين من الخلف في معركة عراق المنشية.

بطل من هوليوود:

وأما المعركة التي كان ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود بطلها، فهي معركة عراق المنشية، ضمن العملية اليهودية يؤاف، وكانت يوم ١٦ أكتوبر ١٩٤٨م، ونذكرك بها سريعاً .

من أجل فتح طريق إلى مستوطنات النقب، هاجم تشكيل قتالي يهودي، يتكون من الكتيبة التاسعة دبابات في اللواء المدرع، والكتيبة السابعة مشاة في لواء النقب، بلدة عراق المنشية، التي تقع على الطريق الرئيسي من الشمال إلى النقب، وكان هدف التشكيل اليهودي الاستيلاء على التل الذي في داخل عراق المنشية وعلى مدرستها التي تتمكز فيها قيادة الكتيبة السادسة مشاة، وتقول الرواية الرسمية لهيئة أركان الحرب الإسرائيلية في كتاب: تاريخ حرب الاستقلال، إن سرايا الدبابات والمشاة تقدمت لاقتحام البلدة، وحدث خلل في التنسيق بين الدبابات والمشاة اليهود، وواجهت سرية المشاة التي هاجمت المدرسة مقاومة عنيفة، وبدأت الانسحاب، مما أدى لزعزعة صفوف السرية الثانية التي كانت في طريقها إلى التل، وفي الوقت نفسه أطلقت نيران دفاعية مصرية من مدافع منصوبة في الفالوجا، فأصابت ثلث أفراد السرية اليهودية، مما اضطرها للانسحاب بذعر، وكانت خسائر اليهود عدداً كبيراً من القتلى والجرحى، بالإضافة إلى أربع دبابات طراز هوتشكس[١].

فإليك كيف تحول ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود في مذكراته إلى بطل معركة عراق المنشية، وكان هو الذي هزم سرايا الدبابات والمشاة اليهودية وحده، وليس مدافع الأميرالاي السيد طه التي أطلقت من الفالوجا.

---

١) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٣٢-٦٣٣.

يقول ثاني الآتين من الخلف في الجزء الرابع من مذكراته في حرب فلسطين، والذي نشرته مجلة آخر ساعة في عددها رقم ١٠٦٦، الصادر في ٣٠ مارس ١٩٥٥م:

"بدأت النار تنهال فوق عراق المنشية بتركيز لم أشهد له مثيلاً من قبل ... وأُخطرت بأن دبابات العدو تقدمت وتقتحم الأسلاك، دبابات العدو تقتحم مواقع الفصيلة الأولى، دبابات العدو داخل البلدة ... وقفزت خارجاً من مركز الرياسة، يجب أن أواجه الأمر بنفسي على الطبيعة، لم يعد ينقذ الموقف إلا محاولة يائسة لسد الثغرة التي فتحها العدو في نطاقات دفاعنا، وحين غادرت مركز رياستنا كان العدو قد احتل مدرسة عراق المنشية ... القنابل بدأت تمر من فوقي متجهة إلى حيث كنت أقصد، كنت بمدفع التومي[•] في يدي أحاول أن أسبق القنابل التي كانت تعبر من فوقي لكي تلاقي المواقع التي أتجه إليها، وفجأة صوت قنبلة مختلف عن باقي الأصوات، إنه صوت القنبلة حين تصل إلى نهاية مرماها، وألقيت نفسي بسرعة على الأرض في حمى جدار متهدم، وبعد ثانية واحدة سمعت الانفجار، ورفعت رأسي فوجدت غبار الانفجار ما زال كداومة الهواء على الناحية الأخرى من الجدار، إذن فقد نجوت بضربة حظ غريبة، واندفعت إلى منطقة فصيلة الحمالات ومنطقة الشئون الإدراية، وقلت لأول ضابط وجدته هناك: "خذ كل الجنود واطلع إلى المدرسة"[١].

وهكذا كان ثاني الآتين من الخلف البطل الذي تمكن من رد الدبابات اليهودية عن عراق المنشية، بحمل مدفعه التومي والقفز به من المدرسة، والانطلاق تحت القنابل التي تنهال عليه، وتنفجر فوق رأسه، دون أن تصيبه، حتى وصل إلى منطقة الحمالات المدرعة ليأمر الضابط والجنود الذين وجدهم بالقتال ومواجهة دبابات اليهود.

•) مدفع تومي Tommy Gun، أو مدفع تومسون Thompson Submachine: رشاش، اخترعه البريجادير/العميد جون تومسون John Thompson، سنة ١٩١٨م، إبان الحرب العالمية الأولى، ويطلق ٦٠٠ طلقة في الدقيقة، ومداه المؤثر ١٥٠ متراً.

١) جمال عبد الناصر يواصل مذكراته في فلسطين، مجلة آخر ساعة، العدد ١٠٦٦، ص٧، ٣٠ مارس ١٩٥٥م.

وثاني الآتين من الخلف كان أركان حرب الكتيبة السادسة وقائدها الميداني، فتتبه أنه وهو القائد انطلق تحت قصف القنابل وحده، دون حراسة، ولا حتى جندي واحد، لأن مشهد الإثارة والأكشن لا يكتمل سينمائياً إلا إذا تصدره البطل المنقذ، لكي يكون نجم الشباك وتتعلق جماهير الترسو المغفلة به وحده.

فهلا تيقنت أن أبرع ما يبرع فيه اليهود وخريجو حواريهم، التمثيل وتأليف الحكايات عن بطولاتهم، وقد كان ثاني الآتين من الخلف يدمن فعلاً مشاهدة أفلام هوليوود إمبراطورية اليهود.

وربما قلت لنفسك، وأنت تقرأ ما قاله الأميرالاي محمد نجيب، عن إصابة ثاني الآتين من الخلف في معركة نِجبا/نجفاه، إن شهادة محمد نجيب متهمة ومجروحة، لأن ثاني الآتين من الخلف خصمه الذي أطاح به من رئاسة مصر واعتقله طوال حكمه، فإليك صديقَ ثاني الآتين من الخلف ورفيقه في الكتيبة السادسة مشاة، ثم مستشاره السياسي وأمين رئاسة الجمهورية في عهده، يخبرك بحقيقة المشهد السينمائي الذي ألفه ثاني الآتين من الخلف وكاهنه محمد حسنين هيكل، وما الذي فعله حقاً في معركة عراق المنشية.

يقول اليوزباشي حسن التهامي، وكان أحد الذين اشتركوا في قصف الدبابات اليهودية في عراق المنشية:

"في هذا الهجوم عبر الإسرائيليون السلك الشائك، وتوغلت بعض قطاعاتهم الهجومية، حتى وصلت إلى مدرسة التدريس المقامة بكتيبة عراق المنشية، والتي كان عبد الناصر يتخذ له فيها مكتباً، وقد لاحظ جنود وضباط كتيبة عبد الناصر أن الجنود الإسرائيليين قد وصلوا إلى حائط هذه المدرسة،وعبد الناصر ما زال جالساً في مكتبه بها، لم يحرك ساكناً ولم يحاول الرد على هذا الهجوم، أو أن يتسلل إلى مهرب حتى لا يقع أسيراً في أيدي القوات الإسرائيلية، وتحطمت موجات التعزيز اليهودية، عبر الضرب المكثف للقوات المصرية لها بمدفعية الهاون والرشاشات، من موقع تبة

الكوبري الحاكمة لشريان الاتصال الرئيسي بين الفالوجا وعراق المنشية، ولخطوط اقتراب القوات الإسرائيلية، وفجأة صدرت الأوامر للقوات الإسرائيلية بالانسحاب، خشية الإبادة جراء هذا الضرب المكثف، وارتد الجنود الإسرائيليون عن سور المدرسة التي يجلس بداخلها عبد الناصر دون أن يتأثر بالهجوم ودون أن يتحرك من مكتبه إلى غرفة العمليات أو المخبأ الخاص بإدارة المعركة وعملياتها"[١].

فأولاً : رواية حسن التهامي عن معركة عراق المنشية تتفق مع الرواية الرسمية لهيئة الأركان الإسرائيلية، في أن الخسائر الرئيسية للقوات اليهودية جاءت نتيجة قصف المدافع المصرية من خارج عراق المنشية، من الفالوجا في الرواية الإسرائيلية، ومن تبة الكوبري في رواية التهامي.

وما يؤكد أن إصابة الدبابات والسرايا اليهودية لم تكن من داخل عراق المنشية، أن اللواء أركان حرب حسن البدري يقول عن المعركة:

"دمرت المدافع المضادة للدبابات أربع دبابات هوتشكس، وعطلت الباقي ففشل الهجوم"[٢].

وثاني الآتين من الخلف يقول هو نفسه في مذكراته، إنه كان لدى الكتيبة السادسة التي يقودها مدفعان مضادان للدبابات، وعطلهما قصف المدافع اليهودية، قبل أن يبدأ الهجوم واقتحام عراق المنشية.

يقول ثاني الآتين من الخلف عن المدفعين المضادين للدبابات:

"وكانت المفاجأة المروعة التي صنعها القدر لنا، لقد سقطت قنابل هاون فوق المدفعين مباشرة، وعُطلا، وأصبحا غير قادرين على العمل"[٣].

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٥٠-٥١

٢) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٤٦٦.

٣) جمال عبد الناصر يواصل مذكراته في فلسطين، مجلة آخر ساعة، العدد ١٠٦٦، ٣٠ مارس ١٩٥٥م.

وثانياً : حسب رواية التهامي، فإنه حين تقدمت القوات اليهودية إلى المدرسة لم يتحرك ثاني الآتين من الخلف من مكتبه داخل المدرسة، لا إلى فصيلة الحمالات المدرعة، كما قال في مذكراته، ولا إلى مخبأ إدارة العمليات، وهو المكان الذي كان يجب عليه أن يتحرك إليه لكي يصدر الأوامر ويدير المعركة منه، وهي البطولة الحقيقية في موقعه وهو أركان حرب الكتيبة وقائدها، ولكنها البطولة التي لا تستهوي كتل العوام العمياء، ولا تثير تصفيق جماهير الترسو المغفلة.

فإليك اللواء محمد نجيب يؤكد لك ما قاله حسن التهامي، ويعرفك أن ثاني الآتين من الخلف لم يتحرك من مكانه، ولم يفعل أي شيء في مواجهة الهجوم اليهودي، وأن السرايا السودانية داخل عراق المنشية هي التي قاومت السرايا اليهودية، وليس بطل بلاليص ستان الهوليودي هو ومدفعه التومي.

يقول محمد نجيب في كتابه: كنت رئيساً لمصر:

"في خلال شهور الحرب لم يلفت جمال عبد الناصر انتباهي، ولكني أتذكر أنه كان يحب الظهور ... كنا نلتقط صورة تذكارية في الفالوجا، ففوجئت بضابط صغير يحاول ان يقف في الصفوف الأولى مع القواد، وكان هذا الضابط جمال عبد الناصر، ولكني نهرته وأمرته أن يعود إلى مكانه الطبيعي في الخلف، وعرفت عنه أنه لم يحارب في عراق المنشية، كما ادعى، ولكنه ظل طوال المعركة في خندقه لا يتحرك، وفي الحقيقة كان الجنود السودانيون هم الذين حاربوا في هذا المكان، ونجحوا في الاستيلاء على ١٣ دبابة من اليهود، والسودانيون مغرمون بكتابة الشعر، وقد سجل بعضهم تفاصيل القتال الذي دار في عراق المنشية في قصائد طويلة، وصفوا فيها عبد الناصر وصفاً غير لائق بضابط مصري"[١].

---

١) اللواء محمد نجيب: كنت رئيساً لمصر، ص٨١-٨٢، المكتب المصري الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٤م.

وما قاله حسن التهامي واللواء محمد نجيب يعني أن ما قاله ثاني الآتين من الخلف عن حمله للمدفع التومي وقفزه من مركز رياسته وانطلاقه وحده تحت قصف المدافع والقنابل تنفجر فوق رأسه، وارتمائه تحت جدار متهدم ليتفادى القنبلة التي سقطت في الناحية الأخرى من الجدار، ليس سوى فيلم أكشن آخر من تأليفه هو وكاهنه، بعد فيلم الرصاصة لا تزال في قلبي.

فثاني الآتين من الخلف، كما أخبرناك من قبل، على رأس الطراز الذي خاض أفراده المعارك وأصيبوا فيها بعد انتهائها، وصيروا أنفسهم أبطالاً في مذكراتهم والحكايات التي ألفوها بعد الحرب، بينما استشهد الأبطال الحقيقيون، ومن بقي منهم لم يسمع عنه أحد، والبطل الحقيقي لمعركة عراق المنشية، ولحصار الفالوجا كله، هو الضبع الأسود، الأميرالاي السيد طه.

وإذا عدت إلى رواية صلاح سالم عن استشهاد البكباشي أحمد عبد العزيز، ستجد أن الفيلم الذي ألفه ثاني الآتين من الخلف عن انطلاقه بالمدفع التومي وسط القنابل التي تنفجر فوق رأسه، من المدرسة إلى مقر فصيلة الحمالات، وهو في الحقيقة لم يتحرك من مكتبه في المدرسة، ستجده نظير الفيلم الذي ألفه صلاح سالم عن زحفه على يديه ورجليه ٤٠٠ متر على جانب الطريق، وهو يحاول الوصول إلى مصدر إطلاق الرصاص الذي ينهمر من حوله، بينما الجنود الذين أطلقوا الرصاصة كانوا أمامه على الطريق، وعلى بعد ٨٠ متراً منه، كما قال اليوزباشي محمد الورداني الذي كان معه في السيارة الجيب.

وثالثاً: أما جلوس ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود مطمئناً ساكناً في مكتبه في المدرسة، دون أن يتحرك إلى المخبأ المخصص لإدارة العمليات، ودون أن يتأثر بالهجوم أو يبحث عن مهرب من الأسر، فلا ريب أنك تعرف الآن تفسيره، ولست بحاجة لأن نخبرك به.

ورابعــاً : إليـك مـا تتـيقن منــه أن ثـاني الآتـين مـن الخلـف لـيس هـو ذلـك البطـل الهوليوودي الذي رسمه لنفسه في الحكايات التي ألفها هو وكاهنه هيكل بعد انتهاء الحرب بسنوات، ليقرطسوا بها عوام بلاليص ستان.

علمتَ أنه بعد حصار القوات اليهودية لجزء من القوات المصرية في قطاع الفالوجا، جرت محاولة لفك الحصار عن طريق الأردن، ووضع قائد الجيش الأردني الجنرال جلوب خطة تقوم على إرسال الكابتن جفري لوكيت إلى الفالوجا، ليقوم بالتنسيق مع الأميرالاي السيد طه، قائد القوات المصرية المحاصرة، لإخراجها دون أسلحتها ليلاً عبر طريق سرية، على أن تقوم الكتائب الأردنية والعراقية بالهجوم على القوات اليهودية في بيت جبرين، لإشغالها حتى يتم الانسحاب، ووافقت القيادة العامة في القاهرة على خطة الجنرال جلوب، التي سُميت العملية دمشق.

وانطلق اليوزباشي معروف الحضري ومعه الكابتن لوكيت، إلى الفالوجا حيث مقر قيادة القوات المحاصرة، والتقوا قائدها الأميرالاي السيد طه لعرض الخطة عليه، فلم يتحمس لها، وخشي هو وقائد الحملة المصرية اللواء أحمد فؤاد صادق أن تكون هذه الخطة مصيدة لإبادة القوات المصرية وهي تنسحب ليلاً دون أسلحة، فأرسل اللواء أحمد فؤاد صادق رسالة إلى القيادة العامة في القاهرة، يشرح فيها أسبابه لرفض الخطة، ثم أرسل رسالة إلى الأميرالاي السيد طه، يقول فيها:

"ارفض الخطة، واطرد السكير لوكيت من مواقعك، ودافع عن مواقعك حتى آخر طلقة وآخر رجل"، فرد عليه السيد طه: "الآن ارتفعت معنوياتنا، وسنقاتل حتى آخر طلقة وآخر رجل"[١].

وقد أعدنا عليك موقف اللواء أحمد فؤاد صادق والأميرالاي السيد طه، وقرارهما بالقتال حتى آخر طلقة وآخر رجل، لكي تقارن بينهما وبين ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود، وأنت ترى موقفه في حصار الفالوجا، وما الذي كان يفكر فيه.

---

١) الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، ص٥٠٥.

فهاك هو نفسه يخبرك به، في الجزء من مذكراته عن الحرب، الذي نشرته مجلة آخر ساعة، في عددها رقم ١٠٦٧، الصادر في ٦ أبريل سنة ١٩٥٥م:

"في صباح يوم الخميس ٢١ أكتوبر، دعينا إلى مؤتمر في الفالوجا، وكان المؤتمر لقادة الكتائب في المنطقة وأركانات حربها، ورأس المؤتمر الأميرالاي السيد طه، قائد الكتيبة الأولى، وقال لنا السيد طه إنه تلقى من رياسة القوات أمراً إنذارياً لبدء الانسحاب، عد أن يتلقى أمراً تأكيدياً بالبدء فيه، وكان من رأيي أن هذا خير ما نصنعه، لقد كنا ثلاث كتائب، هي ثلث الجيش المصري، فهل يعقل أن يبقى ثلث الجيش المصري مستسلماً للحصار في مواقع سدت عليه من الشرق ومن الغرب، ومن ناحية أخرى، فقد كنت أرى أن بقاءنا في هذا الخطر لم يعد له غرض، لقد كنا هنا لكي نفصل النقب الجنوبي عن الشمال، ولقد اتصل النقب الجنوبي مع الشمال، فلماذا بقاؤنا؟ ولم يكن رئيس المؤتمر الأميرالاي السيد طه مقتنعاً بهذا الرأي، وما لبث السيد طه أن تلقى أمراً ثانياً من رياسة القوات يقول: "يُلغى الأمر السابق بالانسحاب، حافظوا على مواقعكم"[1].

وكما ترى، ثاني الآتين من الخلف، لم يذهب إلى فلسطين، ليقاتل العصابات اليهودية، ولا هو يمتلك نفسية المقاتلين وصلابتهم، وكل ما يعنيه ويفهمه من حرب فلسطين، أنهم أرسلوه لفصل مستوطنات اليهود في النقب عن شمال فلسطين، وبعد أن فشلت المهمة، يريد أن يعود بأقصى سرعة إلى مصر، ويترك فلسطين لأبناء العم والخال.

---

١) جمال عبد الناصر يواصل مذكراته في فلسطين، مجلة آخر ساعة، العدد ١٠٦٧، ٦ أبريل ١٩٥٥م.

مع ابن العم

كما رأيت، مشاهد حرب فلسطين التي ظهر فيها ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود، هي إصابته السينمائية في معركة نِجبا/نجفاه الثانية، التي ترك بذريعتها المعركة وميدان القتال وذهب إلى المستشفى، ثم مشهد الأكشن الهوليوودي الذي ظهر فيه، في معركة عراق المنشية، وهو يحمل مدفعه التومي ويجري والقنابل وقذائف المدافع تنهمر حوله، وسقوطه خلف جدار متهدم وقنبلة تنفجر في الجانب الآخر منه، إلى أن وصل إلى منطقة فصيلة الحمالات المدرعة، ليأمر الضابط الذي وجده والجنود بالذهاب إلى مدرسة عراق المنشية التي يهاجمها اليهود، مع أن المكان الذي تُحتم عليه وظيفته وموقعه كأركان حرب الكتيبة السادسة أن يتوجه إليه ويصدر الأوامر منه، هو مخبأ إدارة العمليات، وليس أن يحمل مدفعه التومي ويجري في الشوارع التي تسقط عليها القذائف.

وإذا أسقطت هذه المشاهد السينمائية، التي لم تظهر سوى في مذكراته والحكايات التي ألفها هو وكاهنه الدجال بعد انتهاء الحرب، فالحضور الحقيقي الوحيد لثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود في حرب فلسطين، هو لقاءاته وصلاته بأبناء العم والخال من اليهود، وبعض هذه اللقاءات كان علنياً وفي غلاف رسمي، وأغلبها كان سرياً إبان الحرب ودون هذا الغلاف، فقد كانت لقاءات ودية للسمر وتبادل الأحاديث والخبرات حول تكوين التنظيمات السرية، مع ابن العم، بعد أن جمع بينهما ميدان القتال.

وإذا أسقطت المشاهد السينمائية التي ألفها ثاني الآتين من الخلف عن إصابته وبطولته وكذلك لقاءاته مع اليهود، فلن تجد له ذكراً في حرب فلسطين، وكأنه ما حضرها ولا ُوجد فيها.

مع ابن الخال:

فأما صلات ثاني الآتين من الخلف إبان حرب فلسطين، مع ابن الخال، فقد أخبرناك بها من قبل، في باب: خريج حارة اليهود، ونأتيك بها هنا مرة أخرى، أولاً لنذكرك بها، وثانياً كي تزداد يقيناً أن ثاني الآتين من الخلف ليس ذاك البطل الهوليوودي الذي رسمه في المشاهد السينمائية التي ألفها في مذكراته بعد الحرب، ليقرطس بها الأميين في بلاليص ستان.

في مذكراته وشهاداته التي رواها للصحفي محمد الطويل، فسجلها صوتياً ، ثم نشرها في كتابه: لعبة الأمم وعبد الناصر، يقول اليوزباشي حسن التهامي، وكان مع ثاني الآتين من الخلف في الكتيبة ٦ مشاة، إبان حصار الفالوجا، ثم صار أحد أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، وفي عهد ثاني الآتين من الخلف أصبح مستشاره السياسَي وأمين عام رئاسة الجمهورية، يقول حسن التهامي إنه إبان حصار الفالوجا، فوجئ الضباط بوصول أقفاص برتقال إلى الصاغ جمال عبد الناصر، رئيسِ أركان حرب الكتيبة المحاصرة، فرفع اليوزباشي حسن التهامي سماعة التليفون الميداني، واتصل بإبراهيم بغدادي، مساعِد ضابط مخابرات اللواء المشاة في الفالوجا الذي تتبعه الكتيبة، ودار بينهما الحوار التالي:

"التهامي: "لقد جاءتني برتقالة، وليس عندنا في الفالوجا برتقال، فكيف جاءت إلى هنا؟" فرد عليه إبراهيم بغدادي قائلاً : "إنها أتت من عند جمال عبد الناصر"، فسأله التهامي: "ولكن لا يوجد برتقال في قطاعه"، فرد بغدادي: "أتت إلينا من إيجال يادين، على السلك"، فسأله التهامي: "كيف؟"، فرد بغدادي: "إن إيجال يادين يبعث أقفاص البرتقال وعلب الشيكولاتة إلى جمال، وهم أصدقاء ويعرفون بعضهم، وجمال يبعث

برجاله إلى السلك ليأخذوا البرتقال، ثم يقوم بتوزيعه علينا، ثم نقوم بتوزيعه من قيادة اللواء على الضباط"[١].

وحسن التهامي، كان مبعوثَ السادات الشخصَي ووسيطَه في المحادثات السرية مع موشيه ديان، تحت رعاية ملك المغرب الحسن الثاني، وهي المحادثات التي سبقت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ومهدت لها، ثم كان التهامي من رفقاء السادات في زيارته للقدس وخطابه في الكنيست الإسرائيلي، في شهر نوفمبر ١٩٧٧م، وكذلك أحَد أعضاء وفد مصر في المفاوضات الرسمية التي انتهت بتوقيع معاهدة السلام سنة ١٩٧٩م.

وإبان زيارة السادات للقدس، وبصفته نائبَ رئيس الحكومة المصرية، التقى حسن التهامي، إيجال يادين، وقد أصبح يادين هو الآخر نائبَ رئيس الحكومة الإسرائيلية، ودار بينهما هذا الحوار:

"سأل التهامي يادين: "هل كنت ترسال برتقالاً وشيكولاتة إلى عبد الناصر في الفالوجا سنة ١٩٤٨م؟"، فرد عليه يادين: "نعم"، فسأله التهامي: "لماذا، وكيف ذلك؟"، فأجابه يادين: "عبد الناصر كان صديقي، وتربطني به علاقة أخوة، وأعرف طباعه وعاداته وما يحبه، وأعرف أنه يحب الشيكولاتة والبرتقال، والبرتقال كان يتوافر عندنا، فلماذا لا أرسل إلى صديقي ما يحبه؟"[٢].

وإيجال يادين Yigael Yadin، صديق ثاني الآتين من الخلف في حارة اليهود في القاهرة، والذي كان يرسل له علب الشيكولاتة وأقفاص البرتقال في كتيبته التي يحاصرها، هو، كما علمتَ ورأيت، نائب رئيس هيئة أركان الحرب اليهودية، وقائدُ

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٤٤-٤٥.

٢) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٤٥.

العمليات الحربية للقوات الإسرائيلية، إبان حرب فلسطين، ثم رئيسُ أركان الجيش بعد إنشاء الدولة البني إسرائيلية.

مع ابن العم:

وأما لقاءات ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود مع ابن العم، فهاك هي، ونبدأها لك باللقاءات العلنية وفي غلاف رسمي.

في يوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨م، وإبان حصار الفالوجا، تقدم ضابط مخابرات يهودي، إلى بلدة عراق المنشية، رافعاً رايات بيضاء، وطلب لقاء ضابط مصري، ليعرض عليه ترتيب لقاء بين قائد القوات المصرية المحاصرة، الأميرالاي السيد طه، وقائد القوات اليهودية الكولونيل إشعيا برنشتاين، وهو الاسم الحركي لإيجال ألون، قائد الجبهة الجنوبية للقوات اليهودية، وكان ثاني الآتين من الخلف الضابط الذي خرج للقاء ضابط المخابرات اليهودي.

فإليك أولاً ثاني الآتين من الخلف نفسه، يخبرك بقصة هذا اللقاء في يومياته عن حرب فلسطين، التي نشرها في مجلة آخر ساعة، في عددها رقم ١٠٦٧، الصادر في ٦ أبريل سنة ١٩٥٥م:

"جاءني أحد الجاويشية يقول إن سيارة مدرعة من سيارات العدو واقفة على الطريق خارج مواقعنا، رافعة راية بيضاء، وعليها ميكروفون يصرخ بأعلى صوته: "ضابط إسرائيلي يطلب مقابلة ضابط مصري"، وركبت سيارة جيب وطرت إلى هذا الموقع، وإذا بالسيارة واقفة، والراية البيضاء ترفرف فوقها، والميكروفون ما زال يصيح: "ضابط إسرائيلي يطلب مقابلة ضابط مصري"، وقررت أن أذهب بنفسي، وطلبت من جنودنا أن يرفعوا البوابة التي تسد الطريق أمام مواقعنا، ثم قفزت إلى سيارة الجيب كما أنا، وقفز معي إلى الجيب اثنان من زملائنا الضباط، وجاء معنا جاويش يمسك مدفعاً من مدافع التومي، وانطلقت بالجيب بأقصى سرعة على الطريق

في المنطقة الحرام بيننا وبين العدو تجاه المدرعة التي ترفع العلم الأبيض ... وأطل ركابها من ضباط العدو علينا، واستجمع واحد منهم كبرياءه، وشد رأسه في عنجهية، وقال بالإنجليزية: "أنا المساعد الشخصي للقائد العام لهذا القطاع، وأنا مكلف بأن أشرح لكم موقفكم، إنكم محاصرون من كل ناحية، ونحن نطلب منكم التسليم"، وقلت له في هدوء: "أما الموقف فنحن نعرفه جيداً، ولكن الاستسلام لن يحدث، نحن ندافع عن شرف جيشنا" ... ثم تنازل عن كبريائه، وبدأ يتكلم العربية، وهو يشرح لنا الموقف حولنا، وقلت له: "إنك تحاول عبثاً، ونحن نرفض الاستسلام"، وحملق فيَّ وقال في استنكار: "ألا ترجع إلى قائدك لتسأله؟"، وقلت له: "هذا موضوع ليس فيه مجال لسؤال"، وفجأة أحسست أن قناع الكبرياء المصنوع على وجهه يرتفع، وقال في صوت خافت ومؤدب: "لنا طلب إنساني عندكم"، قلت: "ما هو؟"، قال: "نريد أن نسحب قتلانا عندكم من المعركة السابقة، أنت تعرف أن أهل القتلى يحبون الاحتفال بدفن أبنائهم، فهل تمانعون؟"، ونظرت وصوته الخافت المؤدب يثير في أعماقي شعوراً غريباً بالراحة والرضا، وقلت: "نحن نوافق لكم على هذا الطلب الإنساني"[1].

فأولاً : ما أخبرك به ثاني الآتين من الخلف، عن لقائه بالضابط اليهودي الذي طلب منه الاستسلام، ورده عليه، يؤكد لك ما أخبرناك به في تحقيق واقعة استشهاد البطل أحمد عبد العزيز، عن تكوينه وبنائه الذهني والنفسي، وما فيه من نزوعه الفوار نحو الزعامة، وارتداء ثياب البطولة، بالكذب، وأمام الإعلام وكتل العوام، وليس في مواطن البطولة الحقيقية، وإزاحته من أجل ذلك لأي أحد ينازعه هذه الزعامة والبطولة، أو يقلل ظهورُه من البريق والهالات التي يريد أن يضعها حول نفسه.

فثاني الآتين من الخلف، أسقط من قصة لقائه بالضابط اليهودي، وإسقاطاً تاماً، الأميرالاي السيد طه، فلم يذكره ولو بإشارة من بعيد، كما أزاح البطل الحقيقي أحمد عبد العزيز من طريقه نحو الزعامة، وليخفف ضغطه على أبناء أعمامه وأخواله، والأميرالاي

١) جمال عبد الناصر يواصل مذكراته في فلسطين، مجلة آخر ساعة، العدد ١٠٦٧، ٦ أبريل ١٩٥٥م.

السيد طه هو البطل الحقيقي لهذه القصة التي بترها ثاني الآتين من الخلف لكي يسقطه ويتجنب ذكره.

وقد زعم أنه هو الذي رفض عرض الاستسلام دون الرجوع إلى قائده، مع أن هذا ليس قراره ولا من حقه أن ينفرد باتخاذه، وليس فقط، بل والعبارات التي قال إنه قالها للضابط اليهودي ورفض فيها الاستسلام، هي عبارات السيد طه، سرقها منه ونسبها لنفسه.

ومن أجل ذلك أخفى ثاني الآتين من الخلف تفاصيل اجتماع قائد القوات المصرية المحاصرة في الفالوجا، الأميرالاي السيد طه، مع قائد القوات اليهودية التي تحاصره، الكولونيل إيجال ألون، رغم أنه كان حاضراً فيه، وهو أهم من لقائه مع الضابط اليهودي أمام بوابة عراق المنشية، لأن السيد طه كان بطل الاجتماع، وهو لا يريد أن يظهر في المشاهد السينمائية التي يؤلفها أحد غيره.

وقد عرفناك من قبل بموقف ثاني الآتين من الخلف الحقيقي من مواصلة القوات المصرية للقتال إبان حصار الفالوجا، وأنه كان يهفو إلى أن يصدر لها أمر بالاستسلام والانسحاب، لكي يعود إلى مصر ويترك فلسطين لأبناء العم والخال.

وثانياً : في رواية ثاني الآتين من الخلف لقصة لقائه بالضابط اليهودي، أسقط عمداً اسم هذا الضابط اليهودي، وأوهم بقر بلاليص ستان الذين يخاطبهم أن صلته به اقتصرت على هذا اللقاء العابر، ولمرة واحدة فقط.

والضابط اليهودي الذي أسقط ثاني الآتين من الخلف اسمه من يومياته، هو يروخام كوهين ירוחם כהן /Yeruham Cohen، وهذه سيرته من مقالة موسوعة ويكيبيديا العبرية عنه.

ولد يروخام كوهين سنة ١٩١٦م، وفي سنة ١٩٤١م، انضم إلى البالماخ פלמ"ח/Palmach، وهي سرايا الصاعقة وقوة النخبة المقاتلة في ميليشيات الهاجاناه

הַהֲגָנָה/Haganah، التـي كونتهـا الوكالـة اليهوديـة فـي فلسـطين تحـت الانتـداب البريطاني، ثم تحولت إلى صلب الجيش الإسرائيلي بعد إعلان إنشاء الدولة البنـي إسرائيلية.

وفي سنة ١٩٤٣م، أسس يروخام كوهين الفصيلة العربية في قوات البالماخ، وضم إليها اليهود الذين كانوا يعيشون في البلاد العربية ويتكلمون العربية، وفي سنة ١٩٤٦م، تأسس قسم المخابرات في الهاجاناه والبالماخ، وصار يروخام كوهين أول قائد له، وبعد اندلاع حرب فلسطين، أصبح الكابتن يروخام كوهين قائد مخابرات القوات اليهودية في الجبهة الجنوبية، ومساعد القائد العام للجبهة إيجال ألون[١].

فإليك يروخام كوهين نفسه، يعرفك بالتفاصيل التي أخفاها ثاني الآتين من الخلف، عن الاجتماع بين السيد طه وإيجال ألون، ويكشف لك خفايا علاقته به، وكم كان عدد لقاءاتهما، وما الذي كانا يتحادثان عنه، وجعل هذه اللقاءات متعددة.

في بداية شهر مارس سنة ١٩٥٣م، كتب يروخام كوهين مقالة بالإنجليزية، في صحيفة المراقب اليهودي وشؤون الشرق الأوسط Jewish Observer And Middle East Review، عنوانها: المحادثات السرية بين القادة الإسرائيليين والميجور ناصر الرجل الثاني بعد نجيب The Secret Negotiations Between Israeli Commanders And Major Nasser (Now Naguib's6y No2).

ومقالة يروخام كوهين نشر نصها الإنجليزي كاملاً المؤرخ الأمريكي روبرت سان جون Robert St. John، في كتابه: الرئيس، قصة جمال عبد الناصر The Boss, The Story Of Gamal Abdel Nasser، وكذلك ترجمته مجلة التحرير التي أصدرها مجلس قيادة ثورة يوليو، وكان يرأس تحريرها البكباشي ثروت عكاشة، أحد أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، في عددها رقم ١٣، الصادر في ١١ مارس ١٩٥٣م، ولكنها حذفت منها بعض العبارات، وسنعرفك بها في موضعها، كما نشر فرع التاريخ

---

١) ויקיפדיה, האנציקלופדיה החופשית: ירוחם כהן.

في هيئة أركان الحرب الإسرائيلية، الجزء من المقالة الخاص بالاجتماع بين السيد طه وإيجال ألون، ضمن روايته الرسمية لحرب فلسطين، في كتاب: تاريخ حرب الاستقلال.

وقبل أن ترى مقالة يروخام كوهين وما فيها، وبمناسبة المؤرخ الأمريكي روبرت سان جون وكتابه، نعود بك هنيهة إلى حارة اليهود في القاهرة، فقد نقلنا لك في باب: خريج حارة اليهود، عن المؤرخ البريطاني روبرت ستيفنز، وعن المؤرخين اليهود الذين كانوا يعيشون في حارة اليهود في القاهرة، جاك حاسون وموريس مزراحي، وعن صديق ثاني الآتين من الخلف وزميله في الكتيبة السادسة مشاة ثم مستشاره وأمين رئاسة الجمهورية في عهده، حسن التهامي، أن سفر تكوين ثاني الآتين من الخلف كان في حارة اليهود، وأنه قضى طفولته وصباه وشبابهوحتى تخرج من الكلية الحربية وصار ضابطاً في بيت يملكه يعقوب فرج شموئيل، أحد اليهود القرائين في حارة خميس العدس، المتفرعة من شارع الخرنفش، وأن مدام شموئيل هي أمه التي احتضنته وربته، وأنها فعلت ذلك لأنها قريبة أمه التي ماتت وتركته صغيراً.

فإليك المؤرخ الأمريكي روبرت سان جون، يؤكد لك وللأميين البقر في بلاليص ستان الذين صدمتهم الحقيقة وأصابتهم بلوثة، ما أخبرناك به من قبل.

يقول روبرت سان جون، في كتابه الذي صدر سنة ١٩٦٠م، في حياة ثاني الآتين من الخلف، وهو على رأس بلاليص ستان:

"أرسل عبد الناصر ابنه جمال ليعيش مع عمه خليل حسين، في القاهرة، وكان حسين خليل يقيم في شقة تتكون من ثلاث غرف، في بيت كبير في الموسكي، وكانت تقيم معهم في البيت تسع أسر أخرى، جميعها يهودية Nine Other Families, All Jewish ... وحين نُقل أبوه إلى القاهرة سكن في حارة خميس العدس في قلب حارة اليهود، ولم يكن في الحارة مسلمون غيرهم There Were No

Other Moslems In The Quarter، وكانت الشقة التي يقيمون فيها تتكون من أربع غرف، ولها بلكونة تطل على الحارة"[١].

وبعد أن أكد لك روبرت سان جون، ما أخبرناك به من قبل، نرجو أن تسدينا معروفاً، وهو أنه إذا كان بجوارك أحد من الأميين البقر الذين تهجموا علينا لأننا نكشف لهم حقيقة ثاني الآتين من الخلف الذي قرطس أجيالاً منهم، أن تصفعه على قفاه لكي يفيقوا من الأوهام التي يعيشون فيها.

والآن جاء أوان أن ترى مقالة يروخام كوهين، فإليك الجزء الأول منها، الذي يخص تفاصيل لقاء الأميرالاي السيد طه بالكولونيل إيجال ألون، في حضور ثاني الآتين من الخلف، فهاك هو من كتاب: الرئيس، للمؤرخ الأمريكي روبرت سان جون، ومن الرواية الرسمية لهيئة أركان الحرب الإسرائيلية، وكذلك من ترجمة مجلة التحرير لها.

يقول كوهين:

"أخذت معي معدات الإشارة ورايات بيضاء واثنين من الرقباء، وتقدمت بالسيارة الجيب بحذر شديد نحو الخطوط المصرية، وأنا أصيح: "ضابط إسرائيلي يريد أن يقابل ضابطاً مصرياً"، وفجأة رأيت من خلال منظاري المكبر ثلاثة أشباح تخرج من عراق المنشية وتتقدم نحونا، وحين اقتربوا تحققت أن أحدهم برتبة صاغ في الجيش المصري، واقتربت منهم أكثر، ثم قدمت التحية للصاغ، وقدمت له نفسي قائلاً: الكابتن "يروخام كوهين، مساعد إشعيا برنشتين Yesha'ya Bernstein، قائد الجبهة الإسرائيلية الجنوبية"، فرد قائلاً: "الصاغ جمال عبد الناصر"، فقلت له بالعربية: "لقد جئت لتقديم عرض بعقد محادثات مع القيادة المصرية لجيب الفالوجا"، وبالرغم من أنه كان متشككاً، وطلب دليلاً على أن هذه ليست خدعة إسرائيلية، فقد وافق أن يرسل أحد ضباطه الصغار برسالة إلى الكولونيل طه ... وجاء رد الكولونيل

---

1) **Robert St. John: The Boss, The Story Of Gamal Abdel Nasser, P16,23, McGrow Hill Book Company, Inc., New York, Toronto, London, 1960.**

طه بأنه ليس لديه اعتراض على التفاوض، لكن لابد أن يأخذ تصديقاً عليه من قيادة الحملة المصرية، وتم الاتفاق إذا أتى التصديق أن يكون الاجتماع بين ألون وطه في الساعة الثالثة من اليوم التالي، في مستوطنة جات، وبعد ظهر اليوم التالي تقدمت ثلاث سيارات جيب ترفرف عليها الرايات البيضاء إلى المستوطنة، وكان الميجور ناصر أول من يهبط منها، وحيا كل منا الآخر، وتقدم الكولونيل السيد طه إلى الاجتماع، وكان معه ثلاثة برتبة ليوتنانت كولونيل/بكباشي، واثنان برتبة ماجور/صاغ، أحدهما جمال عبد الناصر، وبعد تبادل بعض عبارات الترحيب قدم القائد ألون للمصريين بعض المأكولات والمشروبات الساخنة، ثم بدأت المحادثات، قال القائد ألون: "اسمح لي أن أعبر عن إعجابي بالقدرة القتالية لجنودك الشجعان، لقد كلفنا احتلال حصن عراق سويدان ونصف الجيب مجهوداً كبيراً، وإن لم يكلفنا ضحايا كثيرة"، فأجاب الكولونيل طه: "شكراً لك يا سيدي"، قال ألون: "أليس من المؤسف أن يتقاتل الجانبان بلا رحمة، دون أن يوجد بينهما كراهية أو داع لذلك؟"، فأجاب المصري: "إنه أمر مؤسف، ولكن هذه هي الحياة ولا مفر من ذلك"، قال ألون: "إن جيشكم مشغول بحرب لا أمل فيها على أرض إسرائيل، بينما بلدكم يسيطر عليها الجيش البريطاني، الذي نجحنا نحن في طرده والتخلص منه، ألا تظن أن دخولكم الحرب مكيدة استعمارية Trick The Imperialists Have Played On You؟"، فقال الكولونيل طه: "لن يمر وقت طويل قبل أن نتخلص منهم، وأنا ضابط وواجبي أن أنفذ أوامر حكومتي"، قال القائد ألون: "ولكن كيف تتخلصون منهم وجيشكم عالق هنا، وهزم هزيمة كبيرة، ألا تعتقد أنه من الأفضل لكم أن تعودوا إلى مصر وتهتموا بشؤونكم بدلاً من أن تتورطوا في مغامرات في أرض ليست لكم؟"، وتطلع جميع من في الاجتماع إلى الكولونيل طه ينتظرون ماذا سيقول، فقال في هدوء: "لا شك أن مركزكم أفضل من مركزنا، وأدرك أيضاً أن مقاومتنا قد لا تغير الوضع العسكري، ولكن هناك شيء واحد أعرف أنني أستطيع المحافظة عليه، وهو شرف الجيش المصري، ولذا سأظل أقاتل حتى آخر طلقة وآخر رجل، ولن يوقفني عن

ذلك سوى أن تأتيني أوامر من حكومتي، ومجيئي إلى هنا ليس من أجل مناقشة الاستسلام، بل لكي تسمحوا لرجال الصليب الأحمر بنقل جرحانا من الفالوجا إلى الخطوط المصرية"[1]،[2]،[3].

فأولاً : وقبل كل شئ، لا تؤاخذنا فسوف نقطع حبل أفكارك، ونعيدك إلى واقعة استشهاد البطل أحمد عبد العزيز وتحقيقنا لها، وهي مع كشف الأصول اليهودية لثاني الآتين من الخلف أهم مسألة في الكتاب الذي بين يديك.

فأنت أمام سيارة جيب إسرائيلية وليست مصرية، تترك الطريق، وتخترق الخطوط المصرية، وتقترب من قرية عراق المنشية حتى تصير أمامها، والقرية وقطاع الفالوجا كله محاصر بالقوات اليهودية، ولا تنقطع الغارات الجوية والهجمات البرية اليهودية عليه يومياً ، ولكن لأنها سيارة جيب وحيدة، وليست مدرعة، ولا محملة بالمدافع، فلم يطلق أحد عليها النار قبل أن يعرف هوية من فيها، وهل هم أعداءٌ أم لا، وإذا كانوا اعداءًا فهل جاؤوا مهاجمين أم في مهمة سلمية.

وهو ما يؤكد لك مرة ثانية وثالثة وعاشرة، أن رواية صلاح سالم عن أن الرصاصة التي قتلت أحمد عبد العزيز أطلقتها الخنادق التي تدافع عن عراق المنشية على السيارة الجيب التي تسير على الطريق منفردة، من مسافة تزيد على نصف كيلومتر، دون تحذير، ولا طلب لكلمة سر الليل، ودون معرفة هوية من في السيارة، وقبل ان تقع القرية تحت الحصار اليهودي، رواية صلاح سالم ليست سوى أكذوبة ابتكرها ليزور معالم الواقعة الحقيقية، ويطمس الفاعل، لأنه هو الفاعل.

وثانياً : عبارة إيجال ألون التي قال فيها للسيد طه : **"ألا تعتقد أنه من الأفضل لكم أن تعودوا إلى مصر وتهتموا بشؤونكم بدلاً من أن تتورطوا في مغامرات في أرض**

---

1) The Boss, The Story Of Gamal Abdel Nasser, P75-77.

٢) مجلة التحرير: قصة المحادثات السرية في النقب بين البكباشي جمال عبد الناصر والقائد الإسرائيلي ألون، يرويها الضابط الإسرائيلي يروهام كوهين، العدد ١٣، ١١ مارس ١٩٥٣م.

٣) حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٦٦٦-٦٦٧.

ليست لكم؟"، تتيقن بها مما أخبرناك به عند انسحاب القوات اليهودية من سيناء بعد أن توغلت فيها ووصلت إلى العريش، وإلى بئر الحسنة وبئر الحمة في وسط سيناء، وهو أن هدف اليهود من مصر طوال المرحلة الأولى من المشروع اليهودي، التي ما زالت سارية حتى الآن، ليس احتلال أجزاء منها، بل تكسيحها عسكرياً وتخريبها عبر الآتين من الخلف اقتصادياً واجتماعياً، وإفسادها ذهنياً ونفسياً، وعزلها عن الشرق كله، لكي يتفرغوا هم لهذه المرحلة ويستكملوا إنشاء الدولة البني إسرائيلية في الشام من النهر إلى البحر، وهو ما من أجله انسحبوا من سيناء بعد ذلك مرتين أخريين، سنة ١٩٥٦م، وسنة ١٩٦٧م، دون أن تملك مصر قوة حقيقية تغير الموازين العسكرية وتجبرهم على الانسحاب.

وثالثاً : إذا جمعت ما قاله ثاني الاتين من الخلف في يومياته ووضعته إلى جوار ما قاله يروخام كوهين في مقالته، فستكتشف وحدك التزوير الذي زوره خريج حارة اليهود، وأن ما قاله ليس سوى أحد المشاهد الهوليوودية التي ألفها هو وكاهنه الدجال، لينزع البطولة من صاحبها الحقيقي ويسرقها لنفسه، والبطل في واقعة المفاوضات مع إيجال ألون، كما رأيت، هو الأميرالاي السيد طه.

فثاني الآتين من الخلف لم يرد على طلب ضابط المخابرات اليهودي يروخام كوهين بالتفاوض بالرفض، كما قال في مذكراته السينمائية، التي حول نفسه فيها إلى بطل، بل فعل ما يجب على أي ضابط في موضعه أن يفعله، فأرسل إلى قائده الأميرالاي السيد طه يخبره بعرض اليهود، والأميرالاي السيد طه نفسه لم يوافق إلا بعد أن أخذ تصديق قائده وقائد الحملة المصرية، اللواء أحمد فؤاد صادق، وعبارة: "**نحن نعرف موقفنا جيداً ، ولكن الاستسلام لن يحدث، نحن ندافع عن شرف جيشنا**"، الأميرالاي السيد طه هو الذي قالها في مواجهة إيجال ألون، وليس خريج حارة اليهود المدلس، الذي سرقها من السيد طه ونسبها لنفسه.

ونعلم أنك في اشتياق إلى الجزء الثاني من مقالة يروخام كوهين، لتعرف العلاقة التي نمت وترعرعت في حرب فلسطين بين ضابط المخابرات اليهودي وخريج حارة اليهود، فهاك هو من ترجمة مجلة التحرير لها، مع العبارات التي حذفتها، نأتيك بها من كتاب: الرئيس للمؤرخ الأمريكي روبرت سان جون، فهذه هي الأجزاء التي حذفت مجلة التحرير بعض عباراتها، وعدلت بعضها الآخر، لكي تحفظ لثاني الآتين من الخلف صورته المقدسة عند كتل العوام الأمية في بلاليص ستان.

يقول يروخام كوهين:

"قدمت له نفسي قائلاً : الكابتن "يروخام كوهين، مساعد إشعيا برنشتين، قائد لجبهة الإسرائيلية الجنوبية"، فرد قائلاً : "الصاغ جمال عبد الناصر"، فقلت له بالعربية: "لقد جئت لتقديم عرض بعقد محادثات مع القيادة المصرية لجيب الفالوجا"، وبالرغم من أنه كان متشككاً ، وطلب دليلاً على أن هذه ليست خدعة إسرائيلية، فقد وافق أن يرسل أحد ضباطه الصغار برسالة إلى الكولونيل طه، وجلسنا بضع ساعات على الأرض معاً ننتظر مجئ الضابط برد الكولونيل طه، وسألني ناصر: "أين تعلمت العربية؟"، فابتسمت وقلت: "والداي من اليمن"، وابتعدنا عن المواضيع الحساسة Pertinent Subjects، ثم سألته عن الأوضاع في القاهرة، فقال بحدة: "دعني أخبرك عن هؤلاء الرجال في القاهرة"، وأخذ يتكلم عدة دقائق عن فساد القادة السياسيين في مصر ... وفشلت المحادثات بين القائد ألون والكولونيل طه، وبعد نصف ساعة عادت المدافع تقصف من جديد، ولكن علاقتي بجمال عبد الناصر كانت قد بدأت، وتعددت زياراتي له،وأصبحت مقابلاتنا وسط نيران المعركة شيئاً عادياً وصرنا صديقين، وكان الموضوع الذي يطرقه دائماً هو الحديث عن كفاحنا لطرد البريطانيين، ولم يكن يكف أبداً عن السؤال عن الطريقة التي نظمنا بها حركتنا السرية، والطرق التي اتبعناها لتجنيد الرأي العام حولنا في كفاحنا ضد البريطانيين، وكان يتحدث في مرارة عن الفوارق الاجتماعية في مصر وعن مشاكلها الكثيرة، وعلى

أثر التطورات التـي حـدثت فـي جنـوب النقـب، استدعيت إلـى مكـان آخـر، وتوقفت مقابلاتي مع جمال، ومر زمن، وفي إحدى الهجمات الكبرى التي قمنا بها على عراق المنشية بالقرب من الفالوجا، والتـي تكبدنا فيها خسائر فادحـة، قابلت صديقي مرة أخرى، وتعانقنـا عناقاً حاراً، ودون أن يدري أي منـا كيف حدث هذا، وتتـابع حديثنا ونقاشنا الودي الذي قطعته الأسابيع الماضية، وتقابلنـا فـي أثنـاء الحصار ١٥ مرة، وبعد فك حصار الفالوجا ببضعة أشهر عينت فـي لجنـة الهدنـة الإسرائيلية المصرية المشتركة، ولـم نستطع تحديـد أمـاكن المقـابر الجماعيـة الأربعـة لقتلانـا فـي عراق المنشية، فاقترحت دعوة الميجور جمال عبد الناصر ليساعدنا، فأرسلت لجنـة الهدنـة في الأمم المتحدة رسالة تدعوه للقدوم إلى إسرائيل تحت رعايتها، فوافق، وعند عبوره إلى إسرائيل، في أحد أيام شهر فبراير البـاردة، هبت عاصفة ثلجيـة أغلقت الطريـق، وفي اليوم التالي كنت أنتظره في عراق المنشية، ودون أن يشعر كل منـا بمـا يفعلـه، تعانقنا، وبدأنا على الفور في استكمال أحاديثنـا التـي توقفت عنـدما افترقنـا منذ سنة تقريباً، ثم افترقنا مرة أخرى، وما زال الأمل يراودنـي أن ألتقي بـه، وأن يكون لقاؤنا في هذه المرة لقاء صديقين لا تفصل بينهما أسلاك شائكة"[١]، [٢].

فأولا: أنت أمام مشهد شديد الغرابة، فهذا ضابط وقائد كتيبة في جيش مصر يقابل ضابط مخابرات يهودياً في ميدان القتال بينهما، والضابط اليهودي جاء فقط لتقديم عرض بعقد مباحثات بين قائده إيجال ألون وقائد القوات المصرية الأميرالاي السيد طه، وهو أول لقاء بينهما، وجلوسهما على الأرض كان ضرورة لانتظار رد السيد طه على العرض، ورغم ذلك كله تجد الضابط الذي في جيش مصر، ويقود إحدى كتائبه، يشكو لضابط المخابرات اليهودي الإسرائيلي همومه، وينتقد بلده وحكومته، بل ويكشف له أوضاع مصر ومشاكلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولا حرج على أي شخص

---

1) The Boss, The Story Of Gamal Abdel Nasser, P76-82.

٢) مجلة التحرير: قصة المحادثات السرية في النقب بين البكباشي جمال عبد الناصر والقائد الإسرائيلي ألون، يرويها الضابط الإسرائيلي يروهام كوهين، العدد ١٣، ١١ مارس ١٩٥٣م.

أن يبوح بهمومه وينتقد بلده وحكومته، أو يتكلم عن مشاكلها، مع صديقه أو زميله أو ابن بلده، ولكن ليس لقائد مخابرات العدو الذي يقاتل جيش بلده وفي ميدان القتال.

أضف إلى ذلك أن هذه المشاكل التي كشفها الضابط الذي في جيش مصر لضابط المخابرات اليهودي في ميدان القتال، كانت في ذلك الزمان الذي لا توجد فيه وسائل إعلام سوى الصحف والإذاعة، معلومات مجهولة تنقب عنها اجهزة المخابرات وتجند لمعرفتها الجواسيس.

وثانياً : أول لقاء بين ثاني الآتين من الخلف وضابط المخابرات اليهودي يروخام كوهين، كان في يوم ١٠ نوفمبر ١٩٤٨م، وعدد لقاءاتهما كما أخبرك يروخام كوهين نفسه كان ١٥ لقاءا، وكلها كانت في حصار الفالوجا، الذي انتهى رسمياً بتوقيع معاهدة رودس في ٢٤ فبراير ١٩٤٩م، ولتهى فعلياً بقبول الحكومة المصرية وقف إطلاق النار والتفاوض على الهدنة الدائمة يوم ٦ يناير، أي أن ثاني الآتين من الخلف كان يلتقي ضابط المخابرات اليهودي يروخام كوهين ليتسامر معه ويشكو إليه همومه، ويتلقى منه الدروس في إنشاء الحركات السرية مرتين كل أسبوع بانتظام ودون انقطاع طوال فترة الحصار، دون علم قادته ولا إذن منهم.

ونترك لك أن تبحث عن الوصف الذي تصف به قوانين الجيوش والتقاليد العسكرية لقاء ضابط في جبهة القتال بضابط مخابرات من العدو لقاءات ودية وسرية دون علم قادته ولا إذن منهم، وكذلك العقوبة التي تقررها هذه القوانين والتقاليد على هذه الجريمة.

وثالثاً : كما ترى من اللقاءات التي جمعت بين ثاني الآتين من الخلف والضابط اليهودي، والحوارات التي دارت بينهما، ما كان يشغل ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهوده ليس قتال العصابات اليهودية وإخراجها من فلسطين، وهو واجبه كضابط في الجيش المصري والمهمة التي أرسل من أجلها الى فلسطين، بل ولم يكن يشغله حتى مجرد أن ينتصر الجيش الذي هو ضابط فيه، ما كان يشغله فقط هو كيف يُكون

حركة سرية، ووجد لقاءاته بضابط المخابرات اليهودي فرصة سانحة ليتعلم من اليهود الذين من المفترض أنه جاء ليقاتلهم.

وقد تعلم منهم فعلاً، وهي المرة الثانية، والأولى، كما تعلم، وهو في حارة اليهود وبين أحضانهم، وترجم ما تعلمه في الحارة وفي فلسطين، في تنظيم الضباط الأحرار، وضباطه التسعة وتسعين، الذين ركبهم وركب من خلالهم بلاليص ستان كلها، ثم ترجم ما تعلمه مرة أخرى في التنظيم الشيوعي السري الذي أنشأه داخل الدولة وهو على رأسها.

ورابعاً : أهم ما في مقالة ضابط المخابرات اليهودي يروخام كوهين عن لقاءاته بثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود إبان حصار الفالوجا، مسألتان، الأولى هي قول يروخام كوهين:

"وكان الموضوع الذي يطرقه دائماً هو الحديث عن كفاحنا لطرد البريطانيين، ولم يكن يكف أبداً عن السؤال عن الطريقة التي نظمنا بها حركتنا السرية، والطرق التي اتبعناها لتجنيد الرأي العام حولنا في كفاحنا ضد البريطانيين".

فإذا لم تكن أمياً من بقر بلاليص ستان، فلابد أنك أدركت أن أسئلة ثاني الآتين من الخلف لا تعني فقط أنه يريد أن يتعلم من اليهود كيف كونوا الحركات السرية، بل تعني قبل ذلك وأهم منه، أنه ذهب إلى فلسطين ضمن الحملة المصرية ليقاتل اليهود ويخرجهم من فلسطين في الظاهر، لأنه ضابط في جيش مصر، بينما هو في الحقيقة وفي قرارة نفسه يعتقد أن فلسطين أرض اليهود وليست أرض العرب والإسلام، وأنها حقهم الذي كونوا الحركات السرية وكافحوا حتى أخرجوا بريطانيا منها.

ومن أجل ذلك سقطت من وعي خريج حارة اليهود وميزانه المذابح التي ارتكبتها العصابات اليهودية بحق أهل فلسطين وتهجيرها لهم من بلداتهم وقراهم، وتحولت هذه العصابات عنده إلى حركات مكافحة تحرر أرضها وتخرج البريطان منها.

وهذه الغرائب جميعها تزول وتصبح مفهومة، حين تراجع ما أتيناك به من سيرة ثاني الآتين من الخلف، وأن أمه التي أنجبته يهودية، وأمه التي ربته يهودية، وأنه خريج حارة اليهود، ونشأ بين أحضانهم، ولذا فلسطين في تكوينه وبنائه الذهني والنفسي أرض اليهود، وذهابه ليقاتل اليهود فيها ليس سوى ضرورة فرضتها عليه وظيفته وأنه ضابط في جيش مصر.

وخامساً : لا يغرنك ما قاله ضابط المخابرات اليهودي يروخام كوهين، عن اهتمام ثاني الآتين من الخلف بطرد بريطانيا من مصر، وانشغاله بكيفية تكوين الحركات السرية من أجل ذلك، فإخراج بريطانيا من مصر إذ ذاك لم يكن هدف المخلصين من أهل مصر فقط، بل كان أيضاً هدف اليهود ومن يستوطن رؤوسهم اليهود.

وهي مسألة تحتاج إلى تفصيل وبيان.

أخبرناك في باب: بلاليص ستان في حرب، أن وضع فسطين تحت سيطرة بريطانيا الماسونية وجيوشها، باسم الانتداب، لم يكن سوى خطة يهودية صهيونية، وأن وجود بريطانيا في فلسطين في السيناريو الذي رسمه اليهود لفترة مؤقتة، يقومون خلالها وتحت حماية بريطانيا وبمساعدتها بتهجير اليهود من أنحاء العالم، ويقيمون ميليشيات مسلحة في فلسطين، ويستولون بها على القرى والبلدات العربية، إلى أن يستكملوا قوتهم ويصبحوا جاهزين لتكوين الدولة، فينتهي دور بريطانيا، ويعملون على إخراجها من فلسطين، بعد أن كانوا هم الذين دفعوها نحوها.

واستراتيجية اليهود مع بريطانيا بخصوص فلسطين، هي نفسها استراتيجيتهم في مصر، بل وفي بلاليص ستان كلها، فهم الذين دفعوا الإمبراطوريات الماسونية نحو الشرق، لكي تقوم بإزاحة الإسلام منه، وإعادة رسمه بالرابطة القومية البني إسرائيلية، فتتفكك بذلك بلدانه وشعوبه، ويتحول إلى محضن لليهود ومشروعهم، وقابلاً لغرس الدولة البني إسرائيلية في قلبه.

حتى إذا تكونت هذه الدولة البني إسرائيلية فعلاً، وتكونت معها دول بلاليص ستان على ميزان التوراة، وصار على رأس كل دولة منها طبقات من الساسة والنخب الأمية المعزولة عن بعضها، وجميعها تابعة للإمبراطوريات الماسونية، وأصبح الشرق محضناً للدولة البني إسرائيلية وليس فيه ما يعوق حركتها، صارت المرحلة التالية إخراج هذه الإمبراطوريات الماسونية من بلاليص ستان الأمية المفككة، لكي تصبح وحدها في مواجهة الدولة البني إسرائيلية، فتلتهمها وتتمدد على حسابها، ويقتصر دور الإمبراطوريات الماسونية على إمداد الدولة البني إسرائيلية بالمال والسلاح، وعلى تكتيف دول بلاليص ستان من خليجها السائم إلى محيطها الهائم بمخالب ناعمة وأنياب غير مرئية، تجعلها فريسة للدولة البني إسرائيلية، دون أن ترى شعوب بلاليص ستان هذه المخالب والأنياب أو تحس بها.

وإذا رجعت إلى كتابنا: أول الآتين من الخلف، ستعلم أن تكوين دولة أول الآتين من الخلف في مصر، ودفعه للاصطدام بالدولة العثمانية، والانحراف بهذه الدولة عن الإسلام وعزلها عن تاريخه وبلاده، وإلحاقها بإمبراطوريات الغرب الماسونية، ثم شق قناة السويس، لتسهيل وصول أساطيل الإمبراطوريات الماسونية إلى الشرق، ولتكون حاجزاً مائياً بين مصر وفلسطين، وما تلا ذلك من توريط بيوت المال اليهودية للخديو إسماعيل في الديون وفوائدها، وشراء حكومة اليهودي دزرائيلي لأسهم قناة السويس، بتمويل من بيت مال روتشيلد، إذا رجعت إلى كتاب: أول الآتين من الخلف، ستعلم أن هذه جميعها كانت خطوات مرسومة في سيناريو، هدفه الوصول إلى وضع مصر تحت سيطرة بريطانيا، لكي توطئها لليهود، وتصبح قاعدة لمشروعهم ومركز نشاطهم في الشرق، ولكي تقوم تحت سطوة جيوشها، وعبر سياساتها الإدارية والقانونية والتعليمية والإعلامية التي فرضتها بالقوة، بتغيير هوية مصر ومسارها وازاحة الاسلام منها، وصناعة دولة ليس في أصولها ومؤسساتها، ولا في سياساتها وتوجهاتها، ولا في تكوين ساستها ونخبها، ما يتعارض مع مشروع الدولة اليهودية في فلسطين.

وهـي اسـتراتيجية بريطانيـا نفسـها، أو بتعبيـر أدق هـي اسـتراتيجية اليهـود والماسـون الذين يسيطرون على مقاليدها، فهدف بريطانيا لم يكن، كما فهم الأميون في بلاليص ستان، ومـا زالـوا يفهمـون، أن تحتـل مصـر وتبقـى فيهـا للأبـد، بـل أن تحتلهـا مـن أجـل تغيير هويتها، وازاحة الاسلام ورابطته بالرابطة القومية البني إسرائيلية، وصناعة طبقات جديـدة مـن الساسـة والنخـب فـي جميـع المجـالات بهـذه الرابطـة، لكـي تنسحب بعـد أن تسلمهم مصر، فيرفعون أمام شعوبهم رايات الاستقلال والتحرر، وهم فـي الوقت نفسه يواصلون السير في المسار الذي رسمته وشقته بريطانيا، على القضبان التي وضعتها بريطانيـا، إلـى الوجهـة التـي وجهـتهم نحوهـا بريطانيـا، فيسـتكملون تغييـر هويـة مصـر وإزاحة الإسلام وتعميق الرابطـة القومية، وتكوين مصر المتوافقة مع المشروع اليهودي والقابلة لاستيعابه.

فهاك هذه الاستراتيجية بمرحلتيها، دخول بريطانيا إلى مصر، ثم خروجها منها، بعد إعادة صناعتها على ما يتوافق مع اليهود ومشروعهم، وتسليمها لصنائع بريطانيا، هاك هي يخبرك بها صريحة أشهر مندوب سامٍ بريطاني في مصر، وصاحبُ أكبر بصمة فـي صـناعة الدولـة المصـرية الحديثـة وصـناعة رجالهـا وإرسـاء ثوابتهـا وتقاليـدها، اللـورد كرومـر، وقـد عرَّفنـاك مـن قبـل تفصـيلاً، فـي كتابينـا: أول الآتـين مـن الخلـف، وبـذور المشروع اليهودي في الشام، أنه يهودي اسمه الأصلي إيفلين بيرنج Evelyn Baring، وأن أسرة بيرنج ألمانية الأصل، هاجرت من ألمانيا إلى انجلترا إبان القرن الثامن عشر، وتحولت مع هجرتها إلى انجلترا من اليهودية إلى البروتستانتية[١].

في كتابه: مصر الحديثة Modern Egypt، يقول اللورد كرومر:

---

١) دكتور بهاء الأمير: أول الآتين من الخلف، ص ٢٧٣، مطبوع على نفقة المؤلف، القاهرة، ٢٠٢٠م، بذور المشروع اليهودي في الشام، ص٣٨٦، مطبوع على نفقة المؤلف، القاهرة، ٢٠٢٠م.

"الأمل معقود على رجال الجامعة الوطنية أن يتمكنوا خطوة خطوة من تنفيذ برنامجهم في خلق مصر منعزلة وذاتية Creating A Truly Autonomous Egypt"[1].

ومصر المنعزلة والذاتية، هي مصر المقطوعة عن بلاد العرب والإسلام، والتي تسير كالآلة خلف الغرب الذي صنعها ويملك أزرارها، ولا يمكنها الخروج عن القضبان التي أطلقها عليها.

وبعبارات أوضح يقول اللورد كرومر، في التقرير السنوي الذي كتبه عن أحوال مصر، سنة ١٩٠٦م، ورفعه إلى وزير الخارجية البريطانية، السير إدوارد جراي Edward Grey:

"لهذه الأسباب وبقطع النظر عن كل الاعتبارات السياسية لا يجد المهتمون بإصلاح مصر بُداً عن استنكار الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، ويجب أيضاً بذل أقصى عناية في السهر على كل ميل طبيعي إلى الجامعة الوطنية، لكيلا تجتذبه على غير انتباه من صاحبه حركةُ الجامعة الإسلامية ... وفي مصر فئة صغيرة متزايدة من المصريين الذين لم يُسمع غير القليل عنهم، وهم وطنيون صادقون، بمعنى أنهم يرومون ترقية مصالح أبناء بلادهم وأبناء ملتهم، ولكنهم مجردون عن صبغة الجامعة الإسلامية، وبيان مطالبهم ومقاصدهم لا يتضمن معارضة الأوروبيين في إدخال تمدن الغربيين إلى بلادهم، بل معاونتهم على ذلك، وعُين في هذه الأيام رجلٌ من أشهرهم، وهو سعد باشا زغلول، وزيراً للمعارف العمومية، وتعيينه تجربة، فإذا صحت، وهو أملي واعتقادي، شددت العزيمة للانتقال خطوة أخرى في هذا السبيل، وإذا لم تصح فلا غنى عن إلقاء مقاليد الإصلاح إلى الأوروبيين، خصوصاً البريطانيين، أكثر مما كان في الماضي، لكن التقهقر ممتنع على الحالين، إذ إدخال

---

1) The Earl Of Cromer: Modern Egypt,Vol. 2, P180, The Macmillan Company, New York, 1916.

تمدن الغربيين إلى مصر جارٍ في كل ديوان من دواوين حكومتها على أساليب قد أُطيل النظر فيها، وهي أساليب قابلة للترقي والتوسع، ولكنها غير قابلة للتقهقر والتغير الجوهري"[١].

وكما ترى، أمل اللورد كرومر تحقق وتجربته صحت، وكل ما حدث في بلاليص ستان بعد ذلك، هو أن المصريين الذين صنعهم البريطان، أو البريطان المصريين، حلوا محل البريطان البريطانيين، ثم استكملوا السير بمصر في الطريق الذي رسمته بريطانيا وشقته ودفعتهم فيه.

وقد أخبرناك أن اللورد كرومر يهودي متحول هو وأسرته إلى البروتستانتية، وهو أيضاً ماسوني،وأسرته من أعرق الأسر الماسونية في بريطانيا، وكان عضواً في المحفل الذي يحمل اسم الأسرة، وهو محفل بيرنج رقم ٢٦٠٢ Baring Lodge No. 2602، في بلدة كرومر Cromer، شمال مدينة نورفولك Norfolk، شرق انجلترا.

أما وزير الخارجية الذي رفع إليه تقريره، السير إدوارد جراي، فهو ماسوني، وكان عضواً في محفل ألنيك رقم ١١٦٧ Alnwick Lodge No.1167، وهو أحد أقدم المحافل في انجلترا، وتأسس سنة ١٧٠١م، قبل تأسيس محفل انجلترا الأعظم بست عشرة سنة.

وملك بريطانيا إذ ذاك، إدوارد السابع Edward VII، هو نفسه ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، ورأس الماسون في بريطانيا، وظل الأستاذ الأعظم لمحفل انجلترا الأعظم ستة وعشرين عاماً ، من سنة ١٨٧٥م إلى سنة ١٩٠١م، وترك سدة محفل انجلترا الأعظم وهو يتسلم عرش بريطانيا،خلفاً لأمه الملكة فكتوريا،اتباعاً للحلف

---

١) اللورد كرومر: تقرير عن المالية والإدارية والحالة العمومية في مصر والسودان سنة ١٩٠٦م، ص١٢-١٦، رفعه جناب الإرل كرومر قنصل دولة إنكلترا ووكيلها السياسي في مصر إلى جناب السير إدوارد جراي ناظر خارجيتها، ترجم في إدارة المقطم وطبع في مطبعتها سنة ١٩٠٧م.

الساري بين المحفل والمملكة، منذ سنة ١٨١٤م، والذي يقضي بأن يكون الأستاذ الأعظم للمحفل من الأسرة الملكية البريطانية، ولكنه يمنع الجمع بين عرش الماسونية والعرش البريطاني في وقت واحد، وبعد أن اعتلى إدوارد السابع عرش بريطانيا منحه محفل انجلترا الأعظم لقب حامي الأخوية Protector Of The Craft، وخلفه في رئاسة محفل انجلترا الأعظم ومنصب أستاذه الأعظم أخوه وثالث أبناء الملكة فكتوريا، الأمير آرثر ألبرت دوق كونوت Arthur Albert Duke Of Connaught.[1].

وما نريدك أن تدركه الآن أن انشغال ثاني الآتين من الخلف بتكوين حركة سرية لإخراج بريطانيا من مصر، مع عدم انشغاله على الإطلاق بإخراج اليهود من فلسطين، وجهان لشيء واحد، ومن آثار تكوينه في حارة اليهود، إذ بعد أن استكملت العصابات اليهودية قوتها وعدتها لإنشاء الدولة، وأنشأتها فعلاً، وبعد أن أصبحت مصر على الصورة الملائمة والمتوائمة مع الدولة البني إسرائيلية، صار إخراج البريطان من فلسطين، ومن محضن الدولة البني إسرائيلية ومجال حركتها في بلاليص ستان، هدف هذه العصابات وهدف اليهود في الشرق كله.

وهو ما تخبرك به صريحاً جريدة الشمس اليهودية التي كانت يصدرها مجلس الطائفة الإسرائيلية في مصر، ويرأس تحريرها اليهودي المصري الإيطالي سعد يعقوب مالكي، في النصيحة التي أسدتها لساسة مصر وأحزابها، بعد أن دخلت فلسطين وما يحدث فيها في دائرة اهتماماتهم، مع ظهور ملامح الدولة البني إسرائيلية فيها.

تقول جريدة الشمس اليهودية في نصيحتها:

---

1) Albert MacKey: Encyclopedia Of Freemasonry And Its Kindred Sciences, Revised And Enlarged Edition, Vol. 2, P87. The Masonic History Company, 1929.

"ليس من مصلحة المصريين أن تكون المسألة الفلسطينية موضع مناقشات حزبية، حيث إن لدى مصر كثيراً من المسائل التي تتطلب بذل الجهود لتجعل من استقلالها المسطور في معاهدة ١٩٣٦م حقيقة ملموسة، والمصلحة تقتضي إبعاد المسائل الخارجية عن الشهوات الحزبية، حتى لا تظهر مصر أمام الدول متفرقة الكلمة، لا تعرف الاتحاد على مسألة بعيدة عنها"[1].

بل إن اليهود في مصر والشرق كله، بعد أن انتهى دور بريطانيا والهدف من وضع فلسطين تحت سيطرتها، صارت إحدى استراتيجياتهم إيهام ساسة بلاليص ستان، أن بريطانيا هي سبب المشكلة والنزاع بين العرب واليهود، وأن ما عليهم أن يفعلوه ويكافحوا من أجله، ليس إخراج اليهود من فلسطين، بل التعاون مع إخوتهم اليهود لإخراج بريطانيا من فلسطين ومن الشرق كله!

تقول جريدة الشمس اليهودية في افتتاحية عددها الصادر في ٢٢ يوليو سنة ١٩٣٧م، والعصابات اليهودية تجتاح بلدات فلسطين وقراها وتهجر أهلها منها:

"واليهود منذ شرعوا في العودة إلى فلسطين، كان رائدهم السلام والتعاون مع إخوانهم في الجنس، العرب، في النهوض بالوطن المشترك، فلم يعودوا إليها غزاة فاتحين، وإنما عادوا إليها بناة مصلحين، ففي اليد الواحدة حملوا غصن الزيتون رمزاً للسلام، وفي الأخرى أمسكوا بالمحراث يستنبتون الأرض القفراء، ويحيون مواتها، ويحولون تلك البلاد الخربة المتهدمة إلى حدائق وبساتين ومصانع، ومنذ الساعة الأولى رفعوا أصواتهم طالبين السلام والتفاهم ومدوا أيديهم لمصالحة إخوانهم العرب، ولكن السياسة الاستعمارية التي جرت عليها انجلترا في فلسطين كانت تحول دون هذا التفاهم المنشود، وتعرقل كل مسعى من هذا النوع ... لقد ظهر بجلاء أن وزارة

---

١) دكتورة سهام نصار: اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم ١٨٧٧م-١٩٥٠م، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ.

المستعمرات البريطانية لا تميل إلى تفاهم العرب واليهود، وإنما هي تريد منهما عنصرين يتناحران دوماً ويحتكمان إليها لتظهر في مظهر الرجل التقي الورع الذي يذوب شوقاً في العدل والإنسانية"[١].

وكما ترى، ثاني الآتين من الخلف، ذهب إلى فلسطين ليقاتل اليهود في الظاهر، لأنه ضابط في جيش مصر، بينما هو في حقيقته لم يكن سوى الترجمة العملية للنصيحة والاستراتيجية اليهودية!

وسادساً : المسألة الأهم على الإطلاق في علاقة ثاني الآتين من الخلف بضابط المخابرات اليهودي، هو السر خلف هذا الانسجام والألفة والصداقة الحميمة التي ربطت بينهما طوال الحصار، حتى صارا يلتقيان والمعارك قائمة وقصف المدافع لا ينقطع، وهو الانسجام والألفة والصداقة التي بدأت من أول لقاء بينهما، حتى جعلت ثاني الآتين من الخلف يطمئن إليه ويبوح له بهمومه ويكشف له مشاكل مصر وهو جالس معه ينتظر رد الأميرالاي السيد طه على عرض التفاوض، رغم أنه يراه لأول مرة، ولم يكن يعرفه قبلها.

وقد تقول: ربما تكون إجادة يروخام كوهين للعربية وكلامه بها، هي التي أزالت الحواجز التي بينهما وقربت كلاً منهما من الآخر.

ونقول لك: نعم، ولكن ليس هذا هو مفتاح السر وتفسير هذا الانسجام والصداقة الحميمة وسقوط الحواجز بينهما، وفي المسألة شيء آخر، ومفتاح السر في عبارة يروخام كوهين التي قالها لثاني الآتين من الخلف حين سأله أين تعلم العربية.

فإذا عدت إلى مقالة يروخام كوهين، ستجده يخبرك أن رده على سؤال ثاني الآتين من الخلف كان: "**فابتسمت وقلت: "والداي من اليمن**"، وبعدها سقطت الحواجز وسرت

---

١) جريدة الشمس اليهودية، العدد ١٤٧، القاهرة ٢٢ يوليو ١٩٣٧م.

الألفة بينهما، لأن ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود عرف أن الذي التقى به في ميدان القتال هو ابن عمه.

ونراك تضرب كفاً على كف متعجباً: وما علاقة اليمن بأن ثاني الآتين من الخلف التقى بابن عمه، ومن يكون ابن عمه هذا؟

ونقول لك: تمهل وسوف تفهم الآن كل شيء.

إذا رجعت إلى باب: مولود في مستوطنة الفرنسيس واليهود، وباب: أمه وأبوه، من الكتاب الذي بين يديك، فستجد المؤرخ البريطاني اليوناني الأصل، بنايوتِس فاتيكيوتِس Panayiotis Vatikiotis، أستاذ التاريخ والدراسات الشرقية في جامعة لندن، يخبرك في كتابه: ناصر وجيله Nasser And His Generation، أن جد ثاني الآتين من الخلف، حسين خليل سلطان، مجهول الأصول، وقدِم في سنة ١٨٨٠م إلى قرية بني مر في أسيوط، من مكان لا يعلمه أحد، فبنى بيتاً من حجرة واحدة، إلى جوار مسجد في القرية، وزعم أنه ينحدر من قبيلة عربية، دون أن يحددها، وهي ليست قبيلة بني مر العربية المعروفة التي تستوطن بلدة بني مُر من قديم، ويعرف أبناؤها بعضهمبعضاً.

فإليك ما تعرف منه المكان الذي قدِم منه جد ثاني الآتين من الخلف إلى بني مر، ويفسر لك سيرة أسرة أبيه الغريبة والتي تختلف، كما اخبرناك في البابين المذكورين، عن السيرة التقليدية لأهل مصر عموماً، وعن سيرة أهل الصعيد وأبناء بني مر خصوصاً.

في مذكراته، التي نشرها في كتاب بعنوان: أرغمت فاروق على التنازل عن العرش، يقول البكباشي عبد المنعم عبد الرؤوف، وهو أركان حرب كتائب الفدائيين وقوات الكوماندوز المصرية في حرب فلسطين، التي كان قائدها أحمد عبد العزيز، وكذلك عضو تنظيم الضباط الأحرار، وإبان ثورة يوليو كان قائد القوة التي حاصرت قصر رأس التين في الإسكندرية، وأجبرت الملك فاروق أن يتنازل عن العرش، وفي سنة ١٩٥٤م، بعد إطاحة ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود باللواء محمد نجيب من رئاسة مصر، اعتقل عبد المنعم عبد الرؤوف في السجن الحربي، ثم شكل له مجلساً عسكرياً

حكم عليه بالإعدام، ولكنه تمكن من الهرب خارج مصر، ثم عاد سنة ١٩٧٢م، وأصدر الرئيس أنور السادات قراراً جمهورياً بإسقاط حكم الإعدام عنه.

في مذكراته يقول عبد المنعم عبد الرؤوف:

"ذهبت لزيارة محمد نجيب، فى عام ١٩٧٩م، فلما رآنى رحب بيكثيراً وقال: "حبيبى يا عبد المنعم عبد الرءوف، كل ما أسأل عنك يقولون لى: مت!، حبيبي أنت البطل وكلهم فئران، كانوا بيهربوا، عبد الناصر أصله يهودى من يهود الشرق الذين جاءوا من اليمن، أنا سبب البلاء الذى تعانيه وتعيش البلد فيه"[١].

فهل علمت الآن المكان المجهول الذي قدم منه جد ثاني الآتين من الخلف إلى بني مر، وأدركت السر خلف الألفة والانسجام والصداقة الحميمة، ومن أول نظرة، بين ثاني الآتين من الخلف وضابط المخابرات اليهودي يروخام كوهين، فميدان القتال في فلسطين جمع بينه وبين ابن عمه القادم من اليمن.

وبمناسبة عبد المنعم عبد الرؤوف، بقي أن تعلم أن ثاني الآتين من الخلف، نتاج مصاهرة يهود اليمن ليهود الإسكندرية، بعد أن صار على رأس بلاليص ستان، تعقب من بقي من ضباط كتائب أحمد عبد العزيز، وهم القوة المصرية الوحيدة التي أنزلت الهزائم بالعصابات اليهودية في فلسطين، وحاصروها في القدس، وكانوا على وشك فتحها وإخراجهم منها حين استشهد أحمد عبد العزيز.

فالبكباشي عبد المنعم عبد الرؤوف، أركان حرب كتائب أحمد عبد العزيز، حكم عليه ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود بالإعدام، والبكباشي معروف الحضري، مساعد أركان حرب كتائب أحمد عبد العزيز، الذي أسرته القوات اليهودية التي تحاصر الفالوجا بعد أن أنقذ القوات المصرية المحاصرة بقافلة الجمال التي أحضرها إليها، وكانت كما علمتَ عيداً لها، معروف الحضري حكم عليه بالسجن عشر سنوات، والشيخ

---

١) البكباشي عبد المنعم عبد الرؤوف: أرغمت فاروق على التنازل عن العرش، ص٢٧٥، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

محمد فرغلي، قائد الفدائيين المدنيين في كتائب أحمد عبد العزيز، حكم عليه بالإعدام، وأعدمه فعلاً، والبكباشي كمال الدين حسين، قائد مدفعية أحمد عبد العزيز، ورغم أنه كان عضو مجلس قيادة الثورة، ووزيراً في حكومات الثورة، وضعه ثاني الآتين من الخلف تحت الإقامة الجبرية، بعد أن اعترض على ميثاقه واشتراكيته الماركسية، وقال له: "**إن اشتراكيتنا يجب أن تنبع من ديننا**".

وأحمد عبد العزيز نفسه، ثاني الآتين من الخلف، كما علمتَ تفصيلاً، هو الوحيد الذي كان يملك الدافعين لقتله معاً، تخفيف الضغط على أبناء أعمامه وأخواله، وإزاحته من طريقه إلى الزعامة والبطولة السينمائية التي رأيتها في مذكراته، وما كان في مقدور صلاح سالم أن يفعل ما فعله أمام نقطة عراق المنشية، إلا بترتيب معه، وهو أركان حربها، وبعد أن أطلق صلاح سالم الرصاصة على أحمد عبد العزيز ذهب به إلى ثاني الآتين من الخلف في مقر قيادة الكتيبة ٦ مشاة في عراق المنشية لكي يطمئن بنفسه على نجاح العملية.

وفي نهاية سيرة ثاني الآتين من الخلف في حرب فلسطين، التي لم يظهر فيها، كما رأيت، سوى في المشاهد السينمائية التي ألفها في مذكراته بعد انتهاء الحرب، وفي مشاهد جلسات السمر مع ضابط المخابرات اليهودي وابن العم القادم من اليمن، وعناقهم الحار كلما التقوا بعد فراق، وما كان ليقاتل أبناء أعمامه وأخواله، نكاد نراك تستلقي على ظهرك من الضحك ضحكاً كالبكا، وأنت تتذكر أن خريج حارة اليهود هذا، قرطس الأميين في بلاليص ستان كلها، ومن خليجها السائم إلى محيطها الهائم، وصار عند هؤلاء البقر، وفي كتب التاريخ التي كتبها ويكتبها الأميون والموظفون المرتزقة رمز الوطنية المصرية وزعيم القومية العربية!

أما الرعاع والبهائم التي تهجمت علينا لأننا نكشف لهم حقيقة ثاني الآتين من الخلف، وهم يهتفون بأنه نصير الفقراء، فقل لهم: اللص العريق في حرفته، حين يتوجه

لسرقة قصر منيف، يعد عدته وأدواته، ويجعل من بينها قطعاً من العظم ممزوجة بنسائر من اللحم، يلقيها للكلاب في حديقة القصر، لكي ينشغلوا بها عنه وعما يفعله.

والأميون الذين يقولون لك انظر إلى الحشود التي كانت تبكي وهي تتبع جنازته، فقل لهم ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقي على لسان حابي في مسرحية مصرع كليوباترا:

اسمع الشعب ديونُ * كيف يوحون إليهْ**

ملأ الجو هتافاً * بحياتَي قاتلَيه**

أثر البهتان فيه * وانطلى الزور عليه**

يا له من َببغاء * عقله في أذنيه**

المصادر والمراجع

أولاً : العربية:

١) إبراهيم شكيب، اللواء أركان حرب: حرب فلسطين ١٩٤٨م رؤية مصرية، رسالة دكتوراة، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢) أبو الحجاج حافظ، المؤرخ: البطل أحمد عبد العزيز، مكتبة الجندي، ميدان الحسين، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٦م

٣) أحمد أبو كف وأحمد محمد غنيم، الأستاذان: اليهود والحركة الصهيونية في مصر ١٨٩٧م-١٩٤٧م، دار الهلال، ربيع الأول ١٣٨٩هـ/يونيو ١٩٦٩م.

٤) بهاء الأمير، دكتور: أول الآتين من الخلف، مطبوع على نفقة المؤلف، القاهرة، ٢٠٢٠م.

٥) بهاء الأمير: بذور المشروع اليهودي في الشام، مطبوع على نفقة المؤلف، القاهرة، ٢٠٢٠م.

٦) ثروت عكاشة، دكتور: مذكراتي في السياسة والثقافة، دار الشروق، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٧) جريدة الشمس اليهودية، العدد ١٤٧، ٢٢ يوليو ١٩٣٧م.

٨) جريدة الأهرام المصرية، الجمعة ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م.

٩) جريدة الأهرام المصرية: السبت ٢١ أغسطس ١٩٤٨م.

١٠)جريدة الجزيرة الأردنية، يومية سياسية إخبارية: الأحد ١٧ شوال ١٣٦٧هـ/٢٢ أغسطس ١٩٤٨م.

١١)جريدة الشمس اليهودية، العدد ٤٧٢، ٣١ ديسمبر ١٩٤٣م

١٢)جريدة الشمس اليهودية، العدد ٤٧٣، ٧ يناير ١٩٤٤م.

١٣)جمال عبد الناصر يكتب مذكرات فلسطين، الأسرار الحقيقية لما حدث، مجلة آخر ساعة، العدد ١٠٦٣، ٩ مارس ١٩٥٥م.

١٤)جمال عبد الناصر يذيع مذكراته في فلسطين، مجلة آخر ساعة، العدد ١٠٦٤، ١٦ مارس ١٩٥٥م.

١٥)جمال عبد الناصر يواصل مذكراته في فلسطين، مجلة آخر ساعة، العدد ١٠٦٥، ٢٣ مارس ١٩٥٥م.

١٦)جمال عبد الناصر يواصل مذكراته في فلسطين، مجلة آخر ساعة، العدد ١٠٦٦، ٣٠ مارس ١٩٥٥م.

١٧)جمال عبد الناصر يواصل مذكراته في فلسطين، مجلة آخر ساعة، العدد ١٠٦٧، ٦ أبريل ١٩٥٥م.

١٨)حسن البدري، اللواء أركان حرب: الصراع العربي الإسرائيلي، الجولة الأولى ١٩٤٨م، الحرب في أرض السلام، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٩)حسن صبري الخولي، دكتور: سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، رسالة دكتوراة، ج١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢٠)رئاسة الجمهورية، جمهورية مصر العربية، قرارات رئيس الجمهورية، القرار رقم ١٣٨٦، لسنة ١٩٧٢م، والقرار رقم١٣٨٧ لسنة ١٩٧٢م، بمنح معاشات استثنائية للضباط الأحرار، الجريدة الرسمية العدد ٤٦ مكرر، ١٥ شوال ١٣٩٢هـ/٢٠ نوفمبر سنة ١٩٧٢م.

٢١)سعيدة محمد حسني، دكتورة: اليهود في مصر ١٨٨٢م-١٩٤٨م، رسالة ماجستير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٢٢)سهام نصار، دكتورة: الصحافة الإسرائيلية والدعاية الصهيونية، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٢٣)سهام نصار: اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم ١٨٧٧م-١٩٥٠م، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ.

٢٤)شعبة البحوث العسكرية، القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية، وزارة الحربية، الجمهورية العربية المتحدة: العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨م، ج١، مقدمة وبدء العمليات حتى الهدنة الثانية، ١٩٦١م.

٢٥)شلوق، مصر فخر العرب Shuluq, Egitto L'orgoglio Arabo https://www.youtube.com/watch?v=5TNWcfjEDUA

٢٦)صلاح سالم، الصاغ: صلاح سالم يكشف أسرار مقتل أحمد عبد العزيز، مجلة التحرير العدد ١٤، ٢٣ مارس ١٩٥٣م.

٢٧)طه حسين، دكتور: من القاهرة إلى بيروت، افتتاحية مجلة الكاتب المصري، العدد ٩، دار الكاتب المصري، القاهرة، يونيو ١٩٤٦م.

٢٨)عارف العارف، المؤرخ الفلسطيني: نكبة فلسطين والفردوس المفقود، دار الهدى، بيروت، ١٩٥٦م.

٢٩)عايدة سليمة، دكتورة: مصر والقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م.

٣٠)عباس محمود العقاد، الأستاذ: مطالعات في الكتب والحياة، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.

٣١)عبد الله التل، القائد الأردني: كارثة فلسطين، مذكرات عبد الله التل قائد معركة القدس، دار الهدى، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٠م.

٣٢)عبد المنعم عبد الرؤوف، البكباشي: أرغمت فاروق على التنازل عن العرش، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٣)علي شلش، دكتور: اليهود والماسون في مصر، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٣٤)فرع التاريخ، هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي: حرب فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ترجمه عن العبرية: أحمد خليفة، مؤسسة

الدراسات الفلسطينية، شركة الخدمات النشرية المستقلة، الطبعة الثانية، نيقوسيا، قبرص، ١٩٨٦م.

٣٥)كرومر، اللورد: تقرير عن المالية والإدارية والحالة العمومية في مصر والسودان سنة ١٩٠٦م، ص١٢-١٦رفعه جناب الإرل كرومر قنصل دولة إنكلترا ووكيلها السياسي في مصر إلى جناب السير إدوارد جراي ناظر خارجيتها، ترجم في إدارة المقطم وطبع في مطبعتها سنة ١٩٠٧م.

٣٦)مجلة التحرير: قصة المحادثات السرية في النقب بين البكباشي جمال عبد الناصر والقائد الإسرائيلي ألون، يرويها الضابط الإسرائيلي يروهام كوهين، العدد ١٣، ١١ مارس ١٩٥٣م.

٣٧)محمد حسن التهامي، نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية: ما الدافع الحقيقي وراء أوامر النقراشي بسحب القوة المصرية بعد اقترابها من القدس، الأهرام، ٢٢ أبريل ١٩٨٤م.

٣٨)محمد حسنين هيكل، الأستاذ: ومضي عام، كانت أمنية أحمد عبد العزيز أن يموت في الميدان وتحققت الأمنية، مجلة آخر ساعة، العدد ٧٧٤، ٢٤ أغسطس ١٩٤٩م.

٣٩)محمد الطويل، الأستاذ: لعبة الأمم وعبد الناصر، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٦م.

٤٠)محمد علي الورداني، البكباشي متقاعد: حقيقة مصرع أحمد عبد العزيز، جريدة الأهرام، ٥ مايو ١٩٨٤م.

٤١)محمد فيصل عبد المنعم، المؤرخ العسكري: أسرار حرب ١٩٤٨م، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م.

٤٢)محمد نجيب، اللواء: كنت رئيساً لمصر، المكتب المصري الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٤م.

٤٣)هدى جمال عبد الناصر، دكتورة: المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، ج١، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

ثانياً: الأجنبية:

1) Albert MacKey: Encyclopedia Of Freemasonry And Its Kindred Sciences, Revised And Enlarged Edition, Vol. 2, D-L, The Masonic History Company; 1929.
2) Alfred M. Lilienthal: What Price Israel, H. Regnery Company, Washington, D.C., 1953.
3) Chaim Weizmann: Trial And Error, The Autobiography Of Chaim Weizmann, Harper & Brothers, Publishers New York, 1949.
4) Robert St. John: The Boss, The Story Of Gamal Abdel Nasser, McGrow Hill Book Company, Inc., New York, Toronto, London, 1960.
5) Nadav Safran: From War To War, The Arab-Israeli Confrontation, 1948-1967, Pegasus, New York, 1969.
6) The Earl Of Cromer: Modern Egypt,Vol.2, The Macmillan Company, New York, 1916.
7) ויקיפדיה، האנציקלופדיה החופשית: ירוחם כהן.

فهرس الصور

الفهرس

دكتور بهاء الأمير

- **المؤلفات المطبوعة:**

١	كوسوفا، المذابح والسياسة، دار النشر للجامعات.
٢	النور المبين، رسالة في بيان إعجاز القرءان الكريم ، مكتبة وهبة.
٣	المسجد الأقصى القرءاني، دار الحرم للتراث.
٤	الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرءان، مكتبة مدبولي.
٥	اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، مكتبة مدبولي.
٦	اليهود والماسون في الثورات والدساتير، مكتبة مدبولي.
٧	اليهود والماسون في ثورات العرب، مكتبة مدبولي.
٨	شفرة سورة الإسراء، بنو إسرائيل والحركات السرية في القرءان، مكتبة مدبولي.
٩	بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم ودراسة، مكتبة مدبولي.
١٠	الانفجار الكبير، ماذا غير القرءان في العالم وماذا أحضر للإنسانية، مكتبة وهبة.
١١	الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٢	درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٣	الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرءان، طبعة جديدة، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٤	شفرة سورة الإسراء، طبعة جديدة، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٥	تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٦	النازية واليهود والحركات السرية، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٧	التفسير القبالي للقرآن وفقه البلابيص، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٨	ولي الأمر المتغلب وهندسة المعيار والميزان، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٩	اليهود والحركات السرية في الكشوف الجغرافية، وشركة الهند الشرقية البريطانية، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٠	أول الآتين من الخلف، مطبوع على نفقة المؤلف.

٢١	بذور المشروع اليهودي في الشام، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٢	اليهود والماسونية في المغرب، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٣	الأمازيغ والفتوحات الإسلامية، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٤	اليهود والحركات السرية في عصر النهضة، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٥	الكعبة وزحل، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٦	النمر في فلسطين، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٧	ثاني الآتين من الخلف، تحت الطبع.

- **دراسات ومقالات منشورة على الإنترنت(•):**

١	يهود الدونمة.
٢	اليهود والماسون في قضية الأرمن.
٣	حركة الجزويت اليسوعية.
٤	عن الإخوان والماسونية.
٥	معركة المادة الثانية من الدستور.
٦	قواعد في إدارة الصراعات والتعامل مع الأزمات.
٧	عن الفتنة والديمقراطية والحركات الإسلامية.
٨	نقد كتاب اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد.
٩	نقد استخدام حساب الجُمَّل والأعداد في الاستنباط من القرءان.
١٠	حقيقة ما يحدث في مصر.
١١	فرعون بين التوراة والقرءان.
١٢	المسألة الإخناتونية.
١٣	معركتنا مع اليهود نموذج قديم وأحداث جديدة.
١٤	الفريضة الغائبة عما يحدث في مصر، العلماء والميزان.
١٥	الشميطاه واليوبيل.
١٦	القبالاه والموسيقى.

(•) روابط الكتب والدراسات في مدونة صناعة الوعي، ومدونة عالم الوحي على الإنترنت.

١٧	نقد نظرية الأكوان المتوازية.
١٨	البِتكوين، العملة المشفرة.
١٩	حوار مع قادياني.
٢٠	قضية تحرير المرأة.
٢١	أصول دراسة إسلام بحيري عن سِن السيدة عائشة عند زواج النبي بها.
٢٢	رد على نقد بخصوص كتاب شفرة سورة الإسراء:١ ،٢ ، ٣.
٢٣	اليهود الأخفياء.
٢٤	رسم المصحف وكلمات القرآن.
٢٥	اليهود والاشتراكية.
٢٦	المملكة وأردوغان.
٢٧	حفظة الأكلشيهات.
٢٨	اليهودي كرستوفر كولمبس ومشروع المارانو.
٢٩	يهود الخزر.
٣٠	الأزمة في الجزائر وأزمة الشرعية في الدول العربية.
٣١	أحداث الحادي عشر من سبتمبر.
٣٢	الأرض المسطحة.
٣٣	آل عثمان حماة مياه الإسلام.
٣٤	الإسلام والحركات الإسلامية والثورات
٣٥	حوار مع كائن فضائي.
٣٦	الخلافة والُملك والدولة العثمانية وبلاليص ستان.
٣٧	جوته والإسلام والماسونية.
٣٨	نقد كتاب السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية.
٣٩	السلطان عبد الحميد وعبد الرحمن الكواكبي.
٤٠	القبالاه روح عصر النهضة والتنوير.
٤١	العراقيل أمام دراسة المسألة اليهودية في بلاليص ستان.

٦٧	مفتاح الشفرة اللغوية في صدر سورة الإسراء ومن يكون العباد.
٦٨	الخلافة الإسرائيلية.
٦٩	تطبيع وتدليس.
٧٠	خلف ماكرون وشارلي إبدو.
٧١	حوار مع مبتدئ في كار التخفي.
٧٢	النبي العربي.
٧٣	مصادر الدراسات الماسونية.
٧٤	شبهات حول العربية والقراءات والقرآن وهلوسة وهذيان.
٧٥	ثاني الآتين من الخلف موحد الحركات الشيوعية.
٧٦	الحب الأفلاطوني.
٧٧	لوحات وتماثيل.
٧٨	روسيا وأوكرانيا واليهود والحرب.
٧٩	ثاني الآتين من الخلف (١) بين أحضان اليهود.
٨٠	ثاني الآتين من الخلف (٢) في حرب فلسطين.

- **قصص قصيرة:**

١	جيفارا.
٢	مجاهد بن عبد الله الأزهري.
٣	علميها رمي الحجر.
٤	أبو خربان.

- **المرئيات(●):**

<u>ولاً :</u> مع الكاتب والمفكر الإسلامي جمال سلطان في برنامج حوارات بقناة المجد:

١	بروتوكولات حكماء صهيون، في مواجهة دكتور عبد الوهاب المسيري ودكتور أحمد ثابت.
٢	اليهود في الغرب، في مواجهة دكتور عمرو حمزاوي.

●) مرئيات دكتور بهاء الأمير موجودة على شبكة المعلومات الدولية، الإنترنت، في موقع يوتيوب وفي العديد من المواقع الأخرى.

ثانياً : مع الشاعر المبدع والإعلامي اللامع أحمد هواس في برنامج قناديل وبرنامج كتاب الأسبوع بقناة الرافدين:

١	الوحي ونقيضه.
٢	المسجد الأقصى القرءاني.
٣	خفايا شفرة دافنشي.
٤	ملائكة وشياطين.
٥	دور الحركات السرية في إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية والرموز اليهودية والماسونية في الدولار الأمريكي.
٦	القبالاه، التراث السري اليهودي ، وآثارها في العالم.
٧	التنجيم والأبراج، أصلها وحقيقتها.
٨	البلدربرج حكومة العالم الخفية.
٩	الرمز المفقود.
١٠	لماذا العراق؟ خفايا الغزو الأمريكي للعراق.
١١	نبوءة نهاية العالم، الأساطير والحقائق.
١٢	البابية والبهائية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.
١٣	القاديانية والنصيرية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

ثالثاً : مع الإعلامي والداعية الإسلامي خالد عبد الله في برنامج مصر الجديدة بقناة الناس:

١	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الأول.
٢	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثاني.
٣	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثالث.
٤	الاحتفال الماسوني عند الهرم الأكبر، حقيقته والهدف منه.
٥	دكتور محمد البرادعي، مواقفه وأفكاره.

رابعاً : مع الإعلامي والشاعر والداعية الإسلامي دكتور محمود خليل في برنامج الدين والنهضة بقناة مصر ٢٥:

١	الفوضى في مصر، أسبابها ومن المستفيد منها.

٢ مصر بعد الثورة، الأخطار الداخلية والخارجية.

٣ رمضان شهر القرءان.

٤ الثورة والدولة.

خامساً : مع الإعلامي ياسر عبد الستار في قناة الخليجية:

١ الماسونية والثورات.

سادساً : في قناة الحدث:

١ من خلف الثورات.

٢ المشروع اليهودي وحروب الجيل الرابع.

٣ من هي إسرائيل؟

٤ يهودية إسرائيل.

٥ حقيقة الماسونية

سابعاً: في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣م:

١ نقد كتاب: سر المعبد للأستاذ ثروت الخرباوي.

ثامناً: في عالم السر والخفاء، برنامج من إعداد وتقديم دكتور بهاء الأمير:

١ عالم السر والخفاء.

٢ جولة في عالم السر والخفاء.

٣ بيان الإله.

٤ الوحي.

٥ الطلاسم.

٦ في الملأ الأعلى.

٧ خريطة الوجود.

٨ الأمم المتحدة.

٩ حقوق الإنسان.

١٠ تحرير المرأة.

١١ اتفاقيات المرأة في الأمم المتحدة.

١٢ الهندوسية.

١٣ جمعية الحكمة الإلهية.

١٤ الحكيمة فوزية دريع.

١٥ حركة العهد الجديد والأمم المتحدة القبالية.

١٦ الماسونية وبناتها.

١٧ الوحي ونقيضه.

١٨ أخوية فيثاغورس

١٩ المخطوط العبري.

٢٠ قلب الماسونية.

٢١ وسائل الانفصال الاجتماعي.

تاسعاً : مقاطع وحوارات مصورة في المنزل:

١ بلاليص ستان: سبعة عشر مقطعاً .

٢ رد على نقد: أربعة مقاطع.

٣ الشورى والديمقراطية: أربعة مقاطع.

٤ أخطاء الإسلاميين: مقطعان.

٥ نبوءات: أربعة مقاطع.

٦ المادة الثانية من الدستور : خمسة مقاطع.

٧ التاريخ السري للغرب: ستة مقاطع.

٨ الوحي ونقيضه.

٩ العقائد والسياسة.

١٠ الناس من غير الدين بهائم.

١١ نفي الألوهية والخلق والوحي أصل الليبرالية والماركسية.

١٢ الأناركية.

١٣ حوار مع معالج بالطاقة.

١٤ علميها رمي الحجر.

١٥	اليهود في الماسونية ج١ الطقوس والرموز.
١٦	اليهود في الماسونية ج٢ درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر ومعانيها.
١٧	أبو خربان.
١٨	تطبيع وتدليس.
١٩	خلف ماكرون وشارلي إبدو.
٢٠	اليهود والماسونية في المغرب، ج١، اليهود في المغرب، العلم القبالي.
٢١	اليهود والماسونية في المغرب، ج٢، الصهيونية في المغرب، تطبيع من قديم.
٢٢	اليهود والماسونية في المغرب، ج٣، الماسونية في المغرب.
٢٣	الأمازيغ والفتوحات الإسلامية: سبعة مقاطع.
٢٤	ثاني الآتين من الخلف.
٢٥	مقدمة كتاب الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب.
٢٦	مقدمة كتاب درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز.
٢٧	روسيا وأوكرانيا واليهود والحرب، مقطعان.
٢٨	كتاب الوحي ونقيضه، مقدمة الطبعة الجديدة.
٢٩	ثاني الآتين من الخلف (١) بين أحضان اليهود: ١- مولود في مستوطنة اليهود والفرنسيس، ٢- أمه وأبوه، ٣- خريج حارة اليهود، ٤- الطيور على أشكالها تقع.
٣٠	النمر في فلسطين: ١- بلاليص ستان في حرب، ٢- النمر في فلسطين، ٣- تحقيق واقعة استشهاد البطل أحمد عبد العزيز.
٣١	ثاني الآتين من الخلف (٢) في حرب فلسطين: ١- الحملة المصرية في فلسطين، ٢- نهاية الحرب وبداية الخلافة الإسرائيلية، ٣- بطل من هوليوود، ٤- مع ابن العم.

- **السمعيات:**

١	برنامج في مكتبة عالم بإذاعة القرءان الكريم، ثلاث حلقات.
٢	برنامج مقاصد الشريعة بإذاعة القرءان الكريم، أربع عشرة حلقة.